

سياحت نامه إبراهيم بك

تأليف : زين العابدين المراغى

ترجمة : محمود سلامة علاوى

مراجعة : محمد علاء الدين منصور

المجلس
الأعلى
للثقافة



المشروع القومي للترجمة



المشروع القومي للترجمة

شعرنامه

رحلة إبراهيم بك - ج ٣

تأليف : زين العابدين المراغى

ترجمة : محمود سلامة علاوى

مراجعة : محمد علاء الدين



٢٠٠٢

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٢٨٦

- رحلة إبراهيم بك

- زين العابدين المراغى

- محمود سلامة علاوى

- محمد علاء الدين منصور

- الطبعة الأولى ٢٠٠٢

سياحت نامة إبراهيم بك

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084 E. Mail : asfour @ onebox. com

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم كافة الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة المترجم

يعد كتاب سياحت نامه إبراهيم بك من أهم الكتب السياسية التي ظهرت في العصر القاجاري في إيران، ويكفي أن نعلم أن مجرد قراءة هذا الكتاب خاصة قبيل الثورة الدستورية عام ١٩٠٦ - كانت تعد جريمة يعاقب عليها القارئ؛ إذ إن زين العابدين المراغي مؤلف هذا الكتاب الذي يتألف من ثلاثة مجلدات قد جعل منه سجلاً تاريخياً صور فيه مساوئ المجتمع الإيراني سياسياً واجتماعياً ودينياً خاصة عصر ناصر الدين شاه أبرز حكام هذه الفترة ، وقد تميز هذا الكتاب عن غيره من كتب الرحلات؛ إذ جمع بين السياسية والرحلة والرواية ، وهو كتاب رحلة لأن زين العابدين المراغي دون ملاحظاته ومشاهداته بصدق وأمانة ودون مبالغة وفي سخرية لازعة عن كل قرية أو مدينة إيرانية دخلها، أما الجانب الروائي فقد برز في الجزء الثاني من هذا الكتاب، والذي دار حول مرض بطل الرواية (إبراهيم بك) ثم وفاته بعد ذلك بسبب ما رآه من الأحوال المتردية في المجتمع الإيراني في جميع المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

وإذا جئنا لهذا المجلد الثالث الذي بين أيدينا من هذه الرحلة فنجد أنه قد صدر عام ١٩٠٩م وقد ضمّن الكاتب هذا المجلد مجموعة من شعر الشعراء الإيرانيين وانتقى من أشعار هؤلاء الشعراء الشعر الذي يدعو إلى الإصلاح أو يرفع من شأن حب الوطن لدى المواطن الإيراني.

ومن ثم يمكن القول إن الفكرة العامة التى سيطرت على زين العابدين المراغى فى الأجزاء الثلاثة هى فكرة النهوض بالشعب الإيرانى، تلك الفكرة التى ما فتىء المراغى يجهر بها فى كل مناسبة وموقف، والتى كانت وراء كل كلمة قالها، ومن هنا كانت نقطة انطلاق المراغى وحولها دار معظم أحاديثه فكانت له بمثابة الهدف الذى من أجله يصنع كاتب القصة قصته؛ فرتب على هذا الأساس الأحداث وحرك الشخصيات، أما أسلوبه فقد بدا بسيطاً، وقد دل هذا على ثقافة المراغى الواسعة وغنى تجربته وأبرز شخصيته ككاتب متميز حتى إنه ليعد من أبرز الكتاب الذين أسهموا بدور كبير فى التمهيد للثورة الدستورية عام ١٩٠٦

د. محمود علاوى

القاهرة ١/٤/٢٠٠٢م

تقديم

الآن تناولت القلم وأردت أن أعلن باسم الله المتنزه عن كل شيء بداية المجلد الثالث من رحلة إبراهيم بك، ولكن جوارحي لم تكن مهياة حتى تكتب كلمتين في موضوع ذي أهمية، ولا أعرف أى موضوع من الموضوعات أبدأ به وكيف أبيّنه، فقد جف القلم، واحترق البنان، وماذا يكتب هذا القلم، فلم يبق شيء لم يكتب، وماذا يقول؟ وقد قال كل الأحاديث كناية أو رمزاً، تصريحاً أو تلميحاً، لم يبق شيء قط.

ولست كاتباً حتى أدون التاريخ وأذكر أحوال السلف، ولست شاعراً حتى أنشد الأشعار وأنظم القوافي، ولست مفوهاً حتى أصيغ الأحاديث، ولست عالماً حتى أتى بالبراهين عن طبقات السموات السبع والكون والمكان، ولست منجماً حتى أتحدث عن دوران الأفلاك، ولم أذهب إلى مدرسة دبلوماسية حتى أتحدث عن حقول الدول وتاريخ الشعوب، وقد بينت ما تعلمته كالبيغاء، وأنفقت كل ما ادخرته، وقد تحدثت عن كتابة الشعر ونظمه بشكل صحيح أو خاطئ، وقد أصبحت لأجل هذا الغرض مهرجاً، وديكاً يؤذن

ويصيح، وارتديت العمامة وأذنت وقلت اليقظة خير من النوم،
وصحت في صوت عالٍ:

(أيها الغافلون استيقظوا من نوم الغفلة)

وقد أصبحت صاحب الحمام، ونفخت في البوق قائلاً : أيها
النائمون في الغفلة . . . لقد فُتح الحمام . . فاستيقظوا فاغسلوا
رءوسكم ووجوهكم، وابعدوا الكسل عنكم، واغتسلوا اغتسال
التوبة، فلا تظلموا من الآن فصاعداً، ولا ترضوا بالظلم على أنفسكم
ولا تتركوا الطاعة، وقد بح صوتي، فلم يستيقظ أحد حتى أسمع منه
صوت حتى على الصلاح، ولم يسمع أحد صوت طائر السحر .

فماذا أكتب بعد هذا؟ وماذا أقول؟ وبأية لغة أشخص مرض
الوطن لأبناء الوطن؟ ولمن أتحدث، فلا عين ترى ولا أذن تسمع؟
الجميع أموات ولكنهم أحياء، وأحياء ولكنهم أموات، ومع أنهم
سمعوا صوتي وفهموا هدفى، ولكنهم آثروا الصمت، فانتقدتني
جماعة ولامتني، واعتبرتني طائفة فضولياً، وجعلت من هدفى فكرة
هدامة ومؤذية . والآن، فإن الظلمة سيتوقعون أن أمر الإيماء والإشارة
والغموض والكناية - في الحديث - قد ولّى، وسيأتى الدور إلى
الحديث صراحة في المجلد الثالث دون شك .

(لو أشيح بوجهى لوماً)

(فقد ضحى رجال بأرواحهم من أجل قلب محترق)

وسوف أكتب الأحداث التاريخية لإيران بالتفصيل فى مدة مائة عام، وكذلك ما سمعته وقرأته ورأيتة عن أسباب اضطراب الوطن، وليكن ما يكون، والآن انتهى الأمر ووصل السكين إلى العظم.

ويقول مجنون هذا الوطن فى صوتٍ عالٍ:

أيها المخربون للدين والدولة! ويا من تركتم أوامر الشريعة! وأيها المنحرفون عن الصراط المستقيم! وأيها الخائنون لحكام المملكة، ويا أتباع قوم جنكيز! اعلموا أنه لم يتبق كثير فى فترة حكمكم، ويا ظلمة الشعب! ويا ظلمة أسرة الإنسانية، ويا أعداء قانون المدنية والشريعة، قريباً سترون جزاء أعمالكم وأفعالكم المشينة، وسترون جزاء ما فعلتم، وقريباً فإن المنتقم الجبار سيغرق جنودكم التعساء، ويقضى عليهم فى البحر الأحمر.

هذه أمة محمد (ﷺ) التى جعلتموها أذل من شعب بنى إسرائيل حرروها من قبضتكم، لأن حرب (ترانسفال)* ومحاربة الشعب اليابانى الغيور هو ذلك النفير الموقظ لذلك الجيش الغيور، وقد وصل لجميع أنحاء العالم، خاصة الإيرانيين، وأيقظ الجميع، وكل هذه الجلبة التى حدثت بين أفراد الشعب هى بلا شك لتأييدكم، وسوف يؤدبونكم.

والأفضل من كل هذا أن تترفقوا بأهالى إيران الذين أنتم أنفسكم جزء منهم، واستيقظوا وفكروا جيداً واقرأوا تاريخ السابقين، وتذكروا

أحوال السلف، ولا تزيدوا أنتم على آل برمك، وأمثالكم مئآت
كجعفر فى سيرته . . فماذا حدث؟

ذهبت (عالية خاتون) والددة جعفر متسولة فى عيد الأضحى إلى
بيت أحد الأعيان، ودخل صاحب المنزل وسأل زوجته من هذه المرأة؟
فقلت : والددة جعفر.

وقد قال صاحب البيت مرحباً بها :

والدتنا عندنا لقد رأينا الدنيا كلها، وذلك من الحالات العجيبة
والغريبة، حتى نستفيد ونستفيد منها.

وقالت : يا ابنى يا لها من أحوال عجيبة، تلك أحوالى التى
أحدثك عنها، لقد كنت أضحى فى عيد الأضحى بمائتى رأس من
الجمال والخراف، وكنت أخلع على مائتى جارية من الجوارى الجميلة
الملابس الموشاة بالذهب، وأحسن إلى كل واحدة منهن، وفى عيد
الأضحى الثانى والذى هو اليوم، أحتاج إلى جلد خروف وهو
ما جاء بى إلى هنا.

(هذه الصحراء البعيدة هى نفس المنزل)

(الذى فُقد فيه جيش سلم وتور)*

وقد ولى ذلك اليوم، وسيمر أيضاً هذا اليوم.

فهل كان سبب هذه الذلة من شىء غير الاستبداد وغيبة القانون؟

ولا نذهب بعيداً فصديقكم الحاج ميرزا إبراهيم خان الشيرازى الذى تعرفونه، كان كل إيران فى قبضته وقبضة أولاده، وفى يوم واحد ألم يصبح مثل آل برمك؟ فما سبب هذا غير الديكتاتورية والظلم وغيبة القانون؟ فلماذا لا تتبهنون وتترفقون بأنفسكم؟ ولماذا لا تعدلون؟ ألا تعلمون أن الظلم يورد صاحبه مورد الهلاك؟ ولماذا لا تقطعون ألسنة وأيدى الشعراء والكتاب؟ وأخيراً كيف لا نتغنى بحب الوطن؟ وكيف نرى سلطنة إيران ذات الستة آلاف عام وقد أصبحت مرتعاً لنزاعاتكم؟ وكيف ذاعت صولة أغا محمد شاه الذى تمنى نابليون الوحدة معه؟ وأين بددتم خزانة فتح على شاه؟ وماذا حدث لجيش محمد شاه المظفر الذى سيطر على (هراة)؟ وأين ذهب جيش بوشهر؟ وماذا حدث لعساكر خراسان؟

ألم يكن لها فى الأيام الأخيرة جيش جرار قوامه مائتا ألف جندى؟ ولم يرحموا الرعية وكانوا يأكلون أموال الديوان، وأين خزائن نادر والهند والخبايا والآلى؟ وأين مقابض السكاكين الزمردية؟ وأين أغمدة السيوف المرصعة؟ وأين المقاعد ذات الذهب الخالص؟ وأين الموائد الذهبية؟ وأين الأوانى الفيروزية؟ وأين الأوانى المحلاة بالياقوت؟ وأين صُـرر الآلى؟ وأين أحفاد رستم؟ وأين صولة أفراسياب؟ وأين القادة الأقوياء ذوو الشوارب المفتولة؟ وأين العزة الإيرانية؟ وأين الهمة والحمية اللتان لا مثيل لهما وأين الفخر القاجارى؟

لقد ضيعتم كل هذا هباء! لقد علمتم جنود الوطن الإدمان وعلمتموهم الوقاحة، وقد منحتهم درجة العمادة لشباب فى الخامسة عشر من أعمارهم، واستبدلتم معيشة أجدادكم النجبية بالفرنجة الغربية، ولماذا أهدرتم عفة النساء؛ بغية أن تعيشوا وتلهوا؟ واختلطتم مع الأجانب وتعلمتم أخلاقهم* حتى تبددوا فقط خزائن فتح على شاه وتستدينوا ملايين القروض؟ وشيدتم القصور للتنعم فيها لمدة يومين، واشترىتم لها قطع الأثاث، وتركتم الشعب حفاة عراة، وجعلتم الجندى فى حاجة إلى قوت يومه؟ وهذا كاف، فكروا واعدلوا وترفقوا.

ويا خلفاء حضرة حجة الله ألم يودعنا الله ورسوله والأئمة لديكم حتى ظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه؟ لماذا سكتكم وانزويتم وصمتتم؟ لم لا تضعون أمة محمد (ﷺ) تحت جناحكم؟

ألستم أهلاً للطاعة؟ فإن حكمتم بين زوجة وزوج بتحريم علاقتهما معاً لخلاف وقع بينهما، ينبغى عليكم أن تسرعوا وتعترفوا بعدم حرمة حبه لزوجته.

ومع التسليم بالطاعة لكم لماذا تأمرون بالمعروف؟ والآن سترون وتسمعون من أشخاص موثوق فيهم كيف أضررت الأمة المرحومة من هؤلاء الظلمة القاسية قلوبهم؛ إذ تُسفك الدماء بالباطل، ويُخضع الأعداء تغور الممالك، فجعلوا الفقراء والمساكين لا مسكن ولا مأوى

لهم ، ولم يبق من الإسلام سوى الاسم!! فأصبح كل حلال الله حراماً ، وغدا كل حرام حلالاً! ألا يوضع فى بيت كل قائد الخمر بدلاً من الماء؟ ألا يؤكل لحم الخنزير؟ ومن منهم يصلى صلاة واحدة فى الخمس؟ أو يصوم؟ ألا يحتفظون بالخدم من الخصيان؟ أليس دفع هؤلاء الظلمة والفساق أمراً واجباً؟ أم لن تُسألوا عن ذلك؟ ولن أبتعد عن الموضوع كثيراً وسأدخل فيه مباشرة، وفكروا؛ فإخفاء العيب ليس من الأمانة التاريخية.

(سيرة المؤلف)

لا يخفى على أحد أن القاعدة الأساسية أن يُذكر في مقدمة أى كتاب نبذة عن سيرة المؤلف وأصله ونسبه، وأن يكتب سبب تأليف الكتاب، كما أنه لا يخفى أيضاً على القارئ المحترم، أنه قد مر اثنا عشر عاماً منذ طبع المجلد الأول للرحلة حتى الآن، ولم تتبع هذه القاعدة المذكورة.

ولم يظهر اسم أو رسم لمؤلفه، وقد أصبح الأمر سبب كثير من سوء الظن، وتشكك عدد من المعارف والزملاء، ونسبوا إلى أشخاص بعيدين كل البعد عن هذا العالم وفي منأى عن حب الوطن نسبوا تأليف الرحلة إليهم، وصدق أولئك ظنهم كناية ورمزاً.

وصدرت عدة أحكام من قبل ميرزا على أصغر خان الصدر الأعظم السابق بإلقاء القبض على بعض الأشخاص للاتهام بتأليف هذا الكتاب.

وألقوا القبض على كل شخص رأوا فى يده هذا الكتاب وجرموه وغرموه، وكان قلب الكاتب دائماً فى ألم وعذاب من جراء هذا قائلاً :
لماذا يؤذى عباد الله بسببى ويغرمون؟ فى حين أننى لم أقصد

إلا الخير، ولم أكن إلا الخير أيضاً، فلماذا يتعذب أبناء الوطن الأبرياء؟

ولكن كان عندي عذر قوى فى عدم إفشاء اسمى، فلم أستطع بأى حال من الأحوال أن أفشيه؛ لأن الكتاب من مقدمته حتى خاتمته ومن البداية إلى النهاية كله حديث عن حب الوطن، ولكننى كنت خجلاً أمام نفسى بسبب تناقض القول مع الفعل، فكنت حائراً بين الناس، والآن بحول الله وقوته تلاشت هذه الحيرة، ولم يعد لى عذر، وسوف أعرف نفسى بكل فخر وحرية إلى أخوتى فى الدين ومواطنى المحترمين، ويتحرر الأشخاص من الخوف والرجاء، ويتخلص أولئك مما نسبوه إلى أنفسهم من جرم الكذب.

ونُحيل خير ذلك وشره إلى مروءة أهل الخبرة وعدلهم وعظماء الشعب ورؤساء أهل العلم والمعرفة؛ ليروا من يستوجب اللعنة والغضب ومن جدير بالمدح والرحمة.

(وعلى الرسول البلاغ وكفى)

والكاتب مستعد أن يكفَّ يده عن الجميع، فهم يعرفون أن هذا غريق ببحر حب الوطن، ومن ثم هو جدير بالمكافأة ويستحق الجزاء الحسن.

بسم الله

(فلو ضربتني بالسيف فلن أكف يدك ** ولو تلطفت بي فسوف أقبل منتك) فلو عدلوا سأكون سعيد الدارين، ونعوذ بالله لو ظلموا فسأكون من بين المظلومين، وآمل بعد عدة سنوات أن تشدو سحابة سماء المعرفة، وأن يضحك بستان المعرفة أيضاً، وأن يكي ذوو القلوب لهذا المبتلى، وأن يذكروه بالمغفرة والرحمة.

ولما لم يكن لى أى غرض شخصى بحال من الأحوال، ولم أبغ المصلحة الدنيوية، وقد تجلى داخلى تقدم الشعب والمواطنين تقرباً إلى الله. وتوجهت بقلبي المتألم إلى الوطن والمواطنين، وقلت الله كريم. وهذه هى السيرة بكل تواضع وأدب:

إن أبى وأجدادى لم يعمروا أكثر من ستين أو سبعين عاماً، وقريباً سأصل إلى هذه السن الحقيرة، فما بقى بين خمسة أعوام أو عشرة، ولن يحمل معه سوى العبء الثقيل، فهذا سفر حتمى ويُفضل الإسراع إلى المنزل الباقي بقدر المستطاع.

(لما أن عاقبه الإنسان فى أرض الفتن هذه)

(ليست سوى تَجْرِع مرارة الحزن حتى فراق الحياة)

(فسعيد هذا القلب الذى غادر هذه الدنيا سريعاً)

(وطوبى لذلك الشخص الذى لم يأت إلى الدنيا أصلاً)

لم تتغلب النفس على القلب بحيث تتخلص من معاناته.

والأمل فى تحسن العاقبة فى هذه الدنيا من المستحيل ، فالموت هو الموت ، فأى فرق يكون على قارعة الطريق أو على عرش ذهبى ؟

(يستوى الموت على الفراش أو على التراب)

أطلب من الله الحى الذى لا يموت أن أحشر بنية خالصة وعقيدة صادقة مع القائلين للكلمة الطيبة : لا إله إلا الله محمد رسول الله (ﷺ) وعلى ولى الله (ﷺ) وأن أنتقل من الدنيا إلى الآخرة بحب الوطن الزائد والإيمان الراسخ .

الخلاصة : الكاتب هو زين العابدين بن مشهدى على بن الحاج رسول بن الحاج عبد الله ، بن الحاج حمزة خان من أكراد منطقة ساوج بلاغ وأحد خوانين تلك المنطقة ، وكان شافعيًا سني المذهب ، وفى عصر نادر شاه قدم أجداده العديد من الخدمات إلى جنوده من أجل إيران ، وقد رويت حكايات كثيرة لا يناسب ذكرها فى هذا المقام فأصعد بها رؤوس القارئ ، وبعد ذلك ارتبط أجدادى بالعروة الوثقى الحقيقية ، وشغلوا بالتجارة فى (مراغة) وأصبحوا فى عملهم وتجارتهم من المشاهير والمعروفين الذين كان يشار إليهم بالبنان ، وموضع ثقة الجميع ، ولعلمهم كانوا آنذاك فى غنى وبحبوحة من العيش ، فكانت جميع أموال التجارة والضياع والعقارات الخاصة بهم السائلة وغير السائلة تصل إلى خمسة أو ستة آلاف تومان فقط ، والتى تعد الآن هذه الثروة موضع شكر أو رضا بالنسبة للبقال والعلاف .

وعندما كنت فى الثامنة من عمرى التحقت بالمدرسة الابتدائية وشغلت بالتعليم والتربية، وقد قضيت ثمانى سنوات فى المدرسة المحلية، ولكن يا لها من مدرسة! ويا لها من تربية! ويا له من معلم! لا يسمع مسلم ولا يرى كافر.

والتعليم فى ظل هذه المدارس التى لا يعرف فيها التلميذ الألف من الباء ويخرج بعد ثمانى سنوات وهو فى جهل مركب، وفى ظل ظلمة تلك المدارس سوف أعيش أبد الدهر فى هذا الجهل، والشئ الذى يصبرنا على هذه الحال أن أمثالى كثيرون، ولم يكن هذا حالى فقط.

والشئ العجيب هنا مع وجود كثرة الجهل، فقد تحدثت عن العلم والمعرفة، ولم نخجل أو نغضب من تصريحنا هذا بذلك أو نظن أن أفكارها صواباً مائة بالمائة.

(كل من لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم)

(يبقى أبد الدهر فى الجهل المركب)

الخلاصة: فى السادسة عشرة من عمرى أتوا بى إلى العمل، وفى سن العشرين أرسلونى إلى أردبيل من أجل التجارة وأصبحت أحد الأعيان فى أردبيل ومراغة، واختلطت الأمور علىّ، وتوفر لى الحصان والصيد والخادم وحامل البندقية، فكان دخل التجارة محدوداً وكانت النفقات لا حصر لها.

وحالنا فى ذلك الوقت واضح، لا يسمع مسلم ولا يرى كافر،
فلا صحيفة صحيحة، ولا مكتب محدد ولا حساب ولا كتاب،
وجذبني لقب حياة الأشراف والنفوذ، بمعنى أننى سرت فى طريق
التخلف والتدهور، ولم أعد قادراً على دفع ضرائب الملك،
وأصبحت أفتخر بالفحش فى القول مثل كبير البلاط أو العمدة
أو السعاة.

الخلاصة أننى جعلت من الفوضى والهمجية الشأن والاعتبار
وفقاً لأوضاع المملكة غير القانونية.

وشيئاً فشيئاً كسدت التجارة، وظهر الاضطراب من كل حدب
وصوب، وفقاً لما خطه القدر اضطرت إلى ترك الوطن واخترت
الغربة، ولكن ليس من باب الاختيار، بل إننا توكلنا على الله
مضطرين، وحملنا من أمتعتنا القليل وهو ما بقى لدينا آنذاك، وسار
معنا شقيقان وتوكلنا على الله وتوجهنا نحو القوقاز، وحططنا رحالنا
فى مدينة كتائيس التى لم يكن بها آنذاك أحد من الإيرانيين، ولم
يكن أحد يعرفنا فيها.

ورضينا بأقل المكاسب التى يمكن أن يحصل عليها تاجر، أى
أننا شغلنا بالبقالة وبأقل رأس مال، وتوفر لدينا خلال ثلاثة أو أربعة أعوام،
عدة آلاف من المئات* وبسبب إنشاء السكك الحديد وفد ما يقرب من
ألف شخص من العمال والأجراء فى تلك المدينة عاصمة جورجستان.

وفى تلك الأثناء لُقيت بمعاون القنصل من قبل جنرال قنصلية
تفليس، والذي كان هو آنذاك ميرزا أسد الله خان ناظم الدولة.

وقد منحني القنصل ألف تذكرة لكى أبيعها بأربع منات، وأعطى
ثلاثًا منها للجنرال والقنصل وتأخذ لأنفسنا واحدًا.

وبديهي أننا أصبحنا فى ذلك الوقت القنصل رئيس القوم
والشعب والتاجر أيضًا، وأصبحت رعاية المواطنين الإيرانيين الذين
كانوا كلهم من المفلسين والفقراء من بين مسئولياتنا، وكنا قد منحنا
هؤلاء التذاكر وكل ما يحتاجونه من مأكّل وملبس وغير ذلك
منحناهم هذه الأشياء نسيّة. وفى فترة قصيرة مُلأ الدفتر فكان على
(على ضوئى) مائة منات، وحسين قلى التبريزى سبعون من المئات،
وكان على فلان السلماش خمسون و... و...

وكل ما ادخرناه طوال عدة سنوات ذهب هباءً، إذ هرب واحد
وقُبض على آخر، وذاك لعب القمار وهذا مرض، وبعد ثلاثة أعوام
لم يتركوا شيئًا لنا، وبعد ذلك استرد الجنرال القنصل كل أثمان
التذاكر كاملة منا، فعدنا للفقير ثانية، فاضطررنا أن نرحل من
القوقاز، ففكرنا أين نرحل إلى مكان لا يعرفنا فيه أحد.

وبعد تفكير اتضح أنه لا يوجد فى (كرىما) أحد من الإيرانيين
فترحنا إلى هناك، وشيئًا فشيئًا ذهبنا إلى إسلامبول، وكنا نشترى
شراءً بسيطًا من هناك، وكنا نبيع الشيء بثلاثة أضعاف، وفى أقل فترة

زمنية فإن رأس المال الذى جمعه يمكن أن نفتح به دكانًا، حتى وقعت الحرب التركية الروسية، وفى تلك الأثناء أقمنا فى (يالتا)، وهى تلك المنطقة التى عمرها ألكسندر الثانى، الإمبراطور الروسى، من أجل اعتدال مائها وهوائها، وكان قد شيد الشاليهات، وكانت كل الأسرة الإمبراطورية والأعيان يرتادونها.

وشيئًا فشيئًا سارت أمورنا على ما يرام، وأصبح المشتري الأساسى لدكاننا (قنقنا) الأميرة وزوجة (دارنسوف) كما أنها ذات يوم أخذتنى إلى الإمبراطورة وعرفتني بها، وذكرت لها أن اسمى التاجر الإيرانى الأمين، وقد وصل الأمر إلى أنهم كانوا يشقون فى كلامنا، حتى لو أننا بعنا لهم القطن على أنه حرير لا يقنوا تمامًا أنه حرير، لماذا؟ لأننى كنت عندهم الإيرانى الذى لا يكذب.

فكان رجال البلاط والكبراء والأسرة الحاكمة يحترموننا ويحبوننا إلى حد كبير، وفى النهاية فقد طلبوا قائلين اقبل الجنسية الروسية حتى نقدم لك بعض الامتيازات، ولما أنهم قد ألحوا على كثيرًا فى هذا الأمر، وكنت قد تعرضت للأذى والإساءة أكثر من مرة من قبل القنصلية الظالمة فى إسلامبول، وفلحت محاولة أولئك- فقد قبلت وقدمت طلب الجنسية، وبعد ثلاثة أشهر جاءوا بالملا ليشهد على قسمى فى مقر الديوان العظيم للوالى، وحضر جميع الكبراء من أمثال الوالى وغيره يرتدون الزى الرسمى حتى اعتمدونى فى الجنسية الروسية.

وجئت إلى إسلامبول بعد عدة أيام لكى أتزوج، وأخذت زوجتى إلى (يالتا) وهناك أكرمنى الله بثلاثة أبناء، وكبروا دون أن يعرفوا كلمة واحدة من التركية والفارسية؛ لأن المربية والخادم كانا روسيين.

وقد أقلقتنى هذه الإقامة التى استمرت حوالى خمسة عشر عاماً، وجعلتنى دائماً فى حيرة، وفى ظل هذه الحياة والنعيم اللذين عشتهما ماذا سوف يتعلم هؤلاء الأطفال الأبرياء من المذهب والدين ولو وصل النفس المكدود إلى آخره ومت؟ فقد جذبتنى زخارف الدنيا وقد جعلت ذريتى بعيدة عن مذهب الإسلام إلى حد كبير، وبذلك فإننى سأهجر قوانين الشريعة الغراء، ولا شك أننى سوف أسأل عن ذلك فى الآخرة، وماذا سوف أجيب أمام خطاب الله وتعنيفه لى؟ وكيف سأنظر إلى وجوه أجدادى الأطهار؟

وعلاوة على ذلك فسوف يجندون هؤلاء الأبناء وفقاً لقانون الدولة الروسية، فكم كنت غافلاً وضالاً حينما تجنست بالجنسية الروسية، وتركت وطنى وأسرتى وفضلت بلاد الكفر على بلاد الإسلام.

وقد عشت فترة طويلة أعانى من هذه الأفكار المؤلمة حتى أننى كنت نافراً من نفسى ضائعاً بها، بل واعتبرت نفسى مرتداً عن الدين، وقد بدا لى أن الخلاص من هذا الأمر مفقود وأن الطريق مسدود.

ومع كل هذا، فقد كنت مهتماً إلى حد كبير بالعقيدة، كما كنت كذلك مراعيًا لقواعد المذهب الاثنى عشرى، ولم أكن مثل الأشخاص

الذين عاشوا فى روسيا وتحرروا من القيود الإسلامية وتفرنجوا، فقد ترك هؤلاء جميعاً الدين ومذهب الآباء.

ولم يكن لأهل القوقاز علاقة بهذا الأمر، فهم مثل إيران، بل أشد من أولئك وأكثر اهتماماً بأحكام الشريعة، وكان هناك ما يقرب من خمسة عشر شخصاً كانوا يواظبون على العادات والتقاليد فى محالهم ومنازلهم، ولم يخرج أحد منهم على هذا النظام فى تغيير الملابس، أو تغيير الدين والتقاليد الإيرانية.

فكان مثلاً شهر المحرم شهر الحزن والألم كما هو كائن فى إيران، فكانت الأعياد مرتبطة باللهو والسعادة، وشهر رمضان بالصلاة والصوم والعبادة، وكانت أيام العُطلات فى إيران المعروفة يلتزم بها محلنا، حتى إنه لم يكن أحد مثلنا يهتم بالعادات القومية، كما كنا نحن فى أيام الجمع والأعياد وأيام العزاء فى أية منطقة من المناطق الخاضعة لروسيا، وإن كان أكثر الأفراد كانوا ينكرون الصوم والصلاة.

وأنا لا أذكر بنفسى بذكر هؤلاء، إن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، ولما أن عشق الوطن العزيز ومحبته قد ملأ على كيائى، لم أستطع أن أتخلى عن عادة من عادات الوطن، ولا شك أن الأعمال الباطنية يعلمها الله ولا يعلم ذلك أى شخص من الأشخاص.

حتى ظهرت الثمار المادية والمعنوية لهذه الأفعال، فاحترمنا الروس احتراماً كبيراً بسبب مراعاتنا لمذهبنا، وكانوا يسموننى بالرجل الأمين.

وذات يوم فى أيام الشباب كنت قد اشتريت طاقماً من الزى الصيفى الغربى وارتديته، وفجأة دخلت محلى الأميرة (وارتسوف)، وبمجرد أن دخلت وقفت وقالت فى نظرة متحيرة:
ما هذه الحالة؟ ولماذا تغيرت هكذا؟ ألم تنظر فى المرآة لترى نفسك؟

قلت:

لقد ارتديت الزى الغربى.

قالت: الآن، اذهب وغيره. لقد ظلمت نفسك بارتدائك هذه الملابس.

فخجلت كثيراً من ذمها وأطرقت رأسى حياءً وقلت:

سمعاً وطاعة لن أرتديه ثانية، قالت: لن أتحرك من هذا المكان حتى أراك فى ملابسك القومية. وبعد الإصرار الزائد لهذه السيدة المحترمة، والتي تأتى فى المرتبة الثانية بعد الإمبراطورة، تركت الدكان لمدة نصف ساعة وهى بمفردها وأنا فى قمة الخجل والانكسار وارتديت العباءة والعمامة الإيرانية، وسعدت بذلك كثيراً وقالت:

الآن تبدو إنساناً، واشترت بضاعة من دكاننا من أجل هذه الحادثة بما يساوى ثلاثة آلاف من المنات وانصرفت (فاعتبروا يا أولى الأبصار).

الخلاصة : مع أن هذه التجارة والحياة قلما حظى بها أحد من الأشخاص ، وكانت حياتنا تدور كعقارب الساعة ، فقد يثست من هذه الحياة ، ويثست من عواقب أمرى ، وكنت حائرًا بين الدنيا والآخرة ، فلا مناص من ترك إحداهما .

وبعد تأمل وتفكر اتخذت قرارًا ، من هذا الذى يكون بعيدًا عن الإنسانية ويبلغ دار الخلود بالحياة يومين فى دار الفناء ، تلك الحياة التى شرابها كله علقم وشهدتها كله سُم .

إذن ، فمن الأفضل أن نترك الرياء ، وأن نرضى بالقناعة فنخرج هؤلاء الأولاد والأطفال الأبرياء ، على الرغم من أن جمع الديون وبيع الدكان سوف يؤدى إلى خسارة كبيرة ، إذ تسبب هذا الأمر فى خسارة أكثر من نصف الثروة ، ومع وجود مرارة هذه الخسارة ، إلا أنها بدت فى نظرى أحلى من خسارة المذهب والإيمان ، وصممت بقدر ما أستطيع أن آخذ بيد عيالى وأطفالى فأنقلهم من ورطة الكفر المخيفة هذه إلى ساحل نجاة الإسلام ؛ لهذا كنت أتساهل فى الأسعار ، ومن ثم أعلنت أنى سأبيع الدكان بقيمة رخيصة وسوف أترك التجارة ، وهذا الإعلان الذى انتشر وشاع تسبب فى أن مئات من المشترين الكبار والنساء الراقيات قد أتوا إلى المحل ليتساءلوا ما هذه الأفكار الجديدة؟ فلو كنت فى حاجة إلى المال أعطيناك ولن نتركك أبدًا لكى تفارقنا ، فشكرت الجميع ورفضت .

وبعته فى غضون ثلاثة أشهر بنصف القيمة تقريباً، وجمعت
مالى وتوجهت إلى إسلامبول واشترت بيتاً متواضعاً وتركت الأهل
والعيال، وعقدت العزم على الحج الذى كان فريضة على.

ووجدت كل احترام وحب من المواطنين المحترمين، ولكن
الجلوس فى مجالسهم ومحافلهم كان سبباً فى غضبى، إذ كنت
أخجل كثيراً لأن الحديث كان يدور فقط حول اغتياب الوطن وغيبة
القانون وظلم الحكام، ولم يتحدث أحد بالخير عن الوطن قط.

ولكن فكرى كان غارقاً فى هذا: إن كل واحد من هؤلاء سيقول
لى يا من لا تغار على وطنك من هذه الأحداث؟ فلو كنت تغار عليه
بالفعل... لماذا تركت الوطن؟ ولماذا تجنست بالجنسية الروسية؟ ولماذا
خرجت من تحت ظل لواء الأسد والشمس ودخلت تحت ظل
العقاب؟ ولأى سبب تركت الإسلام واستبدلته بالكفر؟ فكنت دائماً
أفكر فى هذا وفى حيرة بسببه، ولم أسترح ساعة واحدة، حتى إنه
ذات يوم كنا قد جلسنا لدى ميرزا محمود خان علاء الملك سفير إيران
فى إسلامبول بصحبة أربعة أشخاص كان أحدهم (أرفع الدولة) فى
أحد الشاليهات هناك، فخرجت لبضع دقائق ثم عدت، فقال علاء
الملك فى غيابه إن فلاناً رجل طيب ولكن عيبه أنه متجنس بالجنسية
الروسية، فأجاب أرفع الدولة: لا تقل هذا لأننى أعرفه وكانت
معرفتى به فى تفليس، وعندما دخلت سألوها: أيها الحاج أنت تابع
للرعية الروسية؟ قلت نعم، قال:

لم أعرف لماذا تركت جنسيتك، قلت: ماذا أقول . . . إننى من الخوف لا أستطيع البوح، ومع وجود هذا قمت بتصرفى هذا ولم أكن راضياً بفعلتى هذه، والأسف لن يجدى فى هذا الأمر، وقد فات أوان العلاج، فقال حضرة علاء الملك، فلو ما تقوله حقيقة، فإننا نستطيع أن نخلصك منه، قلت: لو خلصتنى من هذا البلاء، فإننى سأقبل يديك وقدميك وسوف أظل مديناً لجميلك هذا حتى يوم القيامة.

قال: بسم الله اكتب طلباً باسم الإمبراطور وأنا سوف أرسلها بواسطة أرفع الدولة، وأخذنا عهداً وميثاقاً قوياً، ولكن لم يكونوا على ثقة بأننى سوف أفعل هذا الأمر، وأنا لم أظن أنهم يستطيعون أن ينجزوا مثل هذا الأمر العظيم الذى ينافى القانون، ومع وجود هذا، فقد سافرت من إسلامبول إلى (يالتا) من أجل كتابة الالتماس، إذ كان هناك محام عالم بجميع القوانين الروسية، وكان صديقى، وعُرف عنه مهارته فى كتابة مثل هذه الطلبات والالتماسات.

وعندما دخلت يالتا رأيت أحد التجار الإيرانيين الكبار الذى كان يربطه بى صداقة قديمة، فسألنى عن سبب مجيئى، قلت: لقد جئت من أجل كتابة طلب لترك الجنسية الروسية. قال:

سبحان الله، لعلك فقدت عقلك، وفقدت رشذك؟ يتمنى الآخرون أن يحصلوا على جواز السفر الروسى ولو دفعوا آلاف المئات ولا يستطيعون. إنك تكفر بمثل هذه الدولة العظيمة التى تتمتع

بالانتماء إليها. وقال: إننى مستعد أن أدفع خمسة آلاف من المئات من أجل جواز سفرك بشرط أن يقبلونى بدلاً منك فى الجنسية الروسية. فما هذا السفه الذى وقعت فيه؟

قلت: (إن نعمة الكفر والدين تستحق الكثير)

(فهذا يعجبه الكفر وذاك يعجبه الدين)

ولكل شخص إحساس مختلف، والطبائع أيضاً مختلفة.

وعار على هذه الحياة أن أكون مسلماً، وأن أدين بالولاء لغير ملك الإسلام، وأن الذات الإيرانية التى تعترف بها أفضل ألف مرة فى نظرى من هذه العزة الروسية.

لو أنك تلومنى بأن الآخرين هم الدواء،

فإنك تدس السم لى بقولك إنهم هم الترياق.

أنا لست مستريحاً من الحديث عن حب الوطن، وخجلان من تناقض قولى مع فعلى.

الخلاصة أننى ذهبت إلى المحامى وحكىته له الموضوع، فأجاب: لن يقبلوا لأن هذا يخالف القانون، وحتى الآن لم يحدث مثل هذا الأمر، وسوف يعود لك طلبك ثانية، وفى النهاية سوف تسوء العاقبة. قلت:

اكتب ما سوف أقوله لك، واكتب فى نهاية الطلب ما يلى :

أيها الملك الرحيم والذي هو أكثر الناس حرصاً على احترام القانون، ولكن لما أن الملك أبو القانون، فإننى على يقين من أن القانون سوف ينصاع لأوامرك، وهذا يتوقف على فرمانك حتى أعود إلى وطنى الأصلى وجنسيته الحقيقية، وسوف أدعو لك بطول العمر ووفور السعادة والعزة.

فنظر إلى المحامى متعجباً وقال :

من تعلمت هذا؟ قلت : لم أتعلمه من أحد، فقط جالت هذه الفكرة فى ذهنى. قال :

إن هذه الكلمات قد أثرت فىّ، ولا شك أنها سوف تؤثر فى الإمبراطور. وأحضرت الطلب المستكتب إلى إسلامبول وقدمته إلى علاء الملك، وأثناء عودتى كان الإمبراطور فى (يالتا)، فأرسل علاء الملك الطلب بواسطة أرفع الدولة، وبعد مرور ٦٢ يوماً استدعونى إلى القنصلية الروسية، وذهبت هناك، وسألونى أنت صاحب الطلب، قلت : نعم. قال ها هو قد جاء الجواب، فرأيت ورقة مؤرخة من طرف الإمبراطور فى السادس عشر من نوفمبر، ولكن الملك نفسه قد دخل بطرسبورج فى الخامس عشر من نوفمبر، وكان الطلب قد قدم له يوم دخوله أو بعد ذلك بيوم واحد، وهو الملك الذى يستغرق سفره من مقر العرش أربعة شهور كاملة.

فتعجبوا كيف يُقدم له الطلب بهذه الجرأة وهذه الخصوصية عند وصوله مباشرة أو على حد قول العامة وهو لم يخلع حذاءه من قدمه، فلا يستطيع أى إنسان أو أى أخ أن ينجز هذا الأمر على هذا النحو، ولا زلت فى حيرة من أمرى فى شأن هذا الرجل الذى حظى بهذه الدرجة من الاحترام والعزة والكفاءة لدى هذا الإمبراطور العظيم، وكم كان جاداً وصادقاً؛ إذ إنه قدم طلبى بمجرد لقائه بالإمبراطور، وكان الإمبراطور قد كتب فى هامش الورقة المكتوبة: (موافقة نيقولا).

فسألنى الديوان الإمبراطورى: متى تجنست بالجنسية الروسية؟ وما السبب؟ وأين تقيم؟ وكلما سأل سؤالاً أجبت عليه، وبعد عام واحد استدعونى ثانية قائلين احضر أولادك لئلا هل سيتركون الجنسية أم لا؟ فأخذت ولدين لى أحدهما فى العاشرة من عمره والثانى فى الخامسة عشرة من عمره فقالا:

نحن موافقان على كل ما يريد أبى. فكتبوا ذلك وأخذوه وأرسلوه، وبعد ثمانية شهور، سألوا أين ولد أطفالك؟ وفى أى سجل أثبت أسماءهم؟ وكتبت فى (يالتا) وقد مر عام كامل حتى وصل الرد هذه المرة.

الخلاصة أننى لم أمارس العمل والتجارة لمدة أربعة أشهر؛ لأننى لم أرد أن آخذ منهم الرخصة مرة ثانية فأذهب حيثما أريد ولم أكن حراً فأمارس التجارة بالرخصة الإيرانية.

الخلاصة: كانت نفقاتي تزيد يوماً فيوماً، ولم يكن لى دخل، فكنت مضطرب الحال وحائراً من هذا المكان إلى ذاك دون صديق أو معين، حتى استدعوني في القنصلية الروسية في الثامن من شهر فبراير عام ١٩٠٤م الذى وافق أول يوم لحرب اليابان وروسيا، وقالوا:

لقد انتهى أمرك وهذه ورقة حريرتك، ومنحوني ورقة النجاة، فشدا لسانى بهذه المقولة:

(يا له من سحر مبارك، ويا لها من ليلة سعيدة)

(تلك التى أعطوني فى منتصف ليلها ورقة خلاصى مرة ثانية)

ومن شدة فرحى وسرورى بكيت، وكأنى كنت أسمع من الباب والجدار كلمة التهئة، وكان هاتف الغيب يقول:

(اليوم أكملت لك دينك) ، وسجدت لله شكراً على ذلك، وطلبت من الله أن يجازى بالخير المتسبين فى هذا العمل الخير، واعتبرت نفسى أننى ولدت من جديد، فإننى أعلم وربى يعلم كم كان ضميرى فى عذاب وجسدى يحترق فى نار الغيرة، فعندما كان يدور الحديث عن حب الوطن وتقديس الملك كنت دائماً فى عذاب ولا أعرف بأى لسان أشكر الله، ولم يعد للسان قدرة على الحديث،

ولم يعد للقلم قوة على الكتابة، وكم استراح ضميرى واستراح أيضاً جسدى، فقد ابيض وجهى فى الدنيا لدى المخلوق وفى الآخرة لدى الخالق، وليجازى الله خير الجزاء من ساعدنى فى ذلك، والآن يمكن القول:

(عاشقى الحبيب لا يستوى الكفر مع الإيمان)

الخلاصة : إن الغرض من شرح كل تفاصيل هذا الموضوع هو أن يفهم جيداً، وليس لا سمح الله أننى كتبت كل ذلك لمجرد أن تدون سيرتى لتنتشر فقط.

والحمد لله والمنة له أننى لست من الأشخاص الذين اشتبه فى أمرهم حتى أبالغ فى القول، وأعرف حجمى جيداً، ولو لم أقدم كل هذه التفاصيل لما فهم الموضوع، إذ كان عدم ذكر اسمى فى المجلد الأول راجعاً لهذا السبب وحتى لا يقال إن فلاناً تجنس بالجنسية الروسية، وإن قولك لا يطابق فعلك، وليس خوفاً من الغضب أو التجريم.

أولاً: إن لدى اطمئناناً كاملاً من رحمة الملك العادل ورأفته وهو دائماً يُعنى بتقديم المعارف حتى إنه لو صدر خطأ لا قدر الله من قلمى فإنه سوف يغفر لى ذلتى.

ثانياً : إن حب الدولة والشعب والمملكة قد سيطر على جوارحى وكيانى، فلا أخشى من طعن الطاعنين وظلم الظالمين، ولو

أننى كنت أفكر فى الراحة ورغد العيش والثروة لما رضيت بهذه
الخسارة الكبيرة لى، إذ إن الثروة والجاه الذى كنت أعيشه كانا فى
تزايد، ولن أضحي بالجاه الذى كان لى لدى الصديق والعدو وأجعله
بديلاً عن حب الملك والوطن.

(فلو خيرت يوم القيامة ماذا أريد)

(أكون صديقاً لنا وتكون لك كل نعم الفردوس)

فإن دعا بتلطف وإن نهر بغضب فهو اللطيف الرحيم

(الأقل : زين العابدين بن على)

الجدير بالملاحظة :

والآن سننظر بدقة إلى خير وشر هذا العمل وحسنه وقبحه
وحسناته وسيئاته؛ لنرى ما هو الخير فيه وكيف يكون التشرف أو
الافتخار به، حتى إن كثيراً من مواطنى الأعداء يسعون بغية الحصول
على رخصة روسية، ولا يهدأ لهم بال من أجل ذلك، وينفقون
أموالاً كثيرة فى سبيل ذلك، وقد رجع إلى بعض الأشخاص حتى
أساعدهم فى الحصول على الجنسية الروسية، فصرفتهم عن هذا الأمر
من باب الخير لهم ومن أجل مصلحتهم فى الدنيا والآخرة بالموعظة
الحسنة، والأسباب المقنعة، ومنعتهم عن هذا الأمر غير المستحب،
هذا فضلاً عن أن الدولة الروسية نفسها ترفض ذلك.

وما السبب فى ذلك؟ لا أعلم. إذ إن المحتالين يتزحون من شيروان وقرباغ وكنجه وغير ذلك من المدن، وبمجرد أن يرى القناصل الروس فى تبريز ورشت تلك الرُخص المزيفة فى أيديهم يقبلونها دون أن يدققوا النظر فيها ويأخذونها ويسود بعد ذلك الاعتداء والتسلط على حقوق الشعب.

ويلجأ بعض أولئك من أجل المحافظة على حقوقه إلى أحد الموظفين أو إلى صدر العلماء نفسه.

ولا يلاحظ موظفو إيران أبداً أن هذا هاشم بن تقى البقال الذى كان يعمل فى الدكان كذا.. وكيف أصبح متجنساً بالجنسية الروسية، فى حين لو أن أحداً سألهم عن بطرسبورج فإنه سوف يجيب على الفور نحن لا نعرفها.

الخلاصة أن الحديث فى هذا الموضوع كثير ويخرج عن موضوعنا، وليعلم هؤلاء السادة الذين يفتخرون بكلمة (أوف)، ويعتبرون أنفسهم أبناء عمومة حضرة ميكائيل، أن المواطن الروسى داخل روسيا ضرره أكثر من نفعه، ولو كان للمرء أولاد ذكور فينبغى أن يُسن أسنانه من أجل أكل لحم الخنزير، وأن يحارب ضد جيش الإسلام سواء الجيش العثمانى أو الإيرانى، فإذا تسامح وتقاعس عن محاربة المسلم، فإنهم يقتلونه هو، علاوة على هذا فليس له أى امتياز داخل روسيا.

وخارج روسيا ليس للفرد من هؤلاء أية أهمية أو امتياز سوى
فى إيران، فلا شأن لهؤلاء إلا فى إيران، وليس هذا بسبب ضعف
الدولة الإيرانية، وليس أيضاً بسبب قوة الدولة الروسية، فإن هذا
سببه غيبة القانون والمساواة وانتشار الفوضى فى إيران.

فلماذا يحمى السلطان وأتباعه وبعض الأغنياء بعض الأتباع
ويؤذون الرعية؟

وبهذا الشكل فإن القناصل الأجانب سوف يحمون قبل كل شىء
مواطنيهم، ولكن لو أنهم يطبقون قانون المساواة ويجدون لكل
شخص وظيفة ويفرقون بين الوظائف العليا والدنيا، ويكون ذلك مثبتاً
ومقيداً فى كتيب القانون، ويضعون فى كل مملكة ومجلس نسخة
منه، ويطلع على ذلك الموظفون الأجانب، وأن هذا قانون المملكة
وهذا توقيع الملك، فَمَنْ مِنَ القناصل والموظفين يمكن أن يعترض
على ذلك؟ وأن القناصل مكلفون فقط بأن يمنعوا فى البلاد الأجنبية
من أن يسىء المسئول استخدام قانون المملكة ليس غير، فلو حمى
قنصل مواطناً خرج عن القانون فى الصرب أو بلغاريا، فإنهم
يستدعونهم على الفور بقولهم: احضر.. وقد حدث هذا فى بلغاريا
أكثر من مرة.

إذن، يجب على الشعب الذى يطلب قانون المساواة من الدولة
المتبوعة أن يعرف الأجنبى حدوده ولا يتعدى على حقوقهم*.

فلو أجابوا علىّ بهذا الحديث، فإنه الآن لا يوجد قانون، فماذا يجب على الشخص أن يفعل إذا كان الوضع هكذا؟

من وجهة نظري يجب الهدم ثم البناء وليس ترك الجنسية، فإن الإسلام لم يخرج من تحت ظل راية (نصر من الله وفتح قريب) ليدخل تحت راية الكفر، ونأمل أن يجرى قانون المساواة وفقًا للمثل الدارج (الصبر مفتاح الفرج)، فإن لم يتحقق هذا، لا قدر الله، فقسمًا بالله ذى الجلال أن كل أنواع الظلم والاعتداء سوف تصل إلى الإنسان، ومن ثم علينا أن نطأطئ الرأس أمام الأجنبي ونطالبه برفع الظلم، وعندئذ، سوف ينظر لنا ذلك الأجنبي نظرة احتقار، وسوف نسمع ما لا نرضاه من لسانه المدنس.

(إن الميت ذا السمعة الطيبة أفضل مائة مرة من الحي ذى العار)

والآن، مع أن الزمان ليس ذلك الزمان، وفي ظل غيبة القانون، تنظر الحكومة الإيرانية إلينا كتجار، وهى تعلم نحن من أية قبيلة ونُسب من التجار وبعض السادة الذين انفصلوا عن الجنسية الإيرانية بدون أى اعتداء أو ظلم، ودخلوا فى الجنسية الروسية ولقبوا أنفسهم (الصراف أوف) أو التاجر أوف، أو البقال أوف، ليس لهؤلاء خير فى دنياهم ولا فى عقباهم، ويشاهد فى عناوين رسائلهم أوف - أوف - أوف ، حتى تصل رسائلهم المكتوب عليها أوف حتى بيتك . فما هذا الشرف الذى أحرزتموه؟

المجرد أنكم ذهبتم إلى الحدود الروسية واشترىتم ثلاثة صناديق من المواقد أو عشرة أجولة من السكر، تفخرون بالتلقب بكلمة أوف؟ وأي معنى لذلك؟

أخي العزيز.. لو كنت تريد أن تبدو مشهوراً مثل صمد رشتي أو أحمد مازندرانى.. فلماذا أساءوا معاملتك؟ إنك لا تدرك قيمتك ولا تعرف شرف وطنك، وقد سافر بعض الأشخاص على الأقل مرة إلى روسيا وحظوا بامتيازات أكبر، ولكن الأشخاص الذين لم يتجاوزوا (تبريز) تلقبوا بلقب أوف، وتلعن لفظة أوف نفسها مثل هؤلاء الأشخاص الذين لا إحساس لهم أو غيرة الذين من بينهم هذا الزمان.

(أنا واحد من بين الأشخاص)

(الذين سيقبض الله أرواحهم)

والعجيب أن أصحاب لقب أوف هذا لا يعرفون معنى هذه التسمية، وهكذا يتصورون أنه عندما يكون اسم أبيه خليل يصبح هو نفسه خليل أوف أو ابن خليل، في حين أن هذا الاعتقاد خاطئ، فلفظة أوف التى يتلقب بها الروس قد اشتهروا بها منذ عدة قرون، وتطلق على أسماء بعض الحيوانات المفترسة والأليفة وبعض الفاكهة أو على أصحاب الصنعة.

وعلى سبيل المثال: منذ ألف عام أنجز حداد أو صائغ عملاً تاريخياً، فيصبح كل من أتى من ذلك الشخص جيلاً بعد جيل مشهوراً بهذا الاسم، مثل (لاتوروف) ابن صائغ، (وقوزنسوف) ابن حداد، أو كأن يكون شخصاً عمل عملاً مع كلب أو دُب فيقال له ابن كلب أو ابن دب، وبمتهى التفاخر يوقعون: ابن كلب أو ابن دب، وللبيض لقب طائر مثل ابن العصفور، أو كأن يكون بائع فاكهة مثل (ابرقور أوف) أو ابن قيس.

ولا شك لدينا في أنه قد تستخدم كلمة أوف أي (ابن) مع (بدر) أي (والد)، في حين أن والد الكلب ليس إنساناً، وابن تفاحة أيضاً ليس إنساناً.

غير بعض منا لقبه بلفظة (أوف)، فمثلاً بمتهى الافتخار والعزة غير (الحاج أبو القاسم آغا) لقبه من ملك التجار إلى ملك أوف.

وباسم الإيرانية أقول إن هذا ليس صحيحاً، ويتأسى جميع أفراد الشعب بالإسلام، ونحن نتأسى بالروس، وهذا ما لم يفهموه ولم يعرفوه.

وليس الغرض من ذكر هذا التقرير وتعذيب القلوب، بل طلب الخير والنصيحة، فلو هدف السادة أن يصبحوا مثل الروس أصحاب شهرة ولقب، فيكفيهم أن يشتهروا باسم الملك والأمير حتى يأتي كل

شخص من تلك الأسرة يوم القيامة وهو ملقب بهذا اللقب مثل عباس بن ملك، أو كأن يشتهر كما يُعرف كل شخص فى إسلامبول ويصل إليه البريد والتلغراف مثل : حريرى ، طهرانجى ، شكرجى ، سلماسى ، وكذا وكذا ..

فكل هذه ألقاب صحيحة، أما ربيع أوف، على أوف، وحسين أوف وكذا وكذا فكلها خاطئة .. الخلاصة :

(للكفر قيمة وللدين قيمة)

(وهذا يختار الكفر، وذاك يختار الدين)

ولكن الإنصاف فى كل وقت مستحب، ويجب على صاحب الضمير والإدراك أن يحافظ على الأمور الوطنية .

المقدمة

ومهما يكن من أن أصول العبودية فالعبادة تقتضى أن نكون قد بدأنا مقدمة الكتاب بالشكر والثناء على الخالق القادر الغنى، ولكن نظراً لنقص المعرفة والجهل بكتابة مقدمة الكتاب فنحن نعتذر عن ذلك وفقاً لقول الفردوسى عليه الرحمة الذى يقول:

(من يمكنه مدح الخالق)

(بهذا القلم وهذا رأى وهذه الروح ؟)

أين تلك القدرة التى يمكنها أن تمجد واجب الوجود حيث أعلن أرباب المعرفة عن عجزهم وقصورهم فى أداء شكر نعمائه بمفاد (اعملوا آل داود شكراً وقليلاً من عبادى الشكور) والجدير بالذكر أننى شدوت بكلمات الشيخ مصلح الدين سعدى الشيرازى لنقول:

(أعتذر للحضرة الإلهية)

(عن ذنبى وتقصيرى)

(إذ لا يمكن لشخص)

(أن يؤدى لله حقه)

ويمكن أن نبدأ المقدمة بعد طلب المدد والتوفيق من خاتم الأنبياء وأئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فربما يمكن أن نعتبر أنفسنا من المقدسين لحب الوطن وفقاً للحديث الشريف (حب الوطن من الإيمان) فندخل بعد ذلك فى زمرة المؤمنين، ولأننا لم يكن لنا هدف آخر فى كتابة هذا الكتاب سوى هذا.

(وكل من يرغب رؤيتى سيرانى فى الحديث)

وأطلب التوفيق من الله المتعال أن أنهى هذا المجلد الأخير مثل المجلدين الأول والثانى خلواً من الغرض والكذب، وآمل أن يحفظنى الله الرحمن من شر الشيطان والنفس الأمارة حتى لا أمدح والعياذ بالله صديقاً عزيزاً دون استحقاق لذلك، أو أذم أحداً وهو لا يستحق الذم.

وليقرأ القراء المحترمون المنصفون ذوو القلوب الصافية محتويات هذا الكتاب حتى نهايته، وليتفكروا فى أهدافه الخيرة والعميقة ولا ينظرون إليه نظرة سطحية، ولا يظنون أن حكاياته الجميلة لمجرد المزاح، ولا يضحكون على موضوعاته بفكر ثاقب ورأى صائب، ما هو الهدف من كتابة هذا الكتاب؟ وليعلموا أن المجلد الأول والثانى مقدمة لهذا المجلد الثالث.

ويحول الله وقوته فإن الموضوع المهم الرامى إلى خير المجتمع وصلاحه سوف يصل إلى الجميع فى شكل حلم أو كناية أو إيماء أو إشارة أو صراحة.

ومهما يكن من أنه حتى الآن لم تكتب مثل هذه الموضوعات فى وطننا العزيز، ولم تكتب كذلك موضوعات مفيدة على النحو الذى يمكن أن يستفيد من ذلك الجميع بمقتضى الوقت، وكل ما كتب عن حُرقة العشق والبلايل والورود والفراش والشموع، وإما أنه يتعلق بإظهار فضل المؤلف والمصنف، أو بمدح المدوح الذى لا يستحق.

والفوائد التى يمكن أن تدرك فى هذا الكتاب، هى عدة أمور، الأولى: ليعلم جميع الأخيار والأشرار أن الوقت قد حان ليذكر الأخيار بالخير والأشرار بالشر، وبعد ذلك فليقيم الشعب كل خيرٍ وشرير، ولتذكر أعمال كل واحد فى صفحة التاريخ القومى حتى تبقى حسناتهم وسيئاتهم، وليعلن اللاحقون من يستحق اللعنة، وليذكروا بالرحمة من يستحقها؛ إذ إن هؤلاء أنفسهم فى عناء بسبب الأخيار أصحاب الضمير والشرف.

ومعلوم أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أمر واجب، وهذا النوع من الكتابات واجب عيني على كل كاتب طبقاً لفتوى الشريعة الشريفة، حتى يستبدلوا انحرافهم بالطريقة المستقيمة - انحراف الفئة الضالة - وإن لم يستطيعوا أن يتخلصوا من تلك العادة الذميمة، فعلى الأقل سوف يقللون من أعمالهم المشينة فيزيد خيرهم على شرهم، فتستفيد الهيئة الاجتماعية خيراً كثيراً بذلك.

الثانية : لو أن كلمة واحدة نبّهت القارئ واستفاد بها من بين مائة كلمة في شأن تهذيب الأخلاق وإصلاح النفس فيمكن أن تصل فائدة ذلك إلى عموم الأفراد.

الثالثة : لن يجلس أحد مستريح البال طالما أنه لن يرى الجزء في الدنيا باستثناء الجزء الأخرى، وليعلم يقيناً أنه سوف يرى المكافأة في الدنيا أيضاً.

ومسلم به أنه بمجرد أن يرى الإنسان بعينه ذلك، فإنه لن يُجيز فعلاً غير مناسب تجاه الوطن والمواطنين، وسوف يتعد تماماً عن عمله المشين، وسوف يضطر إلى تركه، ولا شك أن فائدة ذلك سوف تعود على الجميع.

الرابعة : ويتضح للجميع أن كل من عمل بصدق وإخلاص في أمور الدولة والشعب فسوف يفوز بدون شك بالدارين.

الخامسة : وليعلم المواطنون أن لكل عسر يسراً، وأن لكل اضطراب استقراراً، ولكل ظلمة نوراً (إن مع العسر يسراً) صدق الله العظيم. والفرج بعد الشدة حديث صحيح والنص صريح، فلو كان هناك صبر،

(فإن البلاء يزول وتتحقق آمال ألف عام)

ولابد من اليسر بعد الشدة والصبر لارم، وكما تحدثنا عن التفاؤل في المجلد الأول من السياحة، وتحدثنا كذلك في كل سطر منه عن هذا الأمل.

وبحمد الله تعالى اليوم

(وفقنا الله لأقصى آمالنا)

السادسة : ويعلم المواطنون أن أدباء إيران وشعراءها المعروفين والمشاهير لم يكتبوا إلا في عشق المجنون وليلى وخسرو وشيرين ومحمود وإياز، وليس لديهم عشق آخر، فأين عشاق الوطن الذين عانوا في هذا الطريق وضحوا بأرواحهم واعتبروا أن وجودهم فداءً له .

لذلك لا ينبغي أن نظن أن عشق إبراهيم بك لوطنه العزيز المحبوب أسطورة، إذ إن الرسول (ﷺ) قد أثنى على هذا العشق وآمن به .

إذ إن التضحية بالروح في سبيله في قمة السعادة وخير الدارين في حبه، وستثمر شجرة هذا العشق ما ستقرءون عنه في عاقبة إبراهيم بك ونتيجة تعصبه . وقد نظم مولوى - جلال الدين الرومي - هذه الأبيات في المثنوى :

استمع إلى الناي عندما يحكى ** ويشكى من الفراق
وقد قطعوني من جذورى وحيداً ** فإن الرجل والمرأة من صوتى
وأريد صدرًا ممزقًا من الفراق ** حتى أشرح له ألم الشوق
وكل من بقى بعيداً عن أصله ** سيبحث ثانية عن يوم وصاله

إن سبب أنينى واضح ** ولكن ليس للعين نور لتراه
إن صوت الناي هذا نار وليس ريحاً ** وكل من ليس له هذه
النار ليس حياً .

والفوائد الأخرى هى موضوعات الإيجاز والتبسيط فى الكتابة
التي يفهمها الخاص والعام ويستطيع أن يدرك عباراتها المتعلم والجاهل
على السواء ويفهم مغزاها عند الاطلاع عليها .

وليس لازماً إذا جاءت كلمة عروس أن تأتى كلمة عريس ، وبعد
وجود تأتى كلمة ذى الجود ، وواصل مع حاصل ، وعلى الرغم من
أن التبسيط فى الكتاب يعتبر أمراً جديداً فى أسلوب الإيرانيين ، ولكن
زماننا يقتضى التبسيط فى الكتابة .

وينبغى أن يكون أدباء إيران مهرة فى الكتابة وإظهار الفكر ،
ونحن نزعم أن الأدباء الإيرانيين قادرون على كتابة كل أسلوب
وسياق بشكل مبسط أفضل من هذا الكتاب الذى بين أيدينا مائة مرة .
وإن شاء الله سوف نرى فى المستقبل هذا ، ولكن مثلى مثل النجار
والخياط والعابد من حيث الكتابة .

وكما هو مشهور أن ثلاثة أشخاص كانوا رفقاء فى السفر ، وذات
ليلة حطموا رحالهم فى منزل مهجور ، وقرروا فيما بينهم أن يستيقظ
كل واحد منهم جزءاً من الليل ليقوم بالحراسة ، ونام أول الليل العابد
والخياط وتولى الحراسة النجار ، وصنع النجار هيكل إنسان من
الخشب لدفع النوم ، وبعد أن أنهى عمله أيقظ الخياط ، وذهب للنوم .

ورأى الخياط الهيكل فحاك ثياباً على مقاس الهيكل وألبسه إياه، وعندما أنهى دوره، أيقظ العابد، ونام ولاحظ العابد صنعة رفيقه، وأخذ يتعجب، ورفع يديه متضرعاً إلى قاضى الحاجات وسأل الله مجيب الدعاء أن يمنح الهيكل الحياة، وأجاب الله دعاء العابد، ومنح الله محيى الأموات الهيكل الخشبي الحياة، وعندما طلع الصبح تنازع الثلاثة فيما بينهم حول ملكيته.

فيما أصحاب القلم والمعرفة زينوا أنتم حقاً هذه الكتب الخالية من الروح بمنحها الروح والحياة، ولهذا فقد ذكر العبد الفقير المذنب الكاتب حكاية الهيكل أملاً أن يعود الحديث عن حب الوطن.

وفى هذه الأيام لم يعد أصحاب الفكر والقلم يقضون أوقاتهم فى النزعات والأساطير الجوفاء مثل السابقين، تلك الأمور لن يتمخض عنها شيء، ولكن أمثال فضلاء الغرب واليابان يعلمون العامة أن الوظيفة نوعاً من العبادة والآداب الإنسانية، وأن مصدر كل تلك النعم والسعادة هو الاسم المقدس للوطن والمحافظة عليه من قبل المواطنين وذلك واجب عيى.

ولو أشرح فى هذا المقام ترجمة الرسالة الوطنية التى أدخلها اليابانيون فى برامج تعليم الأطفال فإن الحديث سوف يطول؟ وإن شاء الله فى موضع آخر سوف أذكرها، وسوف نورد كل الرسالة الوطنية لليابان.

وباختصار، يوجد فى كل دولة وشعب الدروس البسيطة للأطفال الزاخرة بالعقائد المذهبية وتهذيب الأخلاق ومقدمات الحساب ومادة تحسين الخط، ولكن اليابانيين يعتبرون أن الوطنية رسالة مثل العقائد المقدسة، وفى احترامها مثل الآيات القرآنية واجبة التقديس.

وعلى سبيل المثال لو أنهم رأوا كلمة وطن فى غير مكانها المناسب، فإنهم يأخذونها ويحتفظون بها ولا يحرقون ورقة بها كلمة الوطن، ويعتبرون أن هذا العمل - حرق الورق الذى به اسم الوطن - جرماً عظيماً.

ولا يجرؤ أحد أن يذكر الوطن بالخراب أو أن يقول خراب يا يابان، وقد تكون هذه الجملة أساس حديثنا حتى إننا نكررها فى كل حديث قائلين: خراب يا إيران، ولكن لا نستطيع أن نقول خراب أيها المسجد الحرام، أو خراب أيتها الروضة المباركة؛ إذ نعتبر أن هذه الكلمة الأخيرة كفرًا.

فى حين أن اليابانيين يعلمون الأطفال فى ما بين سن السادسة والسابعة تقديس الوطن، ويعتبرون تقديس الوطن أمراً واجباً، وعند سماعهم اسم الوطن يحيونه بكلماتهم، وقد كان هذا الاعتقاد الراسخ فى تقديس الوطن السبب الرئيسى فى الانتصار فى الحرب، وليس قوة بنيتهم أو جرأتهم، أو خوقاً من قواد الجيش كما كان يُعتقد. إنه لو تقهقرنا خطوة إلى الخلف نذهب إلى جهنم، فى حين لو تقدمنا خطوة فسوف نحظى بالجنة والسعادة فى الدارين.

لذا، فقد اختاروا التضحية بالروح، وضحي أربعة آلاف بأرواحهم من بين خمسة آلاف جندي، وتقدم هذا الألف المتبقى في منتهى الحماس والجلد وقد ساروا وجثث أشقائهم تحتهم، وإن شاء الله سوف نشرح هذا الموضوع ونبسطة في حينه.

(بداية القصة)

الآن أقول (يا حق يا مدد) وأبدأ فى تدوين الكتاب، وبعد هذا الذى قلتموه، يقول العم يوسف:

يبدو أننى لا أستطيع أن أكتب عن آلام قلبى، ويمكن للقراء المحترمين أن يعلموا بقليل من التأمل، أن أيامى قد اضطربت إلى أقصى حد، وأأسفاه على تلك الساعة التى زينا فيها نعش العريس سيئ الحظ والعروس التعسة فى البناية ذات الزينة الزائدة، وخرجوا من الباب إلى المئوى الأخير تحت التراب الأسود.

وكان أغلب أهالى مصر من غنى وفقير، كبير وصغير، شيخ وشاب، غريب ومحلى، عربى وأعجمى، مسلم وكافر، قد تجمعوا، وأخذوا يضربون الرؤوس والصدور وينثرون الشعور وينوحون ويصيحون ويهللون بقولهم: لا حول ولا قوة وراء النعش، وتحركوا مثل السيل، وكأن القيامة قد قامت، ولم يكن أحد قد رأى فى مصر مثل تلك الجلبة فى يوم من الأيام.

وكانت المرأة الثكلى فى ابنها الشاب تضع التراب على رأسها، وتصيح قائلة: (وا ولداه وا قرة عيناه) وتصيح دون أن تدري: إلى أين تأخذون فلذة كبدى؟ وأين تذهب يا نور العين؟

لقد زينت لك حجلة عروسك فى الطابق الأعلى من البيت
وليس القبر فى مصر! وقد أعددت لك غرفتك.. أيتها السيدة
الصغيرة (محبوبة)، ولكن ينبغى على أمك أن تضرب صدرها بدل
الدُّف!

الخلاصة: إن بكاء الأم الثكلى وعويلها لم يتمخضا عن شيء،
ولم تستطع أن تحول بين الناس والفقيد، وفى النهاية أخذوهما،
وأودعهما التراب وانتهى أمرهما.

وانتهت فترة الحداد، ولمدة يومين كانت والدته إبراهيم بك
وسكينة تزوران القبور كل صباح، وكانوا قد عاشوا فى أنين وشكوى
انتهاء من الزيارة من الصباح حتى المساء.

ووقت العصر ذهبت لسوء حظى إلى المقابر فرأيت مناحة حولها
وكانت سحابة الحسرة تظمر وروداً فوقها، ومعلوم أن الأرض ذات
الملح لا تنتج، وعند الغروب، اصطحبت الأم والأخت الثكلىين
وتوجهنا إلى البيت والقلوب محروقة والعيون دامعة، وبعد عامين
شعرت بالتعب، وبدأت الحياة فى مصر غير ملائمة بالنسبة لى، ونفذ
صبرى، فكتبت، لا مفر، طلباً بهذا الأمر إلى والدته إبراهيم بك.

نفسى فداؤك. هذا هو الشيخ المطحون الذى هو مدين بنعم هذه
الأسرة، وقد نفذ صبره وتحطمت سفينة طاقته بسبب تلاطم أمواج المصائب
وغرقه فى بحر الحزن والألم، وبدأ الضعف على الجسد الحزين.

وحيثما نظرت لا أرى سوى صورة ولى النعم الفقيد الشاب،
وقد ضقت بذلك ذرعاً.

ويتطلب هذا الإذن لهذا العبد المطحون والمبتلى بأن يذهب إلى
العتبات المقدسة على الرغم من أن أيامى أصبحت فى الحياة معدودة،
وسوف أطلب من الأرواح المطهرة لشهداء كربلاء فى تلك الأماكن
المقدسة، والطاهرة أن تصبركم.

ومعلوم أن عروقى وجلدى وعظامى قد ترعرعت على خيركم،
وعلى الرغم من أننى فى هذه المصيبة العظمى قد نحفت كثيراً، وكل
هذا بسبب الحزن عليكم، ويتطلب هذا أن تسمحو لى أن أبيع
الكتاب وما يتعلق به أو أن تمنحني نفقة الطريق حتى أذهب إلى
الكعبة لأحج، وسوف أتمس صبركم من الله ورسوله عليه الصلاة
والسلام.

العبد الشيخ (يوسف بن عبد الله)

وطويت الورقة وأعطيتها للحاج مسعود ليعطيها لها:

وفى اليوم الثالث جاء إلى منزلى الحاج تبريزى وميرزا عباس،
واصطحباني إلى منزلهما، وقال عباس:

يا يوسف، أنت كتبت ورقة إلى والدته إبراهيم بك وطلبت فيها
إذن الذهاب إلى العتبات؟ قلت : نعم.

يا عم يوسف أتترك هؤلاء المساكين المبتلين بالمحن في بلاد
الغربة؟ وكيف تتخلى عن امرأتين ضعيفتين بلا سند، والشاب ميت
والسفينة محطمة وهم في أشد المحنة والحزن؟ وكيف ستعيشن في
نجف وكربلاء المقدستين؟ لعلك نسيت أن الحاج المرحوم كان يقول
مرات ومرات: في تلك المناطق لن ترى مسلماً قط متعصباً وغيوراً،
ويمكنك فقط أن تذهب إلى نجف وكربلاء سنوياً لو قُدر لك في
الأيام العشرين المباركة، وتزور بقلب خاشع ثم تعود.

وكم يسىء أولئك الأعراب قليلو الأدب إلى ذلك المقام المعظم.
وكيف ترضى أفعال بعض الجهلاء الذين لا يعرفون الله الذين
أساءوا للاسم المقدس؟ وإن رؤية هؤلاء الأشخاص تثير الحفيظة،
ولا يجب أن ننسى الحديث المعروف الذي يقول:

(شرار شيعتنا مجاورو قبورنا)

ويقول في موضع آخر :

(شرار شيعتنا خدامنا)

ألم يسألك الحاج المرحوم عن كيفية نقل الجثمان وحامله؟
وهل يحق لهؤلاء ذلك؟ وهل إرسال الجثمان أمر شرعى، فقلت:
لا . فقال الحاج المرحوم :

إذن، يجب أن يكون قد ابتدع هذه البدعة بعض الأشخاص من أجل مصلحتهم الشخصية بزعمهم أن ذلك واجب أو سنة مؤكدة، كما أنه لا يمكن لأى عقل سليم أن يقر مثل هذا الأمر، إذ إن الشخص يقضى كل عمره فيما نهاه الله عنه ويرتكب أنواع الظلم والجور فى حق الناس، ويستحل أكل الربا ومال اليتيم، ويعتبر أن أرواح المسلمين وأموالهم لا قدسيه لها، وبعد وفاته ينقلون نصف عظامه المتعفنة ويودعون ذلك الثرى فى مقام، كما أن جميع معاصى ذلك الشخص وذنوبه فى غنى عن البيان، ومع ذلك يقول ورثة ذلك الظالم الشقى بمنتهى التفاخر فى المجالس والمحافل :

(الحمد لله لقد استرحنا بعد أن أرسل جثمان ذلك المرحوم إلى العتبات)

وقد ميز الله تعالى العقل بالخير والشر، فكيف يمكن للعقل السليم أن يعتقد أنه بعد الوفاة ومفارقة الروح للجسد سوف يصبح الشقى سعيداً بنقل العظام أو الجثة، فيتخلص من أفعاله المذمومة؟ فى حين أن الله تعالى يقول فى محكم تنزيله :

(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)

ويقول أيضاً : (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد).

والاعتقاد فى عدل الله والبعث من أصول ديننا، وسوف يأتى يوم القيامة الشقى والسعيد، والعالم والجاهل، والغنى والفقير، سوف يأتون جميعاً لميزان الحساب.

وبمقتضى هذه العدالة سوف يقتصر للمظلوم من الظالم، ويعطى كل ذى حق حقه، ولن يكون بمقدور أى شخص الخلاص أو الفرار من قبضة محكمة العادل الحق.

وسوف يأخذ كل ذى حق حقه، ومعاذ الله أن يُخدع الله خالق الممكنات، (والله خير الماكرين) فالله الرحمن والرحيم الذى قد يتغاضى عن عدم الطاعة فى بعض الفروع فهذا حقه وقد يرحمكم، ولكنه كيف يمكن أن يتغاضى عن حق الأيتام والأرامل واليهود والمجوس والنصارى؟

وليس ذلك المقام آمناً من جميع الشرور والمظالم، فكم قُتل فى ذلك المقام المقدس على يد (عمر سعد وشمر)* من الجيش.

ويتبقى عن ذكر هذه الكلمة أن أستعيذ بالله أن يكون الله قد غفر لهم، إذ إن العقل المعبر عن الباطن ينكر مثل هذا الأمر، ولا يفرق مالك النقاله بين الخير والشرير، إذ يحمل الاثنين عليها، ويبقى الخبيث على تلك التربة الطاهرة، وقسمًا بالله إن نقل الجثمان لن يفيد سوى مصلحة الناقل والترويح عن وارث المنقول.

ولعلك نسيت أن الحاج المرحوم حكى عن مشاجرة الحمّار والحانوتى، إذ إنهما تنازعا فيما بينهما حول أجرة العمل، فانتزع الحمّار إحدى ساقى الميت وهشم بها رأس الآخر.

الخلاصة : إنهما ساقا بعضاً من هذه النصائح ، وبعد ذلك انصرف الحاج تبريزى وميرزا معاً ، ونهضت بدورى وصليت وذهبت وبكيت فترة من الوقت وقد غلبنى النوم دون أن أشعر .

ولما أن الغرض الأساسى فى هذا الكتاب هو حلم العم يوسف فسوف يدور الحديث عن تفسير هذا الحلم ؛ ولهذا لا بد أن تُعرض نبذة عن كيفية هذا الحلم .

وإجمالاً فقد سُمع هذا ، ورؤى فى بعض الكتب هذا النوع من الأحلام ، إذ إن الرؤى أنواع : بعض منها ربانى أو شيطانى أو خيالى ، وأسطورى ، وبعض منها عظيم أو ضيع ، ويقال عن بعضها :

كل من رأى حضرة خاتم الأنبياء (ﷺ) أو أحد أئمة الهدى سلام الله عليهم أجمعين فى الحلم فقد قيل إن ذاك الشئ حلال أو حرام ، فى حين أن ذلك الشئ أقره الشرع والقرآن وهو أمر حلال ، أو على العكس فإنهم يحللون الحرام ويحرمون الحلال ، ولا يجوز العمل بهذا الحلم ، ولهذا السبب فلا قيمة له ، ويعتبر أغلب المحققين أن الحلم عظيم بشروط ، وقد كتب وقيل فى شأن تفسير ذلك كتب ورسائل كثيرة .

والحلم أربعة أقسام : الأول خيالى ، والثانى مرتبط بالغذاء ، والثالث اضطرابى ، والرابع حقيقى .

يُروى أنه ذات يوم سأل شخص حضرة أمير المؤمنين (على) كرم الله وجهه : ما السبب فى أن المؤمنين يرون الحلم حيناً يصدق وحيناً أخرى لا يصدق؟ قال على :

بمجرد أن المؤمن يحلم فإن روحه تصعد إلى السماء، وما شاهده في عالم الرؤية حقيقى ومن الرؤى الصادقة، وإذا هام في العالم الدنيوى فإن ذلك أضغاث أحلام. فسأل سائل:

نفسى فداؤك، هل فى حالة النوم تنفصل الروح عن البدن وتنقطع؟

قال: لا. إذا انفصلت الروح عن البدن مات الإنسان، والروح والبدن مثل شعاع الشمس التى تشرق فى كل مكان، ولكنها على اتصال به ولا تنفصل عن شعاعها.

ويقال هذا: إذا لم تحلم حلمًا جيدًا فلا تحك عنه.

والدليل على صحة الحلم أن أكثر الأنبياء قد ألهموا بواسطة الحلم، ومن ذلك يعتبرون أن حلم حضرة يوسف عليه السلام معجزته، ومن ذلك أيضًا حلم حضرة النبى إبراهيم (عليه السلام)، إذ يخبر الله تعالى خليله (إنى أرى فى المنام أنى أذبحك) صدق الله العظيم.

ويقول فى حق حلم الرسول (ﷺ) : (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) صدق الله العظيم.

الخلاصة : إن الروايات كثيرة فى شأن الرؤية، والحلم أنواع، وهناك حلم السلاطين العدول، وحلم الفقهاء والعلماء، وحلم الأنبياء، وحلم الفاسق والغنى والفقير. . وغير ذلك.

وهناك عدة موضوعات لا يستطيع علماء الطبيعة أن يثبتوا بطلانها أحدها الرؤية، ويقال:

(لم يقف على أنواع الأحلام)

(قلت له إن تفسير الحلم حلم)

الخلاصة : إن هذا العبد الكاتب قد رأى حلمًا حقيقيًا لا شك فيه، وقد رأيت عدة مرات حلمًا صادقًا، وقد شاهدت تأثيره على الفور واتضح حقيقته.

الخلاصة : إنهم يعتبرون الموضوع حلمًا أو خيالًا، ولا ينظرون قط إلى كيفية صدقه وكذبه، وغرضنا من كل هذه التفاصيل هو أداء الموضوع وليس أى شيء آخر.

(انظر إلى ما قال ولا تنظر لمن قال)

(إننى أذرع بالأسطورة فى حلمه)

(فربما أفسر له بهذه الحجة أسطوره)

ولندخل فى موضوع العم يوسف إذ يقول:

حلم العم يوسف

بعد الصلاة بكيت كثيراً، وسرقني النوم فوق السجادة حيث مر من الليل ثلاث ساعات، فرأيت في عالم الرؤيا أنني أذهب لزيارة القبور، ولعل هذه الرؤيا قد شاهدها كل يوم وقت العصر، وخرجت من المدينة، ورأيت من بعيد شخصاً يتجه إلى المقبرة، ولما اقترب رأيت أنه ذلك الشيخ العظيم الأعمى، وأخذت أفكر في ذلك العالم، إذ إنه قد توفي منذ عامين ولا يمكن أن يكون هو.

إذ كان هذا الشيخ العظيم حافظاً للقرآن، وكان يأتي إلى بيتنا في حياة المرحوم الحاج والد إبراهيم بك طوال ليالى شهر رمضان المبارك، وكان يتلو القرآن.

وقد توفي هذا الرجل منذ عامين إثر اصطدامه بالترام حيث كان الشريط الحديدى يمر الدواب في ذلك المكان، وكثيراً ما يحدث أن لا يلاحظ الشخص ذراع باب عربة الترام، فيقف مرة واحدة فتخرج عجلاته خارج الشريط الحديدى، فيندفع في غير مساره، ودائماً يحدث الاصطدام في ذلك المكان، وقد أراد هذا المسكين أن يخرج من الترام قبل توقفه فاهتزت ذراع بابه وألقته خارجاً.

وتقدمت شيئاً فشيئاً فرأيت أن الشيخ الجليل بالفعل بنفس الثياب والعمامة والعصا في يده وفي اليد الأخرى يمسك بالسبحة ، وعندما تقدم ألقيت السلام ، فسمعت رده عليك السلام ، وسأل : أين تذهب يا يوسف؟ قلت :

لزيرة أهل القبور . قال :

ارجع ، لم تعد هناك قبور ، ولا أهل قبور .

فظننت أنه يمزح ؛ إذ كانت هذه عادته القديمة حيث يمارح كثيراً ولكنه لم يكذب أبداً .

قلت : يوجد أو لا يوجد ، فإنى سوف أذهب .

قال : لعلك لا تصدقنى؟ فأنا أقول لا يوجد ، فلا تذهب . قلت :

يا شيخنا! لقد سارت عادتنا على هذا ، وهو كل يوم أذهب فى هذا الوقت ، وقد كنت بالأمس هناك ، فكيف تقول لا يوجد شيء؟ قال :

اليوم غير الأمس ، ففي المساء فاض نهر النيل وأغرق المقبرة تماماً ، وكل شيء وجعلها مثل البحر ، قلت :

يا شيخ : هل فقدت عقلك؟ أتريد أن تقنع بصيراً مثلى بهذا العمى؟ فرأيت أن الشيخ قد خرج عن حالة اعتداله وقال فى غيظ شديد :

يا يوسف . . يا يوسف ! أعطني يدك، فأعطيته يدي فجذبها وقال: يا يوسف (إذا تم العقل بطل الكلام)، أيها الغافل لعلك لم تقرأ (قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تفكرون) صدق الله العظيم.

وستظن أنني أعمى، ولكنني بصير، والأعمى غير المبصر هو أنت لأنك عايرتني بالعمى والجهل، وقد أتعبت قلبي، والآن هيا معي لأثبت لك أنا الأعمى أم أنت؟

وسحبني نحو المقبرة وجذب يدي بقوة وهو يضغط عليها بشدة ومكث قليلاً على هذه الحال قبل أن يترك يدي، قلت:

يا شيخ دع يدي فقد أذيتني وسوف آتى معك. قال:

لن أدعها حتى أثبت لك عماك أنت، ولن تغلت من يدي.

طوعاً أو كرهاً ذهبنا حتى وصلنا إلى المقبرة، وبالفعل وجدنا أن الماء أحاطت بها وغدت مثل بحر كثير الأمواج، ومع هذا أراد الشيخ أن يتقدم أكثر، فتوقفت مضطراً، فقال الشيخ: لماذا لا تأتي؟ قلت: إذا تجرأت وتقدمت خطوة واحدة فسوف تسقط في الماء، ونحن على الساحل. قال الشيخ: كيف قلت إنني أتيت بالأمس؟ رأيت أنك أعمى؟

فنظرت وأنا في حيرة شديدة واستغرقت في التفكير. . ترى ماذا حدث لقبري إبراهيم بك ومحبوبة؟

واستغرقت برهة من التفكير وأنا فى قلق من أجل قبريهما،
ورأيت شجرتى سرو وقد خرجتا من الماء، فذهبت وبدأت فى البكاء
شيئاً فشيئاً.

فالتفت الشيخ لبكائى وقال:

لا تبك وتعال فلا تدمّ أحداً من الآن فصاعداً، قلت صدقت
يا شيخ، فاعف عني واترك يدي. قال: لن يحدث هذا وهيا معي.
قلت:

يا شيخ هذا كاف وأين تأخذنى لأذهب؟ قال:

إلى جهنم، فتصورت أنه يقول هذا بسبب غضبه، قلت:

يا شيخنا أى جهنم؟ قال:

جهنم الإيرانية، وفى تلك الأثناء كنت أفكر كيف أتخلص من
يد هذا الرجل، وبأية وسيلة أستطيع ذلك، وأخذت أسير ویدی فى
يده مضطراً، وأتينا عند الهرم الأكبر، وكان الشيخ لم يكن أعمى فلم
يستخدم أثناء السير أية عصا، ودخلنا الهرم، فقلت دون أن أشعر:

يا شيخنا هذه الأهرام ! فأجاب:

لقد أحضرتك إلى هذا المكان وأنا أعرف أننى أعمى، ولكنك
أنت الأعمى الحقيقى يا صاحب العينين الزرقاوين، وشدنى داخل
الهرم.

وكل من رأى الأهرام يعرف أن هذا الأثر من آثار الفراعنة حتى أن السياح يأتون إلى مصر حتى يشاهدوا أهرامها، ويدخلوا الأهرام، ولا يعرف أحد نهايتها، ومشهور بين العامة أنها طلسم لا يمكن حله، ولكن فى الواقع هكذا شيدت، وأن الهواء يقل فيها بالتدريج، ويتعسر التنفس، لهذا فإن التعمق داخلها مشكلة وغير ممكن، حتى إنه فى مكان معين يستخدمون المصباح داخلها، وشيئاً فشيئاً ينعدم الهواء فينطفئ المصباح لذلك.

الخلاصة : ذهبنا، فسمعت بعض الأصوات المخيفة، وتقدمنا أكثر فظهرت الرطوبة. قلت:

يا شيخنا لقد ندمت عما قلت وتبّت وأطلب المَعذرة، فاعف عني! واعلم أن التقدم أكثر من هذا أمر مستحيل؛ إذ إن آخر هذا الهرم مغارة مفرّعة وخطيرة. قال الشيخ: لقد انتهى الهرم وقد قلت لك أنى سأخذك إلى جهنم. إننى أعلم متى أترك يدك.

يا إلهى ماذا أفعل؟ وأنا أرتعد مثل صفصافة.. وأى بلاء حطّ على رأسى فأصبحت ضحية هذا الأعمى، وذهبت خائفاً مرتعداً حتى وصلنا إلى أحد الأماكن، فقال الشيخ :

الآن أترك يدك لأنه لا يمكنك الهروب، وسرنا فوق سلالم كانت تؤدى إلى انحدار، فقال الشيخ: امسك عصاى وتعقبني بهدوء، فبدأنا فى الانحدار رويداً رويداً، وهبطنا سلمة،

٢, ٣, ٤, ٥ ، حيثما ذهبنا ليس لها آخر، وتجاوزنا ألف سلمة، فرأيت أنه ليس لها آخر، فقلت عاجزاً:

يا شيخ لقد تعبت وعجزت عن المواصلة، وقد انفصلت عروق رقبتي! ولم أعد قادراً على المواصلة، ومتى سوف أتخلص من هذا البلاء؟ وقد طويينا سبع طبقات من الأرض فأين منزلنا؟ قال:

جهنم، وبعد قليل سنصل، وفجأة شممت رائحة عفنة، كانت في غاية السوء، وكأن جثة أو عظماً وشعراً قد ألقى بنار، ومن هذا العفن ورائحته أحسست كأن رأسى تنفجر، وهبطنا عدة سلالم فشمت رائحة دخان.

فسال الدمع من عيني وقد تأذيت كثيراً، والخوف والفرع من كل ناحية، فالعفن من جانب وشبورة الدخان من جانب آخر، وأخذت أفكر في مصيرى وبدأت في البكاء. فقال الشيخ:

كف عن البكاء وإلا تركتك في هذا المكان وذهبت. ومن الخوف حبست أنفاسى في صدرى وتوقفت عن البكاء، فسألت:

حتام سأذهب؟ هل هناك المزيد من السلالم؟ قال: نحن على وشك أن تنتهى السلالم، وسرعان ما انتهت بالفعل، فظهر ضوء نار، ثم ظهر وادى وسيع مظلم للغاية وكان هناك كثير من الأنين والبكاء والشكوى، وقد ارتفع صوت قائللاً: الأمان.. والتأوه حيناً يرتفع وحيناً ينخفض، فسألت: يا شيخ أين نحن؟ قال:

جهنم . . ولكن جهنم الإيرانية .

والآن فلتتخيل حينما سمعت صوت جهنم كيف أصبح حالى ،
فأخذت أرتعش مثل الصفصافة ، وحيناً أخذت أفكر هل هذا الشيخ
ساحر لم نعرف عنه ذلك؟

وفى ذات الوقت خطر ببالى أنه إن شاء الله سوف أرى حلمًا ،
فتقدمت فرأيت :

أنهم أعدّوا أسرة من النار ، ووضعوا فوق كل سرير شخصًا ،
وقسمًا بالله أن بين كل سرير وآخر كانت المسافة عدة أذرع .

فسأل الشيخ : ماذا ترى؟ قلت :

العرش النارى ، وفوق كل سرير أحد الأشخاص ، قال أصدق
ما رأيت؟ قلت :

نعم . فسأل : ماذا يفعلون؟ قلت :

لقد وضعوا فى السرير الأول شخصًا ، بينما خرجت من كتفيه
حية من النار ، وتعلق هذه الحية بلسان نارى أنف هذا الشخص
وفمه وأذنه ، وظهر أحد أهل جهنم كأحد الحدادين ذى السرير
النحاسى فى نار جهنم ومر فوق ذلك السندان ، وأمسك عدد آخر
من أهل جهنم أعمدة ثقيلة فى أيديهم وراحوا يدقون كالحدادين
ذلك العرش النارى .

فقال الشيخ: رأيت جيداً؟ قلت: نعم، ولكن لم أعرف. فأجاب:

إن هذا هو أول شخص أذاق الظلم أهل إيران، وحكم فترة طويلة، فنظرت إلى أسفل سريره فرأيت هذا العدد مكتوباً: (٨٢٩)، وتقدمت قليلاً فرأيت شخصاً في زى غربى فى قاعة كبيرة حيث أحاط به قلعة من نار وأخذ يعدو هنا وهناك، ولعله كان يبحث عن طريق للفرار بنفسه فلا يجد، ويتدلى لسانه من فمه بما يزيد عن شبر، ويصيح ولا يسمع صياحه أحد. فسأل الشيخ: ماذا ترى؟ فبينت له ما رأيته، قال:

إن ما رأيته صحيح، وهذا نفس الحاكم الذى أشعل النار بإيران وترك اسمه تذكراً سيئاً له، ورأيت على بوابة قلعته هذا الرقم (٣٣٥).

وتقدمت قليلاً فرأيت رجلاً يرتدى زياً عربياً وقد جلس فوق سرير نارى، وكان زبانية جهنم يمسكون بالأسياخ الحديدية من اليمين واليسار ويضعونها على لسانه، وما إن ينتهى الأول حتى يأتية الآخر فيفر منه، وسأل الشيخ:

ماذا ترى؟ فبينت له ما رأيته، فقال الشيخ: إن نفس هذا الرجل هو الذى بالغ فى ظلمه فى إيران وتسبب فى إهانة آل محمد (ﷺ) وتسبب كذلك فى أن استشهد الآلاف من أبناء فاطمة (رضوان الله عليها) وفى تلك الأثناء رأيت الرقم (٣١٦).

وتقدمت أكثر فرأيت أن شخصاً يرتدى الملابس التتارية وقد وضعوا على رأسه حجراً أكبر من حجر الطاحونة كالتاج، وقد خرجت عيناه من الأحداق، وتدلى لسانه شبراً على صدره، وكان الزبانية الغلاظ والشداد يمسكون الحراب الحمراء ويثقبون بها أذنه وكانوا يتناوبون عليه.

فقال الشيخ: ماذا ترى؟ فقلت ما حدث، فقال:

ما رأيته صحيح، وهذا هو نفس الشخص الذى قتل ملك إيران ووضع تاج الملك على رأسه ظلماً وعدواناً.

وهؤلاء هم الذين نزل فيهم: "من قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً". فسألته عن اسمه، فقال:

لقد أثبتوا عددهم على صدورهم، وإذا عدت فسوف يكشف لك كاشف السرائر (الله) اسمه لك، وبمجرد أن لاحظت عدده رقم (٩٨)، قال الشيخ:

تعال، فذهبت إلى مكان آخر، فرأيت جماعة قد استقرت خلف الآخرين، فوق بساط نارى، ووقف وراء كل واحد منهم اثنان من الزبانية من اليسار واليمين، وأمسك كل واحد منهما بسوط من النار وأخذاً يضربان بالسياط جباههم وصدورهم وظهورهم من الجهة اليسرى واليمنى ويقولان لهم: "ذوقوا ما كنتم تكنزون"، وقد

تدلت ألسنتهم حتى أذقأنهم، لدرجة أنهم كانوا يمسون النار بأيديهم
ويأكلونها، فقال الشيخ:

ماذا ترى؟ فقلت ما رأيته، فقال:

إن هؤلاء هم الأشخاص الذين منعوا الزكاة وأكلوا مال الأيتام،
ويقول الله في حقهم: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، إنما
يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً). ولما أن تلك الجماعة
كانت كثيرة العدد واختلطوا ببعضهم البعض، فلم أستطع أن أميزهم
جيداً، وبعد ذلك قال الشيخ:

هيا انظر، فتقدمت، فرأيت جمعاً كثيراً في ركوع وسجود في
واد من النار وقد خرجت ألسنتهم من أفواههم ذات اليمين وذات
اليسار، واعوجت أذقأنهم، وسالت الدماء من حلوقهم.

قال الشيخ: ماذا رأيت؟ قلت ما رأيت، قال:

صدق ما رأيت، وهناك آية في حقهم: (الذين يراءون) وكان
هناك عدد كبير منهم، واصطحبني الشيخ قليلاً وقال: سر وافتح
عينيك، فرأيت بساطاً جديراً بالرؤية والتسلية والضحك أيضاً، حتى
لو أن فارساً يقف فإنه يتضاءل أمامه.

وهذا الشيء مثل الكرة التي نضعها في المنازل أو كالبطيخة، فلا
رأس لها ولا قدم، ولكن لديها ما بين خمسين أو ستين ألف يد،

وتشتعل ناراً، وأظافرها مثل مخالب الصقر الحادة، وبهذه القبضة
تُمسك بالإنسان بشدة، فتمسك بعضاً من يده، وآخر من ساقه،
وثالث من ذقنه ورابع من تلايبيه وتتدحرج به وتتدحرج معها
ضحاياها، وهم يدورون معها ووجوههم فى النار وحيناً رؤوسهم
وأيديهم أو أقدامهم، وهى قابضة على ضحاياها لدرجة أن هذا
المشهد لم أره فى المسرح، وهؤلاء المذنبون يصيحون ويصرخون: أين
الأمان من يدك، والشكوى من كيدك، أيتها الدنيا الغدارة الخائنة هذا
كاف..

خلصينا .. هذا كاف.. اتركينا، اللعنة على صداقتك
ومحبتك.. أجعلت عاقبتنا الابتلاء بالمعاناة والظلم.

ومع كل هذا الأنين والتوسل لا تتأثر بهم مطلقاً وتتدحرج تلك
الكرة ولا تهدأ على حركتها مطلقاً، وتقول لهم: لقد كنتم
أصدقائي، لهذا لن أفرط فى محبتكم ولن أدعكم أو أبعدكم عنى،
ويحاول الضحايا باستمرار أن يخلصوا أنفسهم منها وهى تمسك بهم
دون جدوى.

وتذكرت قول الناس أن فلاناً يمسك الدنيا بمائة يد والآن أرى
العكس، أن الدنيا هى التى تمسك أصدقاءها بألف يد.

ورأيت الشيخ يتسم، وسأل:

ماذا ترى؟ قلت الواقع، قال:

إن هؤلاء هم بالفعل الذين خدعتهم الدنيا وأضاعوا حقوق إيران والإيرانيين وخربوا الملك من أجل أن يعمروا بيوتهم الشخصية لعدة أيام، فجمعوا القصور والمباني وحادوا عن الحق والعدل، وقال الله في حقهم : "أخسر الناس من رضى بالدنيا عن الآخرة" ونزل في حقهم أيضاً:

(مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا)، وقال الشيخ :

أتعرف أحداً من هؤلاء؟ قلت : لا، قال :

أتلاحظ صاحب اللحية الطويلة والجبّة القصيرة اللذين تشتعل النار فوق صدريهما، ورأيت هذا الشعر مكتوباً على صدر أحدهما :

(أقبل فقد حان السلم والسلام والعناية)

(شريطة أن لا تشكو من الماضي)

وكان هذا الشعر عبارة عن رسم، قال الشيخ : تعال، فذهبت، قال :

تجول، فرأيت دكاناً للجزارين، وقد علقوا الناس في خطاطيف نارية، وأمسك أحد زبانية جهنم ساطوراً حديدياً وقد وضعه في نار جهنم حتى درجة الاحمرار، وراح يقطع به الأعضاء البشرية قطعة قطعة، ويلقى بها على الأرض، فيأخذها شخص آخر ويضع العضو المقطوع مكانه ويلصقها بالقطران (القار) المغلى، ويعيد قطعها من مكان آخر، ويعيد وضعها شخص آخر، وسأل الشيخ :

ماذا رأيت؟ قلت ما شاهدته، قال:

صدق ما رأيته، فهؤلاء الأشخاص هم الذين نسوا هذا اليوم من أجل الرئاسة والزعامة في الدنيا، وخدعوا العوام، وابتدعوا مذهباً وعقيدة خاصين، واهتموا بالأحاديث التافهة، وفرقوا بين الأمة المسلمة بهذه الترهات فظلموا الوطن والمواطنين، وظلمهم لا حدود له.

وما جُمع ليكون ورثاً لمن يرثه، أضاع ذلك الذى لا خلف له كل مدخرات الوطن التى جُمعت من دماء الفقراء، أضاعها على تعمير تلك البلاد الأجنبية ورفاهية الأجانب، فى حين أن وطنه الذى هو قبره، ومواطنيه الذين يحملونه كجثمان عن قريب وسيحرقون قبره يعيشون فى فقر مدقع، وكتبوا على أنفسهم هذا العذاب الأبدى واللعنة السرمدية، وعندما نظرت إلى وجهه قال الشيخ: تجول، فرأيت فناءً من النار مثل قلعة حصينة وقد أحاطت بها النار من كل جانب، وبعضهم حفاة ويحاورهم بعض آخر يرتدى أحذية من حديد ملتهب، ويحسرون الملابس عن أرجلهم فتبدو سيقانهم عارية، ويجرون هنا وهناك، لعلهم يجدون وسيلة للهروب، ولكن لا يبدو لهم أى مهرب، وقد تدلت ألسنتهم حتى الصدور مثل كلب يلهث فى حرارة الصيف، فلا يهدءون دقيقة أو لحظة، وهكذا أصبحوا ضحايا هذا العذاب المؤلم الذى لم يمكن وصفه.

وسأل الشيخ :

ماذا ترى؟ فشرحت له ما لاحظته ، قال :

صحيح ما رأيته ، فهؤلاء الأشخاص هم الذين استحلوا الأرزاق الحرام بسبب كسلهم وعدم غيرتهم أو حيائهم ، فأصبحوا تابعين للحكام والسعاة والجلادين ، فأذوا الفقراء والضعفاء والمساكين وظلموهم ، وقد قيل في حقهم : (أول الشهوة طرب ، وآخرها غضب). وقد قال الله في حقهم : (ومن يتعد حدود الله خالدًا في النار وله عذاب مهين).

فقلت دون أن أشعر :

يا شيخ اسأل لأرى هل بينهم الساعى القزوينى الذى ضربنى هناك ، والحاج كبير السعاة فى شيراز وصادق محمد قلى حاكم أصفهان الذين آذوا الآلاف من الفقراء والغرباء . هل هم موجودون؟ قال الشيخ :

فى هذا المكان غير مسموح لنا السؤال والجواب ، فانظر لعدددهم لتتعرف عليهم ، ثم قال الشيخ :

تعال ، فتقدمت ، فرأيت مكانًا مثل الحمام النسائى وبه ثرثرة كثيرة ، أو مثل حالة اضطراب النساء حيث تصدر الأحاديث غير المنظمة والتى لا أول لها ولا آخر ، ولم يكن لكلامهم معنى ، ولم

يكن مفهوماً قط، وحيناً يصيحون أيها السيد أعطني حقى فلست أخاك، . . سوف آخذ حقى فكانت تسمع مثل هذه الكلمات، ولكن لم يكن معلوماً من القائل؟ ومن المخاطب؟ وعن أى شىء يدور الحوار؟ فسأل الشيخ: ماذا ترى؟ قلت:

لعله حديث نساء، ولكن من؟ ولم هذه الجلبة؟ لم يكن ذلك مفهوماً، فقط أسمع السب واللعن، لمن؟ ولأى شىء؟ لا أعرف.

ولم يكن معلوماً من القائل، ومن المخاطب! ومن الدائن، ومن المدين.

قال: ما أعرفه أن هؤلاء هن النساء اللاتى اتخذ أزواجهن نساء عديدات، ولم يعدلوا بينهن، والآن يردن حقوقهن، فلو وقع زوجهن فى أيديهن، فإنهن سوف يقمن القيامة قبل موعدها. قلت:

يا شيخ ما عاقبة هؤلاء؟ قال:

ينبغى أن يبقى هؤلاء حتى يوم البعث حتى يخلد جرمهم فى ديوان العدالة الإلهية، وكل شخص يُعذب بقدر ما اقترفه من ظلم، وبعد ذلك سوف يتخلص بعضهم ويخلد فى العذاب البعض الآخر. وبعد ذلك قلت متضرعاً:

يا شيخ، لم تعد لى طاقة على رؤية هذه الأحداث المؤلمة، وخارت مقاومتي، فأتوسل إليك بحق الله خلصني مما أنا فيه، إذ بمساعدتك يمكن أن أتخلص من هذا، قال الشيخ: لقد قبلت شريطة أن تتوب، ولا تعذب قلبي بعد ذلك، ولا تُبج بالعيوب التي قد تكون حدثت بسبب فعل الزمان أو من قبل الله الجبار.

فجثوت على ركبتى أدباً، وتوسلت له وتضرعت كثيراً واستغثت وقلت: العفو . . العفو ، ارحم، ارحم، يا شيخ ، التوبة التوبة، فرأيت أن الشيخ مع كل هذه الأضرار التي تسبب لى فيها، أخذ يفكر فى كل كلمة، فقلت بمنتهى التضرع:

شيخنا، لم تعد لى قدرة على صعود هذه السلالم، فالنزول الذى كان سهلاً وبسيطاً قد أتعبنى وأنهكنى، فماذا سوف أفعل عند الخروج وهو الأصعب؟

قال: لما أنك قد تبت وندمت عن حديثك السابق، فسوف يتيسر لك صعود هذه السلالم. قلت:

إذن، كيف يمكن أن نمشى كل هذه المسافة البعيدة؟ قال: بالقلب الصافى والنية الخالصة، ولنستمد العون من الأنوار الطاهرة والطيبة لآل الرسول سلام الله عليهم، ولنتوكل على الله ولنتوسل بآل طه، فاغمض عينيك، وامسك بعصاي ولا تتحدث دون إذنى، وصلى على النبى ثلاث مرات واعمل بموجب الأمر، وبعد وقت قال:

دع عصاي، وافتح عينيك، فلما فتحت العين، رأيت نفسي في صحراء واسعة مضيئة، وشكرت الله تعالى واستراح نفسي، ولكن لم يعد لدى أي شك فسي أن هذا الشيخ (العظيم) ساحر ماهر، ولم نكن نعرف ذلك، فارتفع ضغط دمي عن ذي قبل، فقال الشيخ: لقد فرجتك على عالم الظلمة بهاتين العينين العميوتين، فأوصلتك إلى عالم النور، الآن هل يمكنك بعينيك الزرقاوين البصيرتين أن تدلني على المنزل؟

قلت: أتوسل إليك يا شيخ، لا أعرف هنا شيئاً، فأنا تائه ولا أعرف أين أذهب، فأشار الشيخ بطرف عصاه، اتجه إلى هذا الاتجاه.

ولما توجهنا إلى ذلك الجانب، وأردت أن أقول له لن أستطيع أن أذهب بمفردي، عدت إذ لم أر الشيخ وقد غاب عن ناظري فلطمت وقلت: وا أسفاه! لقد ساءت حالتي ولم تتحسن بعد أن تركني، ولا مناص من أن جلست خائفاً مرتعداً، متحسراً وشاكياً.

فقلت لنفسي:

ماذا أفعل في هذا الوادي اللامحدود والخالي من البشر؟ فلا أعرف به أحداً؟ ولكن الصحراء كانت منيرة تماماً، مع أنه لا أثر فيها لشمس أو قمر ولا أنجم متلألئة، ولا أثر أيضاً لنجم منير ولا سبيل لنور أو ضياء، ولا أثر فيها لأي اتجاه من الاتجاهات الأربعة.

فلا شرق معلوم ولا غرب مفهوم، لا جنوب واضح ولا شمال ظاهر، وأخذت أتحسر وأبكي لحالي.

وأصبحت غارقاً في بحر من الهم والحزن، ولا أعرف إن كان هذا وقت ليل أم نهار، في حين أنني لا أقوى على هذا الحزن وهذه الحرقة، فقلت لنفسي:

(اللعة على الشيخ الساحر، هذا الأعمى الساحر الذي ابتلاني بكل هذه البلاءات بسبب كلمة صدق. وكيف ابتلاني بشعوذته؟)

ومن ناحية أخرى فقد لمت نفسي أيضاً، إذ قال العظماء:

(إن بين الكفر والإيمان كلمة واحدة) ، (وبين الجنة والنار خطوة واحدة)

(إن كثرة الحديث أضاعت السر هباءً)

(وأفشته في كل بيت)

وإن الكلمة غير المناسبة إذا خرجت من الفم لا يمكن إصلاح خسارتها حتى ولو بكتز ملىء بالجواهر، وإن جرح اللسان السليط لا يمكن التامه.

إذ إن جراح اللسان لها التام

ولا التام لما جُرح باللسان

وقد قال العظماء : (لا يمكن إعادة ما قيل من حديث)،
فالحديث الذى يخرج من الفم والسهم الذى خرج من القوس،
فلا ذلك يعود إلى الفم ولا هذا يعود إلى القوس، وطالما لم يخرج
الحديث فإن الاختيار موجود يستطيع أن تخفى ما تريد أن تقوله،
ولكن لا تستطيع أن تخفى ما قلته.

الخلاصة: فكرت كثيراً ، وفى النهاية اهتديت إلى مضمون
الرواية الذى يقول : (القرعة لكل أمر مشكل)، ولأقترح على أحد
الاتجاهات الأربعة، فوضعت اسماً لكل جهة من الجهات الأربعة على
أربعة أشياء، لألقى وأختار جهة القبلة.

الخلاصة : كان فى جيبى قطعنا عملة، وختم وقلم فأخرجتها
جميعاً، ولهذه النية توجهت إلى ناحية الجنوب، إذ إننى منذ البداية
قد أحببت هذا الجانب، وبمجرد أن أردت أن أتوجه إلى هذا الاتجاه،
هب نسيم معطر معتدل.

وتعطرت مشامى من أريج هذا النسيم، وتوكلت على الله وقلت:
كل ما يقابل السالك فى طريقه خير له.

وسرت متوجهاً إلى الطريق وكلما تقدمت أكثر، كانت تصل إلى
مشامى رائحة أفضل من المسك والعبير، فاستعدت القدرة فى جسدى
وأحسست بروح جديدة تتسلل إلى كيانى، وكان شوقى يتزايد فى كل
خطوة أخطوها.

ورفعت يدي إلى هادي الظالمين وأخذت أناجيهِ قائلاً:

(يا مرشد الضالين، ويا دليل العاجزين، ويا معين المحتاجين
أرشدني إلى الطريق الصواب، وخلصني من الضلال والتهيه وأهدني).

(أيها الملك إن عدلك مُلك الفضل)

(وأقل ضياء لك شمس المشرق)

(وتدبيرك الصائب فكر صائب)

(وقد وضع قاعدة للعدل)

(وما قيمة فكري أمام رأيك)

(وأى قيمة للخزنة أمام الجوهرة)

وتضرعت إلى الخالق مجيب الدعوات وقاضي الحاجات، تكرم
على بقوة القلب وامنحني قدرة السير، فتقدمت في السير، وارتضيت
هذا الطريق، فعطر مشامي رائحة مسكية عنبرية وكأنه يجذبني نحوه،
فالجو في غاية الصفاء، وشيئاً فشيئاً أصبحت أكثر فرحاً وسعادة،
وبهذا النسيم الذي تنسمته قد أحياني عير أنفاسه، وعادت الروح إلى
جسدي، فترنمت بهذا الرباعي بيني وبين نفسي .

وتقدمت أكثر، فالروض نضر سعيد، وتظهر به من كل جانب
براعم الورود وشقائق النعمان، وكانت قطرات الندى تتساقط كالدر

فوق أوراق الورود، فطار قلبي برؤية هذه الخضرة، فاستعجلت في الذهاب وأسرعت.

ودون أن أشعر بدأت أجرى، إذ طلت من بعيد أشجار خضراء مثل شجر السرو الجبلي، واتخذ القمرى والحمام عشًا لهما فوق غصن السرو، فتيقنت أنني وصلت إلى العمار وتخلصت من المحنة والعناء، وشكرت الله على حسن توجهي.

حتى إذا اقتربت من الأشجار لم أر أثرًا أو عمارة، وكانت الأشجار مثلاً متلاصقة الأغصان مثل قلعة وقد أحاطت بصحراء واسعة، وتقدمت قليلاً، وفجأة ظهرت فتحة طبيعية من بين الأشجار على شكل بوابة.

وقد وقف شابان وسيمان، وكان كل منهما طيب الرائحة، مسكى الشعر، واحد وقف يمين الفتحة والآخر يسارها، وقد طلت عبارة مكتوبة من هذه الفتحة الربانية، فرأيت :

(يا حق يا مدد)

وبمتهى الأدب تقدمت وألقيت السلام والتحية، فرد الاثنان وعليك السلام، فقلت :

(أيها السادة أنا غريب عن هذه الديار، ومضطرب الحال ولا أعلم أين أكون؟ وهل يجوز الدخول من هذه الفتحة أم لا؟

فلم يجيبا، ولكنهما أشارا : (ادخلوها بسلام)، واتضح أن القاعدة هي عدم الكلام، وليس لجنود الحراسة أى حق فى الكلام، فتقدمت وقلت : (يا حق يا مدد) ودخلت .

وشيئا فشيئا غردت البلابل والبيغاوات بأحسن الألحان، وسرعان ما شملت العير والأريج مما أعاد لى روحى وأسعدنى كثيرا، وكانت الشقائق والرياحين فى تزايد، وشيئا فشيئا تشجع قلبى وعادت لى قدرتى، وكلما تقدمت خطوة زاد سرورى وكانت تلك الفرحة تفوق الدنيا وما فيها ، وتملكتنى الفرحة بسرعة فلم أعرف رأسى من قدمى فلم أتمالك نفسى .

ومن شدة الوجد والسرور كنت أرقص دون أن أشعر كالأطفال، وأخذت أركض فى كل مكان تحت الأشجار ذات الأنهار الصافية الجارية وأجرى على شواطئها، وحينما أردت أن أجلس على شاطئ الأنهار لأغسل رأسى ووجهى فأزيل آثار الدخان القذر بهذا الماء المعين والذي كنت قد تعرضت له فى جهنم فانظف وجهى، ولكن شوق وصل المحبوب الذى لم يخطر على بالى أبدا فى هذه البلاد غير المتوقعة كان قد منعنى .

وكنت أقول لنفسى :

(إنه لمن حسن الحظ أن يتحقق مرادى فى هذا السفر، وقد دلنى على هذه المنطقة الإقبال الحسن والطالع السعيد)

(بعد معاناة شديدة وصلت حتى باب الحبيب)

(فلا تعكرى على صفوى أيتها العين فإن النوم لم يغلبنى)

وذهبت حتى وصلت إلى المكان الذى يشبه البوابة الأولى التى تظهر وسط الأشجار، وقد وقف حارسان من اليمين واليسار وكانا يختلفان فقط فى لون الملابس التى يرتديانها.

وكان هؤلاء الحراس يرتدون الملابس الحمراء، بينما كانت أغصان الأشجار وأوراقها كلها حمراء أشبه بشقائق النعمان، وتقدمت وفقاً للنظام السابق، وألقيت السلام، وسمعت الجواب وأذنوا لى بالدخول بالإشارة، وكان مكتوباً بلا يافطة فوق فتحة الدخول (يا حق يا مدد).

وقلت أنا أيضاً : (يا حق يا مدد) ودخلت، وكانت الروضة وأشجار السوسن والصنوبر جميعها بلون الشقائق والياقوت، وتصورت أننى ربما وصلت إلى كوكب المريخ، لأننى كنت قد سمعت أنه على سطح المريخ جميع الأشجار والنباتات وحتى ريش الطيور كلها لونها أحمر، وكنت أسقط وأنهض دون أن أشعر من أجل وصل الحبيب الموهوم، وكأن قوة كهربائية تجذبني إليه على شواطئ المياه الصافية الرقراقة ولكن ليست هناك ضفاف رمال، فالرمال مثل الرمان الياقوتى.

(لقد أسرنى الحبيب... واضطرابى من عشقه)

(وسواء عندي أن يجذبني إلى جهنم أو الفردوس فأنا وفق هواء)
وقد تسرعت في الذهاب، ولا أرى أحداً يمكن أن أسأله عن
الأحوال، ولو وجد، فلن يكون هناك مجال لسؤالي والرد عليه .

وعندما وصلت إلى فتحة أخرى، كان يقف أيضاً شابان
وجتاهما من نور (كأنهما لؤلؤ منشور) وقد وقفا مثل الحراس السابقين
على اليمين واليسار، ويحمل كل واحد منهما عموداً ذهبياً من نور،
وكان في المدخل قد كتب (يا حق يا مدد) وكان فوق هذه العبارة قد
كتب في الهواء كلمة (إيران)، فوصلت إلى الحراس وألقيت السلام
وسمعت ردهم وعليك السلام، وطلبت الإذن بالدخول، فأذنوا لي
بالدخول على النحو السابق بالإيماء والإشارة، وكان الفرق بين
هؤلاء والسابقين هو نوع الملابس، إذ إن ملابسهم كانت تميل إلى
الزرقة، وقد بدا لوناً جميلاً غير معروف بين الناس .

فقلت : (يا حق يا مدد) ودخلت وتقدمت .

ويا له من فضاء جميل وكم كان ذا صفاء، طيب الهواء، وكانت
ينابيع المياه تنساب من كل جانب، والطيور عذبة الألحان فوق أغصان
الأشجار تشدو بالأنغام، وأنا واله وحائر إذ أشاهد صنع الرحمن،
وكان حصي جداول المياه تنساب إلى جوار الياقوت والمرجان، وكانت
الأشجار زاخرة بالثمار، وكانت السنابل منتشرة حول ضفاف الأنهار،
وبجوارها شجر السرو والبقس الغناء حول الجدول (جنات تجري من

تحتها الأنهار) وتقدمت قليلاً، فرأيت جماعة تجلس وقد انقسمت إلى جماعات أصغر عددًا، ولا أعرف هل هن الحور أم الغلمان أم ملائكة السماء فى ملابس إنسانية، وهل هذا روض أم جنة بادية، وكانوا فى جولة يتسامرون، ويتزهون فى حب.

وكانت وجوههم سعيدة وشفاههم ضاحكة ويسرون فى غنج ودلال ويصفقون ويرقصون فى طرب وسرور فى عالم غير عالمنا هذا، مختفين عن أعين الأجانب أو القرباء، وكنت أنا المسكين حائرًا أتأمل صنعة الخالق (فتبارك الله أحسن الخالقين) فخطر على بالى بعض أشعار الشيخ سعدى، فشذوت بهذه الأبيات:

ماء وهواء طيبان ولطيفان ** ومنزل مبارك ومكان سعيد
والرياحين تنمو على ضفاف الأنهار ** فيغسل الوجه واليد بماء الندى
(وأشجار مثل معشوق ممشوق القد تتجاور فى ما بينها فى نسق جميل)
(وتشدو الطيور ذات الأصوات الجميلة فوق الأغصان بألحانها الجميلة)
(ولم تذكر قبل ذلك أغصان السرو فى الجنة، وقد كتبت على كل ورقة عبارة طوبى لهم)

وبعد ذلك لم تعد لى قدرة على الحركة من شدة الدهشة، وجلست طوعًا أو كرهًا، ورحت أسرى عن نفسى، فنظمت هذا

الحديث داخل نفسى، فلم يعد أى مجال للتعجب عن قدرة الله جل شأنه وعظم برهانه، فذكرت الله قدرًا من الوقت ثم شكرته قدرًا آخر، ونهضت، وتقدمت فشاهدت أفضل وأجمل مما كنت قد رأيته، فرأيت جماعات من الحور لهن طلعة القمر والشمس أشبه بالغزلان فى جمال الوجه، لهن صفائر طويلة مصفرة كالحبال، وحول شلال المياه الذى يشبه صفاء مائه عين الحية، جلست الحور يضحكن ويستمتعن بنوافير المياه الذهبية.

(الجنة التى رأيته ليس لها وجنة أو قوام ولا ضفيرة)

(والشفاه الياقوتية مثل دم الحمام، وسواد الضفيرة مثل جناح الطائر)

وأية قدرة للسان حتى يصف هؤلاء الملائكة ذوى الحظ والخال والغنج والدلال الذى لا شبيه له.

(من كل صنف الحور جماعات جماعات، والحسان أسراب أسراب) (إذ لا يوجد فقط مائة ألف بالروض بل مائة مليون على غصن كل روض).

وعجبًا لهذا الجند الموعود الذى مدحه الله وداود، فهل يوجد غير هذا؟ (فيهما عينان نضاحتان)؟ لا يوجد، فهذه الأشجار (ذوات أفنان)، وهل يوجد غير هذا (الحور العين كاللؤلؤ المكنون) فمثل هذه الفاكهة لم ترها عين قط.

ولم تسمع بأوصافهم أذن قط، ورغبت فى أن أقطف بعضاً منها، فأحتفظ بها فى جيبى وتحت إبطى أو أخذها إلى الدنيا، فكنت أخاف أن أسمع صوت (ولا تقربوا هذه الشجرة)

فأطرد من هذا المكان الفياض، ولم أستجب لوسوسة نفسى، ولكننى كنت أخشى ثانية أن أُخدع من نفسى الأمانة مما يكون باعثاً على الخجل، فأطرد وأحرم من مشاهدة هذه الجنة، وأحرم كذلك من رؤية حور الشمس العذارى ومن الاستمتاع بأصوات الطيور الصداحة.

وقد اعتبرت نفسى فى تلك الحالة محظوظاً من جميع الوجوه، ولم أكن أشكو من أى شىء ولكن لم أجد لغة أسأل بها عن الأحوال لأعرف أين أنا أكون! وتقدمت قليلاً، فشاهدت حوضاً وسیعاً جداً وكبيراً وهو من المرمر الأبيض ذى نوافير جميلة جداً.

وكانت بعض هذه النوافير مثل رأس طائر وتنساب من منقاره وبعضها رأس سمكة أو فم أسد وما إلى ذلك من الأنواع العجيبة والأصناف الغريبة والتي تعمل بقدرة الله.

وقد أحاطت بها أنواع عديدة من الحور ذوات الوجوه الجميلة، وكانت وجوههن مثل شمس مشرقة تتلألأ وسط السماء، لدرجة أن العين كانت تنبهر بها عند مشاهدة أنوار جمالها، وقد محا جمالهن جميع الوجوه المتوردة التى كنت قد رأيتها.

وكأن خلقتهن من المتعة نفسها، كما أن جمال رؤيتهن وملاحة حديثهن ولطافة تصرفاتهن، يُصيب اللسان بالخُرس، وعندما تبسم الشفاه الحلوة فإن العين تنبهر برؤية أسنانهن، وجميع أعضائهن وجوارحنهن من الشعر إلى الرأس حتى أظفر القدم، نموذج فريد للملاحة والوجاهة وليرحم الله قائل هذا الشعر :

طوبى لمن نظر إلى وجه ربة الجمال (ناهيد) وقد جمعت في جمالها الشمس والقمر.

وعندما شاهدت جمال هذه الحور التي لا مثيل لهن، لم أقو على السير، وعجزت عن الحركة، كما عجزت عن أن أسير هذه المسافة وقلت:

(لا أقوى على رؤيتك لأننى أغمض العين فلو شاهدتك لانطلق السهم)

وجلست فى تلك المنطقة دون أن أشعر، وهدأت ولكن شيئاً فشيئاً زادت حيرتى.

وعند مشاهدة حور العين والاستماع إلى الطيور ذات الألحان الجميلة والنظر إلى اشتهااء أكل فواكه الجنة، ورؤية القدرة الكاملة لله سبحانه، فقد خرجت عن وعيى وخارت قواى، ونهضت ثانية، و شيئاً فشيئاً بدأت أسير ورأيت من بعيد شخصاً يسير بعجب ولما اقترب، وجدت شيخاً ذا لحية بيضاء وقامة مستقيمة يسير فى مشية

خادعة، وقد وضع على رأسه قلنسوة إيرانية وارتدى عباءة بيضاء
وأمسك في يده سبحة.

ولما كان الشيخ ذا وسامة ووقار ورزانة، فقد بدت رؤيته أفضل
من تلك الحور.

(لما كان يرتدى الملابس الملونة، فقد كانت تلك الألوان تفوق كل قياس)
(وله صدر طاهر مثل الفضة البيضاء، وعين لامعة مثل قرص
الشمس)

وكانت كل تصرفاته وملابسه ومشيته على النمط الإيراني،
فتعجبت وقلت ما علاقة هذا الشيخ بهذه الحور، وما وجه الشبه
بينهم وبينه؟ فتيقنت أن هذا شيخ الشياطين، إذ إنه علم أنني من أهل
إيران، وقد بدا لي في ملابس إيرانية حتى أحيد عن طريقى، وقد
اختمرت فكرة في عقلى عن عالم الرؤية أنه يجب أن أفعل عكس
ما يقال؛ لأن القدماء قالوا :

(إذا ظهر طريق ناحية اليمين وكان مظلماً، فارجع عنه ونخذ
اتجاه اليسار)

وعلى الرغم من أن وسوسة قد سيطرت علىّ، فإننى سوف
أتجنب هذه الفواكه المتنوعة فى القطف والأكل، ولما وصل إلىّ هذا
الشيخ تقدم منى وألقى السلام، فقلت وعليك السلام، قال:

أيها المواطن العزيز، لماذا جئت هنا؟ وماذا تتمنى أن تحمل معك من مجيئك هنا؟

قلت: أيها العزيز هل جئت هنا صدفة أم حظي هو الذي ساقك إلى هذا المكان، فلو أنني قد خالفت القاعدة ودخلت هذه المنطقة وكان هذا لا يجوز، فدلني حتى أخرج وأعتذر عن خطئي، فتبسم وقال: لو كان دخولك ممنوعاً لمنعك الحراس ولم يسمحوا لك بالدخول، والآن بما أنك آتيت فاطمئن واسترح فإنك لست غريباً بل معروفاً، وقد هدأ قلبي بسبب عذوبة بيان ذلك الشيخ وطلاقة لسانه وحسن تصرفه.

وتقدم وسلم علىّ على الطريقة الإيرانية، فساورني القلق والاضطراب بسبب كل هذه المحبة والمودة، لربما يكون شيطاناً، ولم أنس هذا التصور قط، وكنت قد تخيلته شيطاناً بسبب هذه اللطافة والمودة وعذوبة الحديث والمحبة، قال:

هل تجولت، فتأوهت وقلت: كل شيء حسن، ولكن لا أعرف أين أكون؟ فأيتها الشيخ يقظ الضمير إن أملى مرتبط بكرمك.

(أيها القمر اللامع لقد انتهى الظلام الحالك وغدا منيراً بفضل رؤياك)

(وغدا لي الروض الحظ السعيد حتى إن حياً مثلك صار لي أنيساً)

(فكن فى هذه الصحراء أنيس حالى، وكن مصباح محفل إقبالى)

(وكن الروح لجسدى والنهار لمسائى وأنر لى روضتى)

قل ما هذا المقام؟ ولماذا تتجمع كل هذه الحور والحسان؟ وقصر
أى ملك أو أمير هذا؟ ولم أعرف هنا أى شخص يتحدث نفس اللغة
ورحيماً لكى أسأله، وفى كل فتحة مررت بها، لم يجب أحد من
الحراس على سؤالى، ولهذا لم أستطع أن أسأل أحداً عن حقيقة
الأمر؟ وقال الشيخ:

تعالى، وذهبنا حتى وصلنا إلى بناية يعجز الطائر الخرافى عن
الوصول إلى شرفة رفعتها، كما أنه لا يمكن تقدير مساحتها، ويعجز
المهندس المعمارى أن يدرك نمط مثل هذه البناية الشاهقة، ولا يستطيع
لسان البلاغة أو حتى فصحاء العرب والعجم عن وصف ذلك الإكليل
الذى ليس لأحد القدرة على تشييده سوى القدرة الإلهية.

(إن فضاءه مثل الكعبة، ملئ بالدين ونخال من الشر والفتن)

(وإن صفاء هذا القصر وما يحتوى عليه من عاملين وقطع

أثاث، يضوع به نفس عيسى المقدس)

(وكل ناحية فى فنائه هى الصحراء الآمنة، وقد ازدانت بالقناديل

والنور المضىء)

(وهو فى شكله القمر والشمس، وقد أصبح الفلك على بابه

مثل حلقة العين)

(عندما جعل اعتباره رمز الإشارة، فقد خجل القمر الوليد منه)
(ولو وصل إلى ذلك المنزل رضوان، لاستراح القلب في
فردوسه)

(وفي ذلك المحفل جلس الشاب مع حبيبته المحظوظ كقمر على
هالة العرش)

(والملاحه جزء من خطه وخاله، والطراوة صنيعة جماله)

(عندما ضُفر شعر الرأس، فقد ثار القلب شوقاً لذلك)

(لقد نثرت نظرتة السحر في كل مكان، فارتعدت القلوب بسببها)

قلت: أتوسل إليك أيها الشيخ! ذلك الشاب الوسيم وذلك
الأمير الوسيم الذي بالقاعة، هل هذا القصر ملكه، أم ملك غيره؟
فإننى لا أقوى على هذه الحادثة، فأجبنى بالله عليك، فقد خارت
قواى فى جسمى ووهنت روحي، قال الشيخ:

لا مجال للانتظار، وهنا النفاق ممنوع، فلو تستطيع أن تقرأ الخط
فاقرأ، وأشار بإصبع السبابة إلى أعلى، فأريت قد كتب بخط متألئ
ونوراني: (هذا مقام إبراهيم) فكبرت، وهلت وكنت قد قرأت (هذا
مقام إبراهيم) الآن أرى ذلك بعينى، فقلت دون أن أشعر: أيها الشيخ
يا مصدر الخير والإحسان، هل يمكننى أن أقبل يد صاحب هذا المقام
أم لا؟ قال: لا شك إنك سوف تحقق أميتك، ولكن الآن وقت

سياحته، وهو لن يتأخر، وعند العودة إن شاء الله سوف أحقق لك مطلبك، وأوصلك له، فسألت: من أين أنتم، فأنت تشبه إلى حد كبير أهل إيران، ومنذ متى نزلتم بهذا المكان واتخذتموه مأوى لكم؟ قال:

أنا عبد الله المتزه وليس لى أى مكان، ولما أن صاحب هذا المقام يحب هذه الملابس لذا وجب على أن أرتدى هذه الملابس فى خدمته، فأنا رئيس الحور والغلمان وكل هذه الروضة الرضوان.

وفى تلك الأثناء رأيت أنهم أطلقوا صفارة الحضور، فجرى جميع الحور والحسان، واصطفوا على مدخل سلالم القصر من اليمين واليسار، ووقفوا فى احترام، ووقف كل واحد مكانه فى منتهى الأدب والوقار واضعاً يده على صدره ونظر إلى الأرض طاعة، ووقف الواحد منهم فى صمت كجسم بلا روح، وقد سطع شعاع جمالهم على الأرض والزمان، وانتظروا كعبد ذليل حتى يقوم على خدمة مولاه.

والأعجب من هذا لم يكن أحد من هذه المجموعة البديعة يرتدى ملابس الآخر، لدرجة أن صورة هذه المجموعة قد أدهشت (مانى) حتى إن الوجوه الجميلة والقذود المشوقة لم تكن لأحد قدرة على رسمها باستثناء الصانع المتفرد الذى خلق كل شىء بقدرة ورحمة ورأفة.

الخلاصة: بعد قليل حضر التخت أمام سلالم القصر ، وهو مثل تخوت إيران المتحركة ، وفوق هذا التخت الجميل قوام ممشوق بصفائر مشورة على الكتفين والظهر ، وكان هناك شاب وسيم حسن السيرة مثل الغلمان* يضع يديه على عنقه ، ومن شدة جماله (احترقت) القمر والشمس ، وكيف أشبهه بالخور والغلمان وقد اقتبسا منه النور ، ولو أشبهه بملك فهو القمر والشمس لعالم الملكوت ، حتى إن طير القطا قد تعلم المشى منه ، وتعلم غزال خطا النظرة واللفتة منه ، كما أن زينة الطاووس التى يتزين بها هى جزء من جمال ريته .

الخلاصة: إننا لا يمكن تشبيهه أو وصفه مهما تحدثنا عنه ، فهو أفضل وأسمى من كل هذه الأوصاف ، حتى إن القوة التخيلية تعجز عن وصفه ، كما أن الفكر قاصر عن إدراكه .

ويتمتع بشفة ضاحكة وقلب مسرور ، وهو من مفرق رأسه حتى أخمص قدميه أسطورة فى الدلال ، ويرتدى قميصاً رقيقاً من الحرير الخالص والذى زين بجميع أنواع المجوهرات النادرة التى لا مثيل لها ، وهو قمر فاق الشمس فى إشراقها ، ودخل هذا الشاب المتدل بكل أنواع الدلال والعُجب ذلك التخت ، وبعد ذلك جلس الحبيب إلى يسار محبوبه واحتضنه ، ولعله يرعاه بمودة ويحافظ عليه .

(احتضن كل منهما الآخر . . . والحب داخلهما وشدة العشق بادية عليهما)

وصعد التخت، وأطل الحبيبان برأسيهما من نافذة التخت وقد ودعا الحاضرين المصطفين احتراماً لهما، وقد أمسكا بمنديل من الحرير.

وقد رد المصطفون بمتهى الأدب والتواضع بتعظيم وتكريم، وأنا والله حائر وقلق لمثل هذه الأوضاع غير المنتظرة أو المتصورة، حتى إن أى سلطان قوى لم ير أو يسمع بهذه العظمة أو الجلال فى دار السلطنة نفسها.

(لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم)

يا إلهى من أى جوهر نفيس خلقت هذا المخلوق؟ فهل أبدعته من ذرية آدم أم من شخص آخر حتى يستعصى وصفه؟ وفقاً للمعنى: (إن المدح فى حقهم ذم) وفى الحقيقة كلما أصف لا تواتبنى القدرة على الوصف الحقيقى، بل لقد ذممت.

(فلو وصفته لمئات القرون وصفاً لا ينتهى فإننى لن أفيه حقه)

ولا أعرف أن أعبر عن حيرتى ودهشتى! أو كيف حالتها وسلوكها وعجائبيها؟

قلت: أيها الشيخ يا صاحب الطريقة الحضرية بين لى عن طريق الحب والشفقة لأرى متى سيعودان؛ فقد نفذ صبرى وخارت قواى، ولم يعد لى قدرة على الانتظار، أتوسل إليك.. أتوسل إليك.

أصبحت أسير عشقه ** وقد اشتريتم قلبي من أجل عشقه
وتمردت نفسي علىّ ** فاشتعلت النار بروحي فصار شوقه وطناً لي
تحدث لنرى مَنْ هذان الجوهراّن الكريمان . فأجاب :

هما صنّعة الخالق الأّوحد، وكلاهما عاشق ومن محبّ الوطن
المحترم، وكل هؤلاء خدمهما وحشمهما وهذه الحديقة وهذا القصر
قصرهما وموطنهما، فاصبر حتى يعودا، وسوف آخذك لهما . قلت :
أيها الشيخ مستنير الضمير، الوقت متأخر، فإذا لم يرجعا هذه
الليلة، فلن أقوى على الانتظار . وسأل : أية ليلة؟ قلت :
أى بعد غروب الشمس، قال :

أى شمس؟ قلت :

الشمس المنيرة للعالم التى تنير الدنيا بنورها . قال :

أنا لا أفهم شيئاً من هذا الحديث . قلت :

والدى العزيز إنهم يسمون فى لغتنا الظلمة ليلاً والنور نهاراً .

قال الشيخ :

لا أفهم شيئاً أيضاً، ما معنى الظلمة؟ لا يوجد فى هذا المكان
ظلام وكله نور، وليس هناك واسطة لنورنا، إذ إن الله تعالى خلق
هذه المنطقة من نور، وكل من سار فى هذه المنطقة تحرر من الظلام،

وتخلص من الفكر والمعاناة، فهذا المكان هو مقر الله والصفاء والأمن والاستقرار.

ولاحظت أننى لو تحدثت بالتفصيل عن النور والظلام والليل والنهار فإننى سأكون قد أثبت جهلى وعدم معرفتى، والأفضل أن ألوذ بالصمت وأسكت لأننى لم أر الشمس والقمر والحرارة والبرودة والسحاب والغبار بعد دخولى فى هذه القلعة. (تعرف الأشياء بأضدادها)، إذ إننى لم أر عكس النور فى هذه المنطقة لأثبت كلامى، فقلت لنفسى:

إن هذا المكان ليس به أضداد، ومع كل هذا لم أرد ظل النور. فسألت ثانية :

أيها الشيخ خلصنى من الحيرة والجهل، فذلك التخت الذى اعتليه لم يحمله حيوان ولا إنسان ولا بالون حتى يرفعه، إذن بهذا الشكل من الذى حمل التخت وكيف؟ فأنا متحير من هذا الأمر، حتى إننى لم أعرف سبب صعوده. فقال الشيخ:

إنها القدرة وليس شىء سواها. وفكرت وصمت، فرأى الشيخ مستنير الضمير دهشتى فقال:

علاوة على الأرض والسماء والأفلاك الدوارة التى تتحرك بسرعة وشدة خلقها الله وهو الذى يسيرها. قلت:

الله عظيم الشأن جل جلاله وعم نواله. قال:

إذن، بهذا الشكل فإن قدرة الله تعالى أكبر من ذلك التخت الذى يجلس عليه عبدان مطيعان .

ويتحرك هذا التخت ويسير بإرادة الله ومشيتته جلّت قدرته، فليس هناك إذن مجال للتعجب فى هذا المقام (إذا أراد الله شيئاً فإنه يقول له كن فيكون).

الخلاصة : استغرقت فى هذا التفكير، إذ ربما أن هذين لا يعودان فتزول فرحتى وسرورى تماماً، فقلت هذه الأشعار شيئاً فشيئاً :

لقد حزن القلب وانطلق التخت ** وصاحت الروح لتعظيمه
إن روحى تعذبت بسبب غمه ** فتناثر الماس عليها أثراً ليده
إن جلدى وصبرى وراحتى واستقرارى ** الخصال الأربع لم تذهب هباء
فلم تر روحى وسيلة للتحمل ** ولم تر عينى نوماً فى المنام
وقد صارت محنة التفكير فى هذا، متعبة للروح فى كل ساعة
من الساعات، وأصبحت آثار الحزن بادية على وجهى فى الظاهر
وداخل قلبى وروحي .

إن جسدى المتعب والضعيف وشحوبى، ليشهدان بألمى
الداخلى .

وبمجرد أن رأى الشيخ تألمى واضطرابى، وأن اليأس والقنوط قد غلبا علىّ، أمسك يدى وقال: تعال. فذهبت ولكن كنت خائفاً، وتحولنا بعض الوقت . . . الحوض والأنتهار، وكنت أسأله عن طبيعة كل ورد وعُشب واسم الثمار المحبب، وكان يجيبني ببشاشة ومحبة، ولكن مع كل هذه المحبة التى أبدأها ذلك الشيخ تجاهى إلا أن فكرة أنه شيطان التى استقرت فى رأسى لم أتنازل عنها، وكنت أخشى أن يأمرنى بأكل الفاكهة، فصممت أن أرفض مطلبه وأعتذر، فقال فى تلك الأثناء :

لو ترغب فى أنواع هذه الفاكهة، فليس هناك مانع يمنعك، فاقطف وكل. قلت:

يا دليل التائهين، لا رغبة لى فى الأكل ولا الشراب، ولا أفكر فى النفس، ولا يهمنى إراحة الجسد، والخدمة التى يمكن أن تؤديها لى هى زيارة (الكعبة)، أى توصلنى إلى هذين المحبوبين (إذ إن الانتظار أشد من الموت) فقال شيخى:

لا تحزن فسوف تحقق هدفك، وستقضى حاجتك على الفور (الصبر مفتاح الفرج)، وشيئاً فشيئاً عدنا إلى ذلك المكان الذى جئنا منه، وفجأة رأيت التخت ينزل، وسُمع ثانية صوت: كن مستعداً.

وعلى النحو السابق تجمعت الملائكة وحوور العين كهالة مثل بنات النعش فى وضع مضطرب، واصطففن على اليسار واليمين

أكمام سلالم القصر، وكانوا قد وقفوا وقد وضعوا اليد فوق اليد،
ونزلوا فى جلال تام فى نفس المكان الذى صعدوا منه .

(وفى نفس المكان الذى نزل فيه التخت على التراب، تسير
الأفلاك حول هذا التراب تقديسًا له)

وأزاح حارسان من كبار الخدم ستارة عن التخت، وطلع القمر
والشمس من شرق التخت، فى حين أن الحبيب احتضن حبيبته،
وخرج بمنتهى الرقة والوقار .

(لقد توحدت الذاتان المستيرتان فى حضن واحد، وأصبح
الروحان توأماً واحداً) .

وخرج الحبيبان فى دلال وتيه وبدءا فى صعود السلالم، لدرجة
أن قلمي قاصر وعاجز عن وصف حالة وحدة ذلك المحبوب والمحوبة
اللذين لا نظير لهما .

وليت أدباء إيران المشاهير وشعراءها المعروفين - حرس الله إيران
من شر أحداث الزمان - كانوا حاضرين وشاهدوا ذلك، ورأوا جلوة
ذلك العاشق والمعشوق، لكانوا عبروا عن حالتهمما نظمًا ونثرًا،
ولكانوا نسوا عشق وامق وعذرا وليلة والمجنون وخسرو وشيرين،
ولأمسكوا بتلابيب محمود وأياز، ولكانوا قد أنصفوا بوصف ذلك
المقام فى صدق وصفاء وحب ووفاء .

حتى إن عاشقى الوطن الذين احترقوا فى بوتقة المحن واختاروا
حب الوطن منزلاً ومأوى لهم، وابتعدوا عن المتاع الدنيوى، ولم تر
لهم عين سوى عشق رقى الوطن وتقدمه. ومدحوا كل السعادة فى
الدنيا وخيرها من أجل المواطنين.

ويمكن مقارنة هذا العاشق والمعشوق بأولئك الذين ينغمسون فى
العشق الحيوانى النابع عن جهل.

وعلى الرغم من أن عاشق الوطن ومعشوقه قد كبرا سنًا، إلا أن
نار العشق والعاشق وجمال المعشوق تستعر اشتعالاً أكثر من ذى قبل.

وعلى النقيض فإنه بمجرد أن ذلك العشق - المحسوس - عشق
الغير والحسان يزول وينحنى القوام المشوق فإن العاشق يضيق
بالمعشوق، وكذلك فإن العاشق الذى ضعفت قواه الحيوانية فى فترة
وجيزة فإنه ينفر من معشوقه، ولا شك أن الباقي يُرجح على الفانى.

ويجب على الشعراء المادحين أن ينظموا شعراً فى الشعر الباقي،
وسيبقى شعرهم ما دامت الدنيا باقية. ليس ذلك الشعر الذى يقول:
إن الفراشة ألفت بنفسها فى النار عشقًا، فى حين أنها كائن لا يدرك،
وماذا تعلم عن العشق.

الخلاصة: إن تنافس البلبل مع الشوك موضوع شائع، وإن معاناة
بلايل حب الوطن من شوك الورد أشد خطراً من أعداء الوطن
الأشرار!!

الخلاصة: إن العشق هو عشق الوطن فقط، أما تقديس الشهوة وإبراز الصفات الحيوانية مدحها في الحقيقة ذم، لأن سبب الفضيحة في قضاء شهوة أولئك أمر واضح، وليس أى شيء آخر.

الخلاصة: إن هذين قد صعدا، وأمسكت بطرف الشيخ وقلت: أتوسل إليك، إن الوفاء من الإيمان، وبحق الله لا تغفل، وحل مشكلتي، فلم يعد لى قدرة على الصبر، قال الشيخ: أخبرنى عن اسمك ومدينتك. قلت:

اسمى يوسف، وأبى عبد الله، ومسقط رأسى إيران، وأسكن بمصر، وأنا هنا غريب ووحيد. فصعد الشيخ وكنت فى منتهى الشوق لانتظار عودته، وبعد قليل أطل الحبيبان برأسيهما من بويب الغرفة، وراحا يشيران إلىّ وكانا يقولان: نفسه، وأشارا إلىّ باليد والمنديل أن اصعد. وفى تلك الأثناء اقترب الشيخ متعجلاً، وأشار إلىّ بيده من أمام السلم وكان يقول: تعال، وذهبت، فقال الشيخ:

لقد صدق طالعك، وكان إقبالك حسنًا، وتحقق أملك ومطلبك، وهما يعرفانك، ويشتاقان إليك أكثر من شوقك لهما.

فصعدت فرأيت أنهما يمسان بى ويحتضناني، وتحيرت من تصرفهما، فظننت أنهما مثل بعض الكبراء المهرجين الذين يحبون المزاح ويسخرون منى ويفتعلون مثل هذه اللعب، وهناك العديد من الكبراء والأمراء العظام عندنا الذين إذا ما رأوا شيخاً أو غريباً

أو فقيراً، فإنهم يستهزئون به هكذا، فغضبت وتراجعت وقلت:
أستغفر الله، أنا لست من أولئك الذين تتصورهم، وما سبب
هذه المحبة الزائدة، قالا: لعلك لا تعرفنا؟ قلت:
لا! فأشار الشاب بيده إلى صدره وقال: أنا إبراهيم يا عم
يوسف! وتقدمت الفتاة بطريقة خاصة ومهذبة كانت قد تعلمتها من
معلمتها وانحنى تعظيماً وتكريماً ووضعت يدها على صدرها
وقالت:

عمى العزيز جارتك الحفيرة (محبوبة).

وبعد الاستماع إلى هذه الكلمات، أطلقت صيحة: وا ولداه، وا
قرة عيناه! وألقيت نفسي على أقدامها وأخذت أبكى مثل سحابة
نيسان، وأمسك إبراهيم بك يدي وصاح وقال:

عمى العزيز، البكاء هنا ممنوع، فنهضت وقلت:

(أنت أمامي وفي فكري .. ولكن لم أتصور أبداً أن أراك)

نفسى فداؤك! إن بكائى ليس حزناً، بل هو فرح وسرور، ومع
هذا سأكف عن البكاء. وأخذانى وأجلسانى بالطابق الأعلى وجلست
فى مواجهتهما واستغرقت فى التفكير هل هذا حلم أم يقظة؟

(ما أراه يا رب يقظة أم منام)

(ومثل هذه النعمة لى بعد كل هذا العذاب)

ومسحت عيني بحسرة شديدة ونظرت وقلت :

نفسى فداؤك، لا أعلم حقيقة هل أنتما بالفعل أمامى أم أن ذاك وهم، فقال إبراهيم بك :

عمى العزيز نحن موجودان ، قلت :

نفسى فداؤكما، ما هذه السعادة وما حسن الحظ هذا، ومددت يدي واحتضنتهما وقبلتهما وشممتهما وقلت :

هذا الشيخ المنحنى فداؤكما أيها العزيزان، فما هذا العالم وما هذا المكان ذو البهجة والصفاء؟

قال إبراهيم :

عمى العزيز : ما هو موضع التعجب من رحمة الله وقدرته ذى الجلال، القادر المتعالى؟ إذ إنه لو يمنحنى أنا العبد الضعيف مثل هذه الدرجة والمقام فماذا سوف ينقص من كبريائه وعظمته؟

وأخذت محبوبة تجفف دمع عينيها بمنديل سندس معطر، وتسرى عنى بشفة ضاحكة، قال إبراهيم :

عمى العزيز : أنا ممنون من محبتك ورقتك، وأنتك لم تنسنا، ولكن لا أعرف لماذا وجهك ملوث بالدخان وكأنك اتخذت الحدادة مهنة. قلت :

نفسى فداؤك ! إن قصتى وحكاياتى بعيدة وطويلة، ولكن الشكر
لله أنه تفضل على هذا الشيخ العاجز.

(المنة لله أننى لم أمت ورأيتكما ** وتحقق مرادى برؤية الأعزاء)
(الآن أحيا وصالك روحى ** وإن كان قد آذانى فراقك)

فشرحت له قصة الشيخ الجليل الأعمى، وأخذه لى ومشاهدتى
لكل ما رأيته فى جهنم من البداية حتى نهاية الأمر، قال:

حسن، تحدث لأرى كيف حال والدتى المسكينة وكيف تعيش؟ قلت:
(لا تسل عن حال أسوأ من حالنا، ونحن بعيدون عن قبرك،
ومأساتك دوماً فى عقولنا)

(إننا عاشقان للبكاء وأمرنا بكاء)

وكل صباح تذهب والدتك مع سكىنة إلى المقبرة ويبكىان حتى
المساء، ووقت العصر يحين دور هذا الشيخ الحزين، ويحزن فى هذا
الوقت بسبب الهجر، وأذهب إلى قبرك لأبكى بكاء شديد الحسرة
عليك، وأضع تراب قبرك المشرق على رأسى، وأعود إلى البيت متعباً
مضطرب القلب باكى العين كالمجنون.

وقد أصاب الهم والحزن جسمى فلا أنيس أبوح له عن حزنى،
ولا مؤنس يسرى عنى ما أشعر به من آلام، وأعيش ليالٍ طويلة على
هذا الغم والحزن القرين بى.

وأصاب العمى والدتك العجوز من البكاء مثل زليخا لفراق يوسف المصرى، ولم يبق لها من حياتها سوى الحسرة والقلب المتألم، والآن استرحت أنت بهذه العظمة وهذه النعمة إلى جوار ربك، وتعيش الآن أنت مسروراً باسم الثغر، فلماذا لم تدعنى إلى جوارك؟ فتسرى عنى رؤيتك وأشاركك حياتك ورضاك؟

(إما أننى عجول فى طلب الوفاء)

(وإما تطلب أنت يا طاهر الذيل من الله أن يصبرنى)

قال: عمى العزيز (الأمور مرهونة بأوقاتها)، ولا شك أنك أنت ستأتى، ولكنك لديك كثير من المهام يجب أن تضطلع بها. قلت:

نفسى فداؤك، ما هذه المهام، اذكرها حتى أؤديها.

قال: أولاً : ينبغى أن تزوج سكيته حتى لا تنقطع ذريتنا.

ثانياً: لا تبخل على سكيته بورث أبى وهو ما بقى لها، حتى لو أرادته كله، وإن رضيت بقسمتك فلها الثلث، وورثى الذى هو الثلث ضعه فى بنك عظيم ليكون وديعة حتى يؤسس فى إيران القانون والبلدية، وحينئذ أول شئ أعد مستشفى يضم ستين سريراً ليعالج المرضى الإيرانيين الأغراب.

وأوقف عليه النفقات السنوية فى حساب خاص من أجل إدارته

حتى يمكن الإنفاق على هذا المستشفى من فوائد هذا الحساب، وأنشئ مكتباً لإيواء أيتام الشعب، تكون سعته مائة وخمسين طفلاً، واصرف الملابس والطعام لهم مجاناً، ووفر الراحة للمتعلمين وذلك من خلال حساب تخصصه لهم، وخذ الأموال الأخرى لتنفق عليهم منها، ولكي تكفي فوائدها ليعيشوا في رفاهية، فأوقف عليهم هذا المال.

ثالثاً: اطبع كتاب الرحلة كله، إذ لم يخلفني أولاد يذكرون اسمي من بعدى، وسيحل هذا الكتاب محل أولادى فلا ينساني المواطنون.

(وأى شيء للمرء أفضل من الذكرى حتى يخلد إلى الأبد)

وعلى الرغم من أن البعض قد يعتبر أن هذه الأحاديث السابقة من الهراء وسيذكر اسمى بالسوء، ولكن بعد فترة عندما تهنا المملكة ويتخلص الناس من ظلمة الجهل وطغيان الاستبداد، حيثئذ سيتسبب هذا فى حُسن سيرتى، وكل من يطالع الرحلة سيذكرنى بالخير. قلت:

نفسى فداؤك، وما هذه البساتين والبنائيات؟ أكلها لك؟ قال: أجل كلها لنا، قلت:

ألكم هنا أصدقاء أم لا؟ وهل تختلطون بأحد أم تعيشون بمفردكم؟ قال:

يوجد آخرون، سألت: من؟ وهل أعرفهم أم لا؟

قال: لا أعرف، ولكنهم كانوا قد عرفوني. وهل يعيش (ميرزا تقى خان أمير نظام) بجواركم؟ إذ عندما جئنا أتى هو لرؤيتكم، ولكنى لم أعرفه.

وقال: إن لأرواحنا فى عالم الذرات معارف، بمضمون الحديث: (الأرواح جنود مجندة، فما تآلف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) وقد تآلفنا مع بعضنا البعض، وبمجرد أن ذكر إيران وقلعة أردبيل خاصة راح يبكى.

وبعد ذلك أخذنى إلى الشاه عباس والشاه إسماعيل، فقبلت أيديهما وشدت انتباههما لتعصبى ومحبتى للوطن وأبدوا إعجابهما وقالوا:

أحسنت إنك لم تنسنا، فقال ميرزا تقى خان الأمير لنائب السلطنة: ما أكثر الأشخاص فى إيران الذين لم ينسونا، ودائماً يذكرنا بالخير، قال هذا مسلم به، ويقول مولوى:

(إنه موجود فى هذه الأرض والسماء)

(إنه مثل القشة والكهرباء لبنى جنسه)

(فلا ريان يجذب رياناً)

(ولا ريان يطلب رياناً)

وسألت: نفسى فداؤك، هل مقامهم بهذه العظمة والجلال؟
قال: إن مقامنا يتلو مقامهم، لأتنى لم أكن من أبناء الرعية، ولم أكن
مصدر خير وإحسان مثلهم، فهؤلاء اهتموا بالرعية ونشر العدل بيننا،
كما أن الله ذا الإحسان قد منحهم الممالك السلطانية والمظاهر الملكية
مما لم تسمع به أذن ولم تره عين.

ولو أن الشعب الإيراني يشكر إحسانهم وخيراتهم فلن يعطيهم
حقهم من الشكر والعرفان.

نفسى فداؤك: كنت تذكرت بالخير نادر شاه، إذن لماذا لم تذهب
له؟ قال:

يقال إنه مريض ولا يستطيع الخروج ليأتى. قلت:

نفسى فداؤك، ماذا يحدث لو ترسلنى لزيارته؟ قال:

سيحين الوقت الذى تذهب فيه أنت بمفردك له، ولكن بقدر
المستطاع لا تبتعد عن حب الوطن، واجعل محبته يوماً فيوماً أكثر من
ذى قبل، واسع جيداً للتعصب الوطنى، واشرب نخب حب الوطن،
واجعل عقيدتك مستقيمة وفقاً للإسلام، ولا يصل أحد إلى هذه
الدرجة والمقام إلا من حاز هذه الخصال الثلاث الجميلة وعمل بهذه
الأخلاق الثلاثة المستحبة.

وأوصك بهذه الكلمات، كلمات الشاب تلميذك الذى علمته،
فأنت معلمى الكبير.

اعلم هذا: إنه لا عيب فى مجيئك متأخراً، وأنت تأخرت فى
المجىء، وحب الوطن الذى هو أساس الإيمان وفقاً لقول نبي آخر
الزمان.

حب الوطن من الإيمان، والإيمان مرتبط بحب الوطن، واجعل
القلب صافياً بحب الوطن، وأنر العين بحبة الوطن، ولا تخش
المجىء متأخراً.

(اغسل أنت هذا الإناء النجس)

(ثم ضع فيه خمر الكوثر)

(والأطباء المهرة يصرفون الدواء)

(ولا يناسب الدواء كل مريض)

(فإن تأخر لك مطلب)

(فمن الأفضل لك أن تتخير الوقت المناسب)

(إنهم يذیبونك فى بوتقة الحرمان)

(حتى يطهروك من الغش)

وفى ذلك الوقت نظرت إلى حديقة الحديقة وطلبت من الفواكه
وسأله عن أسمائها وطعمها وبعض الأشجار والورود التى لم أكن قد
رأيتها.

ورأيت فجأة ثلاثة أشخاص إيرانيين يرتدون العباءات ويلبسون القلنسوات ويتزهون في الحديقة، وأنا ولهان وحائر، وأخذوا ينظرون حولهم في حيرة فأشرت إلى إبراهيم بك قال:

انظر: إن لدينا بعض المواطنين وهم مقبلون، فأرسل شخصاً لإحضارهم، فبنا له من أمر عجيب أن يأتوا إلى هذا المكان، فتوجه إليهم إبراهيم بك، ورأيت أن الثلاثة يأتون إلينا، قال:

لا ضرورة لإرسال أحد، فإنهم سوف يأتون بأنفسهم.

قلت: إنك لم تأذن لهم فكيف سيأتون؟

قال: (اصمت، فللرجلين روح وعقل ويستطيعان الحديث) فعندما يهتم الإنسان الكامل بأمر فسوف تتحقق رغبته وسوف تشده القوة الجاذبة، وقد اهتممت بهم، ومن اهتمامي بهم فقد ألهمني الغيب أن أدعوهم.

(عندما قويت روحك بالإيمان والحكمة)

(فإنك تتعلم لغة الطيور)

(ويتحدث معك نفس النمل والطيور)

(التي تحدثت أكثر من هذا مع سليمان)

قلت: نفسي فداؤك، إذن لماذا لم تتبه إلى ولم تدعني. قال:

لم أعرفك فأهتم بك ، والشخص بدون رعاية الله عالم السر والخفايا عاجز ، ولم أكن أعلم بمجيئك ، فإذا كان الإنسان كاملاً كان صادقاً ومطيعاً للخالق .

وكما قال خاتم الأنبياء والرسل محمد المصطفى (ﷺ) (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) ، وكل عادة خارقة تتحدث عن أنبياء بني إسرائيل يمكن أن تتحدث عن الإنسان الكامل والعبد المطيع لله القادر والمقتدر .

(يفعل الآخرون مثلما كان المسيح يفعله)

وفى تلك الأثناء اصطحب الشيخ الأشخاص الإيرانيين الثلاثة ، ونهض إبراهيم بك ومحبوبة هانم ، واستقبلاهم بمنتهى المحبة والحفاوة وجلسوا ، وبعد التحية والإكرام ، سأل إبراهيم بك : من أى مكان جئتم؟ وإلى أين ذاهبون؟ وأى شىء عجيب دعاكم للمجىء هنا؟ قال أحدهم :

عقدنا العزم على الإحرام والطواف ، ونوينا الذهاب إلى بيت الله الحرام ، وسرعان ما انتهى بنا المطاف هنا ، ورفقاؤك المسافرون معك؟

لقد كنا أكثر من مائة شخص ، ولم يؤذن إلا لثلاثتنا ، وأعادوا الباقيين ليذهبوا عن طريق (أم غيلان) .

قال: ما اسمك؟ وأين تقسم؟ ومن أية منطقة إيرانية قدمتم؟
قلتُ: أنا خراسانى، وهذا الحاج من أهل آذربيجان فى مراغة، وذاك
من أهل طهران، وهو شقيق ابن مسيح الملك. قال إبراهيم بك:
يا حاج.. يا حاج تُب.. قل تُب.. قل استغفر الله تُب..
قل سريعاً تُب، فقال الحاج المسكين أكثر من عشر مرات: أستغفر
الله تُب، أستغفر الله، ولم يتحدث إبراهيم فى هذا الشأن مرة
أخرى، فقال الحاج الخراسانى:

أيها السيد العظيم ماذا قلت ليكون فيه كلمة الإلحاد والكفر؟ مما
دعا السيد أن أتوب عن كلامى، قال إبراهيم بك:

إن كلمة الكفر والردة لم ترد على لسانى، ولكنك كذبت وفى
المكان المقدس لا مجال للكذب، وعلى الفور يخرجون. فقال الحاج:
لم أقل شيئاً حتى يكون فيه الصدق والكذب، فقال إبراهيم بك: لقد
كذبت كذباً واضحاً، لأنك قلت ابن شقيق مسيح الملك، وكان
حضره المسيح كان له شقيق وللشقيق ابن فى حين أنه قد مر على
زمن المسيح ألف وتسعمائة عام، فكيف يبقى ابن أخيه إلى الآن؟
فقال الحاج: سيدى العزيز أنا لم أقصد ذلك المسيح، فخال هذا
الشخص طبيب، ولقب ذلك من قبل الدولة، فقال إبراهيم بك:

إنه كذب واضح، يمكن القول ابن شقيق الطبيب الحاذق فلان؟

وإجمالاً قال إبراهيم: حسن هل من جديد فى طهران؟ فقال
الحاج الخراسانى: اسأل عن الخبر الجديد عن طهران ابن شقيق نوروز
خان الحكيم، وليس لدى أخبار.

فقال ابن شقيق الحكيم نوروز خان:

الحمد لله كل شىء بخير وسلامة، فسأل إبراهيم بك: ما
أحوال البلاط؟ قال:

مضطرب إلى حد ما، فقد عُزل ميرزا محمود خان حكيم البلاط
من منصبه ونفوه إلى (رشت) باسم الحكومة، وفى العام الماضى
مات فجأة بعد مجيئه هناك بثلاثة شهور.

وقد انتشرت شائعات كثيرة بين الناس بخصوص وفاته، إذ يعتقد
البعض أنه قد سُم، ولا يعتقد البعض الآخر الاعتقاد السابق، ويرون
أنه مات من الوهم والخوف الشديد، ولكل شخص رواية فى هذا
الشأن، ولكن واضح من القرائن أن الحديث الأخير هو الأصح.
والعلم عند الله.

وقد نفى ميرزا على خان الصدر الأسبق من إيران فتوجه بأسرته
إلى الغرب، وهذا العام عُزل ميرزا على أصغر خان الصدر الأعظم،
ولعله يفكر فى الحج، إذ إنه سوف يذهب إلى هناك عن طريق
الغرب، وقال أحد خدمه لى إنه سوف نتقابل فى مكة، فسأل
إبراهيم بك:

مَنْ الصدر الأعظم الآن ؟ قال :

ليس معلومًا، ويبدو على ما أظن أن الأمير عبد المجيد ميرزا سوف يصل إلى رئاسة الوزراء .

قال إبراهيم بك : لا أعرف، قال : خوفًا منك لا أستطيع أن أذكره، فأنت تعرفه، إذ يقال إن هناك عين الدولة وكان حاكم طهران . فسأل :

كيف يعامل الناس، قال : لا زال فى بداية الأمر، وليس هناك شىء معلوم، ولكنه فى بداية الأمر قد قام ببعض الإصلاحات .

ويقال إنه رجل كفء وخبير، ولكنه مستبد وقوى، وسوف تتحسن الأمور، على الرغم من أن هذه الأمور قد ساءت واضطربت ولكنها سوف تنصلح على جناح السرعة، وإذا ما اعتبرنا أن من يُصلح من وجهة النظر الصائبة هو من قام بعمل عظيم، فإن العمل الذى قام به هو أنه رفع الحظر عن صحيفة (حبل المتين) وقد كان هذا العمل سببًا فى حسن ظن العامة به، وفى رأى كثير من العالمين ببواطن الأمور أنه إذا لم يكن هناك قانون مساواة، فلن تكون هناك وظيفة محددة لأى شخص، وبعبارة بسيطة، لن يكون هناك دستور أو مسئولية، وكل يوم سوف تسوء الأمور أكثر .

وعندما يجهل هذا الأمر حاكم المملكة ولا تكون له تجربة فى شئون البلاد، فلا بد أن يسود المملكة الهرج والمرج وسوف تسوء

الأمور بشكل أسوأ، والله أعلم، وإصلاح الأمور هو أن يكون ملكنا رحيماً للغاية ومحباً للرعية وباسطاً للعدل، وأن فكره ليل نهار مشغول بإصلاح المملكة وراحة الرعية ورفاهية الشعب.

والأمل قوى فى هذا الملك المحب للعدل أن يساعد وزيره المقتدر على أن يؤسس فى المملكة قانوناً ونظاماً صحيحين، وأن يعيد تعمير ما خرب فى شئون البلاد.

والله مقلب القلوب قادر حتى نرى ماذا فى البلاد من أحداث .
وبعد ذلك طلب الحاج الانصراف وودعهم إبراهيم بك وعاد .
واستغرقت فى التفكير لماذا إبراهيم بك لم يحجب محبوبة عن هؤلاء وأجلسها معهم بلا حجاب، فأدرك إبراهيم ما أفكر فيه وقال :

عمى العزيز : أنت تفكر لماذا جلست محبوبة وسط الغرباء بلا حجاب، ولم ترتد حجابها، قلت :

هو كذلك، قال :

عمى العزيز، لو أن نظرتهم كانت خائنة لما وصلوا إلى هذا المكان، ألم تسمعهم كانوا يقولون : لقد كنا أكثر من مائة شخص ولم يسمحوأ إلا لثلاثتنا .

ثم واضح أن هؤلاء كانوا من أهل الحق، وهم بعيدون عن هذه الصغائر من خيانة وغير ذلك، كما أن مقام محبوبة اسمى من أن

تخترق النظرة الحانية والغريبة بريق شمس جمالها، وأنت عمها وفي
مقام أبيها، وقد ترعرعت على يدك وهى أحد أولادك، ولعلك
لا تنسى شعر الشيخ سعدى الذى قاله فى هذا المضممار وأشار إليه:

أزح الستارة إن الغريب نفسه لا يرى ذلك الوجه، وأنت الكبير
ولا تظهر فى مرآة الصغير.

قلت: نفسى فداؤك، هل كل يوم تتجول بالتخت المتحرك؟

قال: بعض الأوقات، واليوم ذهبت إلى شخص محترم والذى
كنا ننتظر مجيئه.

وقد زينُ مقامه، وقد حضر الجميع لاستقباله، ونحن لا نصعد
له كل يوم، وأخذت أنظر بعين الحقيقة إلى هذا العاشق والمعشوق،
وشاهدت عجباً، إذ إن محبوبة التى هى فى الواقع محبوبة الدنيا
وزليخا تلك الأيام كانت ذات دلال ولا نظير لها فى الحسن والملاحة
ولا نظير لها فى الحياء والحجاب.

فإذا تحدث معها شخص ونظر إلى جمالها، اكتسب وجهه
الإحمرار بعد البياض، والآن فإن الملاحة الخاصة التى ظهرت خلف
الملاحة السابقة والجمال الفتان يجعلنى عاجزاً عن وصف ربة الملاحة والجمال.

ومع هذا، فقد أصبحت محبوبة ثملة بخمر عشق إبراهيم بك
ومحبته، حتى إن القريب والغريب فى نظرها عدم، وعيناها دائماً
على إبراهيم بك، وأذنها وعقلها دائماً يصغيان لحديثه، ولا تغفل عنه

لحظة واحدة، وكأن روحها فى نفسه، ومن شدة الشوق لرؤيته لا تُغمض عينيها عنه، وكذلك بالنسبة لإبراهيم لا يتحدث على غير رغبتها، وما يكاد ينطق الأول بكلمة حتى يصدق ذلك الثانى (أى إبراهيم ومحسوبة)، فكأنهما شخصان فى روح واحدة (فتبارك الله أحسن الخالقين) وينبغى تمجيد وتقديس الماء والطين الذى خلق الخالق منه هذا المحبوب بوحي من وجنة هذه الفتاة الفتانة منذ ذلك اليوم الذى خلق خالق العشق، إذ لم تر عين الزمان عشقاً مثل عشق هذين العاشقين المخلصين، ودون أن يشعرا كان كل من العاشقين يحتضن الآخر ويذوبان كاللبن فى الشاى، وكنت أستمع بحب هذين الابنين المحترمين، فقلت لإبراهيم بك:

يا نور العين أصدقنى القول لأرى هل تحب محبوبة أكثر أم تحبك محبوبة أكثر؟ قال:

اسأل محبوبة، قلت:

عزيزتى محبوبة، اصدقى عمك العزيز القول أيكما يحب الثانى أكثر؟ قالت:

عمى العزيز، أنا لا أستطيع أن أحسب ذلك وأزنه، ولكننى يمكن أن أقول إن روحى فى نفسه، وروحه فى نفسى، ورغبته رغبتى، وأمنيتى أمنيته، وكأن الاثنين روح واحدة فى جسدين، أو عنصر واحد فى جسمين.

(يعجبني ما يعجب الأحبة)

لو أردت قبلة أعطاني اثنتين ، ووضعت يدها على عنق إبراهيم
بك وأخذت قبليتين حلوتين ممزوجتين بالشهد وقالت :

جوهر روحى وروحي الهائمة ليست مثل هذا . فسرنا هذا كثيراً ،
وأضحكنا ، وأخذ حديثنا طابع المزاح ، والضحك ، وبعد هذا أنشدت
هذا الشعر :

(يمكن أن نجلس معاً وفقاً لهوى القلب)

(عندما يزول التكلف بيننا)

قلت لمحبة :

يا حبيبة عمك ، الحمد لله أننى لا أخشى سوء الحظ أو العزول
المؤذى أو الزمن الردىء أو ظلم الحبيب ، والحمد لله فإن الحظ ملائم
وليس هناك عزول ، والزمن وفق هواى ، والحبيب الوفى لدى فلماذا
لا أقرض الشعر ولدى إبراهيم بك الذى هو فى نظرى أفضل من
الدنيا وما فيها وأجمل ، ذلك قمرى ، ملكى ، تاجى ، حياتى ، عزتى ،
بهجتى ، مليكى ، حبيبى ، فأنا ليلى وهو بمثابة قصة وامق وعذرا
بالنسبة لى ، وردتى ، بلبلى ، سنبلى ، ومع كل ما قلته عنه فهو يفوق
كل هذه التشبيهات ، وهو من باب تشبيه الكامل بشيء ناقص ، ومقام
البك يفوق كل هذا ولا يشبهه .

(لو خُيرت يوم القيامة ماذا تريدن)

(لاخترت حبيبي ، فأنت كل النعمة والفردوس)

وقالت : إنه ليس مثل ذلك ! فهو حياتي وروحي وسكينة
روحي ، وأمسكت يد إبراهيم بك وطبعت على شفته قبلة وراحت
تشمه وقلت :

أتذكرين عندما شكوت من عدم الوصل ، وعزفت على العود
وشدوت بهذه الأشعار :

(لا طاقة لي على وصلك ولا صبر لي على هجرك)

(فهجرك بلاء ووصلك سبب سعادتي ، يا من أنت سبب بلائي)

وفى تلك الأثناء ، شوهدت علامات الحب على وجنة محبوبة
واحمر وجهها مرة واحدة .

وقال إبراهيم بك : يا له من عود وشعر ووقت ، قلت : نعم ، إن
هذه السيدة وقت مرضك كادت تجن عليك ، وأردنا أن نعالجك بدواء
الموسيقى ، أولا تعلم ماذا فعلت؟ إنها كانت تعطى المال لكاتب
الأدعية المصرى والمجوهرات للطبيب ، وقد حكيت للجميع ما فعلته
محبوبة ، وطوق إبراهيم بك بيده محبوبة واحتضنها وقال :

يا جوهر روحى لماذا لم تحكى لى هذه القصة .

قالت محبوبة :

(كنت قد قلت عندما تأتى سأحكى لك عن حزن قلبى)

(وماذا أقول فعندما تدخل يزول الحزن عن قلبى)

واحتضن كل منهما الآخر مثل جسد واحد وروح واحدة وتبادلا القبلات مثل زوجين من الحمام .

وفى تلك الأثناء رأيت الحاج مسعود يطرق الباب ويقول يا عم يوسف لماذا لم تطفئ المصباح ، وفتحت عيني وقلت : يا لسوء الحظ ، هل هذا الوقت وقت اليقظة؟ وأغمضت العين ثانية ربما أنام حتى أرى ثانية ما كنت رأيته . . ولكن هيهات هيهات أن يتيسر لى ذلك ثانية .

ما أطيّب تلك الليالى التى يتنفس صباحها كرامة حتى يوم القيامة . ما أحسن الحلم الذى يبدو فيه الحظ الحسن ومعه آلاف من الرؤى .

وبعد أن استيقظت بكيت بكاءً مريراً ، وأردت فى الصباح أن أخبر والدّة إبراهيم بك بحلمى ، وفكرت أن ذلك قد ينكأ جراحها ، ومثل هذا الحديث سوف يجدد بلاءها وسوف يتسبب هذا فى ازدياد محتتها وحزنها وألمها ، وتوضأت وأديت ركعتى الله ، وبعد طلوع الشمس ، توجهت إلى المقابر وبكيت بكاءً شديداً على رأس القبر ، وبعد هذا الجزع الشديد ، ذهبت إلى منزل ميرزا عباس حتى أحكى له

حلمى، فرأيت الحاج تبريزى ورضا خان المزاندرانى اللذين كانا قد عادا بالأمس من الغرب هناك، ويبدو أنهما قد جاءا معاً لبيتنا لكى يطمئنا على سلامة والدته إبراهيم بك، ورضا خان الذى رآنى مد يده، واحتضنى، وقبل وجهى وقال:

إننى أشم رائحة إبراهيم بك فىك، وبكى كثيراً وتأسف أيضاً كثيراً، وبعد تهدئته وصفت حلمى من البداية حتى النهاية دون نقص أو زيادة، ورق الجميع لكلامى، وقال رضا خان إن تفسير هذا الحلم واضح، كما يتضح من أحداث بعض مقدماته، وبعد اليأس والقنوط الشديد سيتحقق الأمل.

(لقد مرت محنة الهجر وتحقق الوصال)

(وعاد هذا الخراب من جديد إلى العمران)

إن سعادة الدولة وبهجتها تتحقق بفضل دعاء محبى الوطن، وقد اتجه الدين والدولة إلى مشارف الحضارة والمدنية وعادت المياه إلى مجاريها، ولعدة أيام ساكون ضيفكم، ولو وفقت سوف أشرح تفسير هذا الحلم، وحظ مستقبل الوطن، وبعد كل هذا الخراب ومعاناة الاستقلال والصمود أشكر الوطن العزيز (إن العظام المحنطة تعلم جيداً قيمة المومياء) وفى العمار نهاية للخراب.

لا يخفى على أرباب العلم والمعرفة وأصحاب الفطنة والخبرة أن كاتب الرحلة لم يكن ليتحكم فى نفسه، وكان يخرج زمام الحديث

من يده أحياناً؛ وذلك لتعصبه الشديد وحبه للوطن والشعب ولاضطراب شئون البلاد وقلة ثروة المملكة.

وقد هاجم فى بعض المواضع الشعراء أرباب الفضل والأدب، ولا ينبغى أن يسيء القارئون المحترمون الظن بالكاتب، إذ يقال:

(إن بعض الظن إثم)، ويكن الكاتب محبة زائدة وإخلاصاً لاحدود له للعلماء الأعلام والفقهاء الكرام والأدباء ذوى الاحترام والشعراء العظام لدرجة لا يمكن أن يحصيها بيان، خاصة هذه الجماعة ذات العقل والعلم وبمضمون الحكمة (ولله كنوز مفتاحها ألسنة الشعراء).

وبديهي أن كثر الغيب فى كلامهم كامن، والحكمة التى لا ريب فيها فى أحاديثهم موجودة، إذن لا ينبغى أن يصدر حديث لهم يخلو من الفائدة فى الدنيا أو الآخرة، لأن سعادة كل قوم وشعب مرتبطة بالمعارف، ولا تزدهر المعارف إلا عن طريق أفكار الأدباء والعلماء ورؤيتهم التى كتبوها نثراً ونظموها شعراً، وقد مزجوا مرارة النصيحة بشهد الكلام الطيب، وأوصلوا ذلك إلى أرواح وآذان الدولة والشعب، وبينوا وخامة عاقبة الظلم وسعادة عاقبة العدل إلى الحكام الكرام، ومزجوا النصائح المفيدة والمواعظ الحسنة مثل مزج اللبن والسكر وسقوها لهم، وذكروا النصائح المفيدة فى تهذيب الأخلاق، ونظموا القصائد فى توحيد البارى عز اسمه، ومدحوا خاتم الأنبياء وأئمة الهدى سلام الله عليهم.

وكتبوا الحكايات ذات العبرة على غط المثوى، فبينوا بذلك للجميع ثمار الأعمال الخيرة وعاقبة الأعمال السيئة، ولم يمدحوا من لا يستحق المدح ولم يراهنوا في أقوالهم وأفعالهم، ونظروا للعام والخاص نظرة واحدة، فلم يتملقوا أو ينافقوا، فلم يضيعوا المعاناة التي ضيعوها في تحصيل العلوم والفنون هباءً وهدراً، وحقيقة فإن الشعر من العلوم المعضلة لأنه يجب أن تكون معرفة معقولة ومنقولة.

وفى علم الكلام يعلم الأستاذ الماهر صراحة الإشارة وكنائتها والاستعارة الغامضة والحكمة السليمة من الحكمة السقيمة، وهيئة المعاني والبيان والأصول والفقه والهندسة والحساب والطب، وفصاحة الكلام وبلاغة البيان، وعذوبة اللسان لدى بعض الرجال المهرة أصحاب القوة الحافظة، ويمثل الشخص منهم غمطاً فريداً في حسن الأخلاق التي لا مثل لها، وفي حسن التدبير، ولتعلم محب الشعب والوطن أن حب الوطن من الإيمان، وليبتعد عن مضمون الآية : (والشعراء يتبعهم الغاؤون)، ولا يمكن أن ينكر أى صاحب عقل وتميز مثل هذه الخصال الحميدة.

فلا يغتنم الاطلاع على كتبهم وأحاديثهم وبلاغتهم، فلا يذم مثل هؤلاء الأشخاص أو يغض الطرف عن ذكر جميلهم، فحاشا ثم حاشا أن يظهر من بينهم هذا الشخص عديم المروءة.

لا يعتبر أولو الألباب شخصاً ما عظيماً طالما أنه يسب العظماء، خاصة أفصح الشعراء الشيخ سعدى عليه الرحمة الذي تحدث عن

العدل وترك آثاراً طيبة، حتى إن كلامه كله حكمة، وشعره أو نثره كله نصيحة، وقد قضى شبابه في نصيحة السلاطين أصحاب الشيم الكريمة، فكتب ونظم في درر توحيد الخالق المتفرق عبارات موزونة ونصائح ومواعظ متعددة وكثيرة، استفاد منها واستفاض الملك والصلوك، والكبير والصغير، والقريب والغريب، استفادوا من كلامه ونصائحه المفيدة.

وعدم ذكر مثل هذه الأعمال العظيمة منافٍ للعقل والإنصاف، ولكن هناك بعض المتصنعين والمتكلفين الذين لم يستفيدوا من العلوم الأخلاقية، وركزوا أفكارهم في نظم عدة قوافٍ مثل : كاروبار وخار اضطرار واقتدار، الذين مدحوا الظالم وهجوا المظلوم وأهانوا البريء وباعوا دينهم من أجل دنياهم، ولم ينالوا سوى الوزر والوبال.

فمثل هؤلاء الأشخاص لم يعرفوا عزة النفس وهم يفضلون الشر على الخير، ولن يستحقوا سوى اللعنة (الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر).

ويقول الشيخ مصلح الدين سعدى الشيرازى رحمة الله عليه فى مقدمة الكلستان من باب التواضع عن الأخلاق الحسنة والأوصاف المستحبة لأهل الفضل والكمال:

(لو أن كل هذه العيوب هى دُر لى)

(فإن كل عيب يعجب السلطان هو فضل)

ولكن وا أسفاه، وا مائة أسفاه؛ إذ إنه فى زماننا سيئون
استعمال هذا الكلام ذى النهاية الحسنة، وهم يذمون الأشراف
الأجلاء أو المواطنين والضعفاء أكثر من الظلمة ويتمسكون بسوء
الأعمال وفقاً لمقولة الشيخ سعدى : (كل عيب يعجب السلطان فضل).

ومن هذا الخطأ المشهور كثير كما يقال :

(لا يجوز البحث فى كل حديث)

(ومؤاخذه الكبراء خطأ)

ومن بين ذلك : (أعلم الناس بصلاح مملكتنا الملوك) يقول
الشيخ سعدى إن فضله عيب فى نظر الأعداء فيقول :

(الورد يا سعدى فى نظر الأعداء شك)

عظيم ذلك الشخص الذى لا يصدر منه خطأ ولا يكون فعل
الخطأ عظيماً، ويجب أن ينظموا شطرة أخرى :

(يعلم صلاح المملكة أهل المملكة)

وعندما يعتبرون أن صلاح المملكة كما هو فى الشطرة الأولى
فهم يعنون بذلك غزنة ومراغة وأصفهان وقزوین، ولكن الصلاح
الحقيقى هو فى مدن مثل لندن وباريس وواشنطن وبرلين؛ وسبب
ذلك أوضح من الشمس، والمنطق السياسى والتجارى يقول : من
المستحيل أن ينهض شخص واحد بشئون مملكة كاملة حتى وإن كان

جامعاً للعلوم الوفيرة والفنون الكثيرة، فمثل الإنسان لا يخلو من زلل وخطأ وسهو.

والخالق المتفرد أرشد عباده، يقول : (فشاورهم فى الأمر فإذا عزمتم فتوكل على الله)، محمد خاتم الأنبياء عليه وعلى آله سلام الله الملك الوهاب الذى كان العقل الكامل وحائزاً على الماضى والمستقبل قد أمر بالمشورة، فلا شك من باب أولى أن تلتزم أمة الرسول (ﷺ) بذلك وتقتدى به، وتتبع سنته، للإجابة على مقولة: (كل عيب يعجب السلطان فضله)، وهذا أمر واضح أن المقصود بهذا السلطان ذى الأخلاق الحسنة وصاحب الأوصاف المستحبة والأفعال المستحبة وهو الذى لا يعجبه عيب أبداً، بل إنه منزّه عن العيوب والأخطاء؛ لأن ظل رحمة الله فى ملك الله وبحكم الآية الكريمة : (كتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)، إذن فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروع الدين المبين، فكيف يمكن السكوت على ما يخالف العزاء، وقد أتى شعراء عظام وأدباء مشاهير قبل الشيخ سعدى وبعده، وخلاصة الكلام العيب عيب، ولا ينبغى لسلطان أن يعجب بعيب.

وقد رحل كثير من الأدباء وتركوا آثاراً خلفهم من أجل أحداث الزمان وصيرورته، فُهدم بناء أكثرها، وبقي البعض الآخر، ولكن كما قال سعدى نفسه: يمكن أن أصف كتاب الجلستان حتى لا تطول ريح الخريف أوراقه أو أن تتبدل حياة ربيع بطيش الخريف.

وفى الحقيقة فإن كلام ذلك الرجل العظيم - سعدى - قد انتشر، ليس فقط فى إيران، بل فى توران والهند وتركستان والغرب، ويومًا فيومًا تزدهر ورود بستان كلامه وتُصبح أفضل.

لذا أصبح لزامًا أن نذكر موجزًا وقليلًا من كثير ليكون ذلك تذكيرًا لأدباء إيران، وأن نذكر فى هذا الكتاب اسمًا مشهورًا وذلك بذكر بيت شعرى لكل واحد ممن نظموا فى توحيد الله الغفار وتمجيد الرسول المختار ووصف الأئمة الأطهار من حكمة وتهذيب أخلاق ونصيحة للعامة، فنعترف بقدر كل شخص ونعرض للأدباء ذوى الكلام الطيب والفصحاء العظام، فيبقى بعدى تذكار، فربما يتأسى الآخرون، ويتخذون القدوة فى الأخبار، ويتجنبون السوء والشر والمعاناة التى يتجشمونها، والأفكار التى ينشغلون بها، والعمر الذى يقضونه، ويبدلون ذلك فى سبيل الأخيار، ويعانون فى سبيل الإسلام والإنسانية ويتحدثون عن حب الوطن.

تلك الفرقة من الشعراء العظام التى قد تُغفل من قبل البعض، فلا يذكرون لها اسمًا أو رمزًا أو شعرًا، سوف أذكرها فى هذه الرحلة وفقًا لتسلسل الحروف الأبجدية وبالله التوفيق وعليه الاتكال.

* * *

(شعر أبى الحسن بن على الحرقانى)

(لا أنت تعلم أسرار الأزل ولا أنا)

(وهذا الحديث الغامض لا أنت تقرؤه ولا أنا)

(خلف أستار الحديث أنا وأنت)

(فإذا سقطت هذه الأستار لا أنت تعلم ولا أنا)

(أسد طوس)

(الجسد ثياب الحياة)

(وله روح رداؤه النفس)

(ونهايته على يد الفلك)

(فإذا قُذ الثياب (الجسد) سقط)

(يموت كل من يولد لا شك فى ذلك)

(ويصبح عدماً لأنه كان عدماً منذ البداية)

(فأين الملك كيومرث العظيم ؟)

(وأين جمشيد وطهمورث)

(أمامى خلخالى)

(اجعل الحديث عذبا مع الناس)

(واظهر الحاجة والعجز والمسكنة) *

(حتى يحترمك الناس)

اترك العجب بنفسك كإنسان العين

(أنصاري)

(أنا ثمل بك ، متحرر من الخمر والكأس)

(أنا صيد لك ، متحرر من الطعم والفخاخ)

(أنت مقصودي دون الكعبة والمعبد)

(وإلا فأنا متحرر من الاثنين)

(أبو إسماعيل هروى)

(عيب استكبارك)

(وتفضيل نفسك على جميع الناس)

(ينبغي أن تتعلم من إنسان عينك)

(إذ يرى كل الناس ولا يرى نفسه)

(أشرف سيد من سمرقند)

(حتّام تقول إن كلا العالمين لا وزن لهما في الوجود والعدم)

(وعندما تطمع في الدنيا ستعلم أن كل العالم كريم)

(إعجاز هراتي)

(انظر لقد أصبحت غريب الألفة في العالمين)

(وانظر فقد نسيت أيام الشهرة)

(يا من ترتدى لباس العافية بزهو)

(انظر إلى نهايتك في التقويم)

(أبو على سينا الملقب بالشيخ الرئيس)

لم يجد الزمان بمثله ، وله مؤلفات كثيرة ، وكان في جميع العلوم والفنون بارزاً ، ويشار إليه بالبنان وهو في غنى عن الوصف ، وكأنه كان يقرأ الغيب ، وكتابة اسم هذا الشخص العظيم في زمرة الشعراء ، قد يبدو مخالفاً للعرف ، ولكن من باب التيمن به والتبرك باسمه ، سنذكر اسم هذا الشخص العظيم والذي هو في الحقيقة سبب فخر الإيرانيين .

(إذا صبوا خمر العشق في القدح)

(وتعلقوا بعشق العاشق)

(وامتزجت روح أبي على بحب على)

(كان هذا كامتزاج اللبن بالسكر)

(وله أيضًا)

(على الرغم من أن القلب فى هذه البادية* سريع جدًا)

(ولكنه لم يعرف شعرة واحدة ولا نصف شعرة)

(وقد أشرقت ألف شمس فى قلبى)

(وفى النهاية لم يصل إلى معرفة ذرة واحدة)

(وله أيضًا)

(لو ابتعدت عن المعاصى)

(يمكنك أن تنزل فى حرم الكبرياء)

(ولكن هذا عمل السالك ذى المنزلة العالية)

(وكيف يمكنك أن تفعل هذا والدنيا جميلة)

(وله أيضًا)

(لقد حلت كل مشاكل الدنيا)

(من قعر الطين الأسود حتى كوكب رحل)

(فخرجت من قيود المكر والحيل)

(وكل مشكلة لها حل إلا مشكلة الأجل)

(وله أيضًا)

(لقد طمعنا في عفوك)

(وتبرأنا من الطاعة والمعصية)

(فما أردته واقع)

(فما أردته حدث وما لم ترده لم يحدث)

(يا من لم تفعل الخير وفعلت الشر)

(وتمنيت الخلاص منه)

(لا تعتمد على العفو فإنه لن يحدث أبدًا)

(فإذا لم يرد شيئًا لم يحدث وما أرادته حدث)

(ولشاعر طوس)

(الجنة هي شر الدنيا في اللون والرائحة)

(ولو لم يكن هناك موت وشيخوخة)

(ما اتعظ الإنسان بشيء)

(مهما كانت حياته طويلة أو قصيرة)

(عبد الله همداني)

(ما يقصده الشعر لا يوجد مثله في الدنيا)

(فتوبوا لله عن كل هذه الأمور من أجل الشعراء)

(أوحى المرافق)

(آية فائدة من هذه الملابس عندما يحين الأجل)

(وآية فائدة من هذه الستائر التي تحيط بنا)

(إن عدد تلك الجماعات أقل من النمل والهوام)

(وهم يربون أجسادهم لتأكلها النمل والهوام)

(وانظر ذات يوم إلى الأمير الجالس على العرش)

(إذ إنهم يأخذونه من تخته إلى التابوت)

(إن عزرائيل يقبض روحًا بعد أخرى)

(فانظر إلى روح من هذه الأرواح كيف كانت منعمة)

(وله أيضًا)

(لقد انتشرت الفتنة بين الناس بسببك)

(وأمامك الفقير والغنى كلهم عور)

(يا من أنت أصم من الجميع في الحديث وأذن الجميع)

(ويا من أنت أعمى من الجميع في الحضور وعين الجميع)

(أنورى أوحـد الدين أبـيوردى)

(ذلك الشخص الذى عانى فى تحصيل العلم)

(قل له اجلس حول القمر أيها المتعب)

(وحول الأشخاص الذين هم من أمثالك واستمتع)

(وارتد الحرير واعمل)

(أو لا تسخر من أحد وكل الحلوى والسكر)

(وله أيضًا)

(اعلم أن طبيعتك)

(ليست موجودة فى إكسير أو صناعة)

(واقنع ؛ إذ لا يوجد فى العالم)

(أى شىء أفضل من القناعة)

(وله أيضًا)

(لا يمكن أن يشكر الإنسان نعمة الأمن والصحة)

(وهاتان النعمتان عظيمتان فى الدنيا، ويعلم ذلك الشخص أنه

يعرف الخير والشر)

(وله أيضاً)

(لا تطلب الأمور كغاية)

(حتى لا تُحرم من عملك) .

(وقد مدح الأذكىاء هذا المثل)

(يا شقيق الشؤم يا طالب الغاية)

(وله أيضاً)

(لو أن الكريم لا يكون حراً فماذا يُحزنه)

(لو لجأ إلى خسيس الطبع مضطراً)

(ولو لجأ من أجل القوت إلى الطلاب)

(فإن الأسد لن يجد الغزال الجبلى فى الروضة)

(لو كنت صادقاً فلا تُفتن بدلال الوجه القمري)

(ولو كنت رجلاً سالكاً فلا تتحدث ثانية عن هذه المرأة)

(ولا ترغب إلا فى ذكر الله)

(ولا تبحث إلا عن ذكر ذى المن)

(أوجد سبزوازى)

(مهما يكن فوصال المرأة لدى رجل باحث عن المتعة)

(كفيل براحة الروح وضمان للاستمتاع بالحياة)

(ولكن لكل مقام مقال، لأننى)

(أتحدث عن السماء وهو يتحدث عن المتاع الزائل عن القيود)

(أميرى الرازى)

(وا حسرتاه إذ يستوى صوت القمرى وصوت الغراب)

(فى فناء هذه الحديقة القديمة)

(فإذا صاح بصوتٍ عالٍ)

(فإن أمل الشفة ينعقد عن البوح بالحقيقة)

(وعندما يصيح ديك السحر)

(فلماذا يصمت البلب الثمل)

(آذر، على خان من أهل أصفهان)

(لقد كتبت خط جبينى بنفسك)

(إن كان خيراً أو شراً)

(وترى الزمان على جبينى خطوطاً)

(وخطها المتألى خط قلمك)

(يا إلهى، إن الجرم الذى بدر منى)

(أحزن محمداً وأسعد إبليس)

(فإذا شكوت من العذاب)
(حزن الأول وفرح الثاني)
(فهل ترضى أيها الإله المتنزّه)
(أن يفرح العدو ويحزن الصديق)
(وله أيضًا)

(إن محمداً الذى خلقه الله)
(اتخذ اسمه منك)
(وتسمى غيره باسم أحمد)
(وتحدث معه عن سر الوحدة)
(وله أيضًا)

(يا إلهى افتح لى باباً لذك، ويجب أن تخلصنى وترشدنى)
(أوحى كرماني)

أتذكر وقت مجيئك
كان الجميع ضاحكاً وأنت باكٍ
وهكذا الحياة، فالآن وقت رحيلك
الكل باكٍ وأنت ضاحك

(أصفي)

يا صاحب المقام، الخير والشر معلوم
الدنيا فانية ومُلك الأبد معلوم
وكل أيها المسكين إن كل يوم يمر يغريك المنصب
والعقل وعدم العقل معلوم
(وله أيضاً)

(لقد رأيتُ أنه ليس لي وجود في الثمالة)
(وقد أنفقت كل شيء وأنت تعبد الوجود)
(وأنا لست ذلك الشخص بالأمس أيها الشيخ)
(ولعلك أنت نفس الحال في حين الوجود هو الوجود)
(وله أيضاً)

(إن أولئك الذين يعزفون أنغام الأرغون)
(ويشربون الخمر بلون الياقوت على الخضرة)
(ستشاهدكم العام القادم)
(في القبور متجاورين واحداً واحداً في استواء الحشائش)

(وله أيضاً)

(لقد بكت الكأس مثلى لحظة إلى الخمارة)

(وقالت أمن أجل تلك أم لماذا البكاء؟)

(اليوم قلبى هو قدح شرابك)

(وغداً قدح من ترابك) *

(بابا أفضل كاشانى)

عُدُّ عُدُّ حيثما كنت عُدُّ . . ولو كنت كافراً وتعبد الصنم عُدُّ

فإن بابنا ليس باب القنوط . . حتى ولو حثت في التوبة مائة مرة عُدُّ

(وله أيضاً)

(يا من خلقت كل الخلق من عظيم ووضع)

(من العدم إلى الوجود بفضلك)

(يستوى على بابك الفقير والملك)

(وفى بيت عفوك سواء اليقظ أو الثمل)

(إن المتسول السنيئ الأصل يصبح مثل السيد وليس هناك أفضل)

(ولا يعلم المتكبر الصديق من العدو)

(ولو كانوا يصنعون قدح الشراب من الجوهر)

(فإن نفس هذا القدح سينضح بما فيه)

(بابا ظاهر عريان الهمداني)

(لو أن المعشوق سرق قلبي . . فمن ذاك المعشوق)

وأرى أن القلب والمعشوق قد امتزجا . . فلا أستطيع أن أميز بينهما

(بابا كوهي بن علي الشيرازي)

(الروح بحر وكل العالم غارق فيه)

(وأستعجب أن لا يكون الجسم زيد هذا البحر)

(وظاهر الذرات وباطنها عالمها)

(ولا وجود للأشياء إن لم تكن هي أساس كل الأشياء)

(بهجت)

(لو كان هناك صبر فسوف يأتي العلاج ذات يوم)

(وظلم ومائة ظلم أن لا أصبر فماذا أفعل)

(وكان بهرام ميرزا بن شاه إسماعيل لديه ذوق رفيع)

(حتام تظل يا بهرام متكبراً في حياتك)

(في هذا القصر المليء بالشر والشرور)

(وفي هذه الصحراء حشر عزرائيل)*

(ألف بهرام في قبر في كل حفرة)

(شهاب الدين كرماني)

(لا تتعب الروح ، فقلبك وطنك)

(وأنت ضيف في هذه الزاوية لمدة يومين أو ثلاثة)

(بدخشي)

(إذا تغير العالم)

(فأى شيء يحزنك يا بدخشي وهو حزن مؤقت)

(إن تلك الدنيا مثل الساعة)

(ساعة تتقدم وساعة تتأخر)

(بهاء شيخ بهاء الدين عاملی رضوان الله عليه)

(ما هذا الهراء الذي تقوم بتدريسه . . وهو سفسطة وإخفاء للحقيقة)

(وللتظاهر بالفضيلة افتعلت معركة . . وسقطت في التهلكة)

(إلى متى تنسج الأكاذيب وتحكى مئات الأساطير في فخاخك)

(وكم تكذب على أولئك وتدعى باطلاً، وكم تثرثر وتثرثر)

(ودرسك ليس له فروع أو أصول . . فلا تخجل من الله

والرسول)

(وماذا تكون ثرثرتك في هذه الدنيا . . فهذا درس رياء غير معقول)

(والدرس المغرض . . . ليس تدريساً إنه بثس المرض)
(وله أيضاً)

(ليس هناك علم سوى العشق وما سوى ذلك إلا تلبس إبليس الشقى)
(ببدل)

(إن الدهر يتبختر سحراً)

(هو مثل الشمع يمتصنا بأظافره)

(با يزيد بسطامي)

(إذا أردت أن تصل لمقصودك فأمسك رمامين)

(الزمام الأول للدنيا والثاني للأمل)

(واسمع المثل الطيب من الشيخ بسطام)

(واترك الطمع تنجو بنفسك)

(بهاء المراغى)

(لا تضيع العقل تماماً)

(ولا تضيع نفسك من أجل الخير والشر)

(أنت سالك ومنزلك طريقك)

(وانتبه فلا تضيع طريقك ودنياك)

(إن عزرائيل لم يبذر سوى بذرة الهلاك)

(كحبات قمح، والجميع من ذلك خائفون)

(وقد أتوا من تراب وذهبوا إلى تراب)

(جمال الأصفهاني)

(أنت بهذا القصر والصغر .. ولك كل هذا الكبر والعجب)

(ولا تصلنّ إلى شبر واحد تظنّ أن رأسك تصل عنان السماء)

(جناب أصفهاني)

(اليوم الذي يطلبون فيه حلاً للمشكلات)

(لا يطلبون حيثثد نغمًا أو غزلاً)

(ويصيحون الأمر ليس سهلاً)

(فهم يثرثرون ولا يعلمون)

(حرف "ح" حسن، سيد من علماء غزنة)

حتام تظل ثمل الفكر من الروح .. وحتام تضيق بالديا!!

وما تفرط فيه هو بديل للجسم .. فلا تتفوه بهذه الترهات

(حافظ الشيرازي)

اسمه محمد، ولقبه شمس الدين، وهو من شيراز، وفضله
وكماله ذائع في الآفاق، وقد اشتهر في الشرق والغرب واحتل مقاماً
رفيعاً، وفي عصره استعان به حكماء زمانه، وبعده صار الملك
والصعلوك يعتقد بالتفاؤل بكتابه على السواء، واعتبروه لسان الغيب،
وضريحه مزار للخاص والعام، وأشعاره محببة للناس، ولكن و أسفاه
فإن بعض الحاسدين عليه حاولوا هدم مقبرة مثل هذا الشخص الرفيع
المقام لغرض في أنفسهم، ويحاولون، فتركوا هذه السمعة السيئة في
كتب تواريخ الآخرين تذكراً لهم ١٣٨! مما أعطى الغرب المبرر للطعن
فينا وفي الإسلام، وقد رموا ذلك العارف بالبهتان والافتراء، ونسبوا
له كل ذلك زوراً ورياءً، وفي الرد على هؤلاء المغرضين، نظم حافظ
الشيرازي أشعاراً مناسبة نورد بعضها منها:

(أيها الزاهد الطاهر الذيل لا تعباً بدم المغرضين)

(فلن يكتبوا عليك ذنباً آخر)

(فلو كنت خيراً أو شريراً، فاذهب فافعل ما بدا لك)

(وكل شخص هذه فعله، عاقبته القتل)

(ومن كلامه)

(كل شخص يريد حبيباً سواء كان متبهاً أو ثملاً)

(وكل مكان بيت عشق سواء كان مسجداً أو معبداً)

(وسر تسليمي ونهايتي في الحانات)

(وإن لم يفهم البعض حديثي ويعتبرونني ثملاً)

(لا تجعلني يائساً من يوم الأزل)

(فماذا تعلم إن كان وراء الغيب خير أم شر)

(فلم أتخلف أنا عن بيت التقوى)

(ولم يكن أبى من سكان الجنة)

(فلو أصلك هذا، فنعم الأصل الطاهر)

(ولو طبيعتك هذه، فنعم الطبيعة الطاهرة)

(وله أيضاً)

(أقبل فإن قصر الأمل ضعيف البنيان للغاية)

(وهات الخمر فإن أساس العمر هباء)

(وقد واتاني غلام الهمة تحت السماء الزرقاء)

(فهو حر فيما يتعلق بالألوان)

(أتصحك تعلم واعمل)

(فخذ هذا الحديث منى أنا شيخ الطريقة ذكرى)

(ولا تطلب من دنيا واهية البنيان عهداً صادقاً)

(إذ إن هذه العجوز عروس لألف عريس)

(ما قلته لك فى الحانة بالأمس كان حديثاً ثملاً)

(إذ إن ملك عالم الغيب قد بشرنى كثيراً)

(قائلاً أيها الملك البعيد النظر اجلس بصدر المجلس)

(فمقامك فى هذا الكثر والذى هو سبب محنة الناس)

(ينادون عليك من مقر العرش)

(ولا أعلم أنك كيف سقطت فى هذه المصيدة)

(لا تحزن أبداً ولا تنس نصيحتى)

(فهذه النصيحة الطيبة ذكرى من سالك)

(ارض بما قُسم لك ولا تقطب الجبين)

(فأنا وأنت مسيران)

(وليس فى تبسم الورد دليل العهد والوفاء)

(والشكوى فى أنين الليل المسكين)

(وله أيضاً)

(كان فقيه المدرسة بالأمس ثملاً فأفتى)

(أن الخمر محرمة ولكنها أفضل من مال الأوقاف)

(خواجو)

(ليس لدينا سوى الحزن في الدنيا شيء قط ولكن)

(لو لم نمتلك أى شيء فلن نحزن قط)

(خجندی کمال)

(ما هذا التجوال حول ذلك الحى)

(ما هذا البكاء الواضح)

(وما فائدته . إن العشق فى الصدر)

(إن هذا النحيب لا يوجد لدى أحد)

(ويطلب مرشد هذا الطريق الكمال)

(وكيف النجاة لهذا الضال)

(جلبى عبد الواسع هرانى)

(ضاعت المروءة وضاع الوفاء)

(ولم يبق منهما سوى الاسم مثل طائر السيمرغ وعلم الكيمياء)

(وأصبح الصدق خيانة وأصبح الذكاء غباء)

(والصداقة عداوة، والإنسانية هباء)

(وغدا كل عاقل فى زاوية منحنى القامة)

(وأصبح كل فاضل مبتلى بمصيبة)

(حرف خ) (خاقانى)

(أيها القلب اعتبر وانظر بالعين)

(اعتبر بإيوان المدائن)

(وانزل بالمدائن لحظة عن طريق نهر دجلة)

(وابك بدمع العين على تراب المدائن)

(إن أطلال كل قصر تنصحك من جديد)

(فاستمع إلى نصيحة كل طلل من هذه الأطلال)

(نحن فى صدى من نعيق البوم)

(فاجعلنا نصدع من خرير ماء الورد)

(لقد زاد الأطفال ذوو الحدود الحمراء بالعناية)

(وهذا شيخ أبيض الحاجبين ، وهذه عجوز سوداء الشدين) *

(لقد ولى كسرى والأنااسة الذهبية. ومعه برويز والسفرجلة الذهبية)

(واستوى الاثنان فى التراب)

(قلت وأين ذهب أولئك الملوك مرة واحدة)

(أقول إن بطن الأرض حُبلى بالخالدين منهم)

(يا خاقانى خذ العبرة فى هذا الصدد فى كلب الصيد)

(حتى يبحث خاقان * عن باب جديد من الآن فصاعداً)

(وله أيضاً)

(يا خاقانى لا ترق ماء الوجه فى طلب النساء)

(إذ إن إراقة ماء الوجه يعذب الروح)

(عمر الخيام)

قم ولا تحزن واستمتع بالدنيا

واجلس واستمتع بالسعادة فى الدنيا

فلو كان للدنيا وفاء فى الطبع

لما حان دورك بعد الآخرين

(وله أيضاً)

(حدثنى عن شخص لم يذنب فى الدنيا)

(وحدثنى عن شخص عاش ولم يرتكب جرماً)

(فأنا أسىء وأنت تسيء الجزاء)

(فحدثنى إذن ما الفرق بينى وبينك)

(خاورى)

لقد قضيت عمري فى الاستمتاع بالدنيا

وقد مر العمر ولا أعلم ماذا حصلت

(خيال هراتى)

(يا من سهم حزنك علامة فى قلوب العشاق)

(الناس بك مشغولون وأنت غائب وشارد)

(وأنا أعتكف تارة فى المعبد وتارة فى المسجد)

(أى أتنقل من بيت إلى بيت)

(عبد الله الأنصارى)

(يا رب حل العقدة فى أمرى فأنا ضائق)

(وارحمنى فأنا عاجز فى كل أمرى من بين الناس)

(ومتى لجأت إلى باب غيرك فى أى وقت)

(فلا تحرمنى من هذا الباب يا غفار)

(وله أيضاً)

(لو أنا ارتكبت ذنوب الدنيا كلها)

(فعفوك الأمل الذى سيأخذ بيدى)

(وقد قلت إنه يوم العجز سوف تساعد المحتاج)

(ولن تجد الآن أعجز منى)

(وله أيضاً)

(يا إلهى خذ بيدى فأنا وحيد)

(ولطف معشوقى وكرامته ليست لأحد قط)

(وكل شخص يرجو حبيباً)

(وليس هناك من حبيب سواك)

(خرم كردنشتى قراچه داغى)

(أيها العارف، الباحث عن الله لقد بقى الواحد الأحد)

(ويوم البعث سيكون هو وأنا وأنت)

(سوف نصبح فى النهاية فى وحدة جبراً وقسراً)

(فإما قطرات مطر أو أنهار وعيون)

(وله أيضاً)

خالق الدنيا أنت ، أنت ، أنت ** مصور الروح أنت ، أنت ، أنت
فى البيت فى الروض فى السهل فى الجبل ** داخلنا والأصل
أنت ، أنت ، أنت

ومن كثرة ظهورك فأنت خاف عن العين أنت ، أنت ، أنت
أأنت ذلك الشخص الذى أفقده؟ . . وما نحن إلا رمز لك
أنت ، أنت ، أنت

الحى سعيد بك دوماً . . وذكره على اللسان أنت ، أنت ، أنت
(خسرو)

(إذا لم نشكر شكر العبودية له)

(فلنشكر شكر الربوبية له)

(وله أيضاً)

(عند سماع نحيبى الدائم نهض)

(وصاح قائلاً يا فرهاد * (لقد ظهر الحبيب الآخر)

(حرف د) (دقيق دوسى المعاصر للفردوسى)

(يقولون اصبر فهى تصبر عليك)

(نعم تصبر ولكن فلتعطني عمراً آخر)

(فقد قضيت كل عمرى فى الصبر)

(وينبغى على العمر الآخر أن يصبر)

(داعى ، سيد محمد)

(خُذْ عشقك الذى لا تعشقنى به)

(والذى فى كل مرة تتظاهر به)

(للصمت خواص كثيرة)

(والصمت هو الخلاص من الخير والشر)

(داورى ميرزا محمد شيرازى)

(لم أكن غير ذلك من اكتساب الفنون)

(إذن، إن الجنون فنون، قال الفنون جنون)

(وقد عشت فى ذلك الزمان الذى يعتبر الفن)

(فيه لعنة بين الناس)

(ولا عمل متاح لاكتساب الفنون)

(ولن يصبح اللون الأسود أبيض لعفونة الصابون)

(دقيقى)

(أى خبر ذاك الذى تسأل عنه غافل)

(وأى أثر الذى تسأل عنه تائه)

(دركى من قم)

لو هو حارس فأنا أعرف ذلك .. فهو يحرس الزجاج فى
حضن الحجر

(حرف (ذ) ذبيح، إسماعيل الخراسانى)

(فى الحقيقة إن الإنسان فى الدنيا ليس إلا أعمى)

(فماله وجهه ليسا موضع عجب وغرور)

(وليس ذو المن هناك إلا لقضاء الحاجات)

(وليس بيت الزاهدين بيت انحطاط)

(ذرة ، ميرزا عبد الله بن محمد الأصفهانى)

(لقد بقيت زينة الزهر والتراب من الربيع)

(ونخل حياتنا هو الذى بقى بلا ورق أو ثمار)

(عندما انفصل غصنى الجاف من حضن الورد)

(بقى لى وشماً كتذكّار عن تلك الشقيقة والوردة)

(ذهبى)

(لقد تعودت على شيء فنحن لا نضن به على الغير)

(فماذا فعلت بنا لكى تفعل معه (القلب) ما فعلت)

(ذبحى يزدى)

يا إلهى اليد خاوية من الطاعة .. ولا أملك لخواء اليد
إلا الشفاعة

فكتاب حياتنا أسود لو أصفه .. فيا إلهى لا تؤاخذنى بما فيه

(وله أيضاً)

(لقد أثنت على عين المعشوق كإنسان)

(حتى إن الشيطان وقف حائراً)

(انقضى عمر الشباب عبثاً)

(وضاع ملء الحياة بعبثى)

(هكذا أخشى عذاب جهنم)

(فتشوى نارها قلبى مثل الكباب)

(وهكذا فإنى متمرد على الحياة فى نفسى)

(فلا التراب أخذننى ولا النار)

(إن وجهى الأسود فى لون الضفائر السوداء)

(وتفضل فإننى لا أريد شيئاً آخر)

(يا مانح الروح لقلبى بفضلك)

(حتى إن تبقى منى ذرة واحدة)

(إن ذنوبى كجبل فى الكثرة)

(مثل صورة وجه جميل خلف جبل)

(ولكن حينما رأيت عفوك)

(زال الخوف عنى وتبدل رجاء)

(حرف ر) (راضى النيسابورى)

(أين ذلك الذى كان يقول فى عصرى)

(المال مال العدو والزينة للملك)

(والأدب مختف والفضل ضائع ، والشرف بلا قدر)

(والأعزة أذلة ، والرعية أسرى والشعب متسول)

(رازى إما من شيراز أو أصفهان) *

(لا أستطيع أن أصبر على فراقه)

(ولا أستطيع أن أخرج حبه من قلبى)

* هكذا يقول الكاتب .

(ولا أريد أن يسمع الناس صوت حسنه)

(والا لفعلت ما فعله المجنون)

(راغب، سيد يوسف الأردبيلي)

(أيها القلب اهدأ، ولا وقت للطلب)

(أيها العين ابكى دماً، فلا وقت للرؤية)

(فالحُساد يثرثرون والغير يصدق)

(إن سلوانا في الصبر)

(ملاحاجي كرمانى)

(لا تتوان عن طلب الهمة)

(وفى سبيل الحبيب افعل كل ما فى وسعك)

(ولأفترض أنهم لن يسمحو لك بدخول الحانة)

(فلا تئس، واطرق الباب)

(راغب، كلب حسين تبريزي)

(لقد كتبنا مائة خطاب ولم تكتبى لنا ردًا واحدًا)

(هذا أيضًا الرد الذى لم تكتبيه)

(رضا خراسانى)

(الباكى من يئن وقت البكاء)

(وتعلمين سبب هذا البكاء)

(أى أنه إذا بكى فإن عمرك سيقصر)

وقد امتلأت كأس عمرى ولا تتعظين

(يا من جعلت عبادتك فناً للرياء)

(وزينت جسدك بثوب العصيان)

(لقد ضربت على عنقك قيداً من اللعنة)

(قلت لقد ألقيته بعيداً عن عنقى)

(رضوى، سيد مرتضى شیرازی)

(إن كل ما ظنتاه كان إنصافاً)

(وكان ضربة أستاذ لخصم حياتنا)

(رودكى)

(هو أبو الحسن البخارى من عظام شعراء فارس)

وكان نديماً للأمير نصر بن أحمد فى عصر الدولة السامانية،
ويقال إنه نظم كيلة ودمنة شعراً.

(وا أسفاه، وا حسرتاه أن جعلنى الزمان أعزل بلا سلاح فى
درب القوافل)

(وعندما ظهرت الدولة زادت محتى فلا عجب أيها الحارس)
(ركن الدين قمر)

ليكن دمي فى عنقك أيها الخجل
فإما أنه من النفس وإما من الله وإما أنه منك
(حرف ز) (منقطة زلالى)

(العين التى كنت أعتبرها غير جديرة برؤيتك)
(أشكو بها فراق الحبيب)
(زكريا يزدى)

(لقد أفل نهار عمرك ولا زلت تفكر فى الأسباب)
(وأصبحت كل شعرة على جسدك بيضاء ولا زلت فى غفلة)
(زين العابدين سيستانى)

لا تستمع إلى حديث العالم الفانى ولا تتحدث عنه
ولا تلج فى طلبه كثيراً

(فالدنيا مثل زهرة تراها يانعة ساعة من الوقت)
(فإذا أغمضت العين لا ترى لوناً لها ولا رائحة)

(سلمى من نيسابور)

يا إلهى بحق عزة الأشخاص الخمسة .. النبى والولى وابنيه
والزوجة

أيها الخالق تفضل علىّ .. فإن لى فى الدين والدنيا
خمسة أمور

أولها أن لا تحوجنى لأحد .. وأنت قاضى الحاجة وكفى .

* * * *

(سعدى)

اسمه الشيخ مصلح الدين شيرازى، وهو فى غنى عن الوصف والتعريف، فهو مشهور العالم وممدوح الأمم، وهو سبب فخر إيران والإيرانيين، وهو ناصح السلاطين فى العالم، وهو من كبار الناصحين للحكام فى كل زمان، ويحترم اسمه فى الشرق والغرب الجميع، وقد استفادت من أحاديثه الطيبة جميع شعوب العالم.

وقد عانى من سياسة العلماء فى العالم، وقد قام برحلات وتجارب، كما أنه دون آداب السير والسلوك والمعاملة والحياة وصلاح الدنيا والآخرة نظماً ونثراً، ولم يفعل شيئاً، وقد أدى خدمة كبرى لعالم الإنسانية والإسلام.

ولكن، واأسفاه فإن الحديث الذى استفاد من الإطلاع عليه، وضعه علماء الغرب وعظماؤهم مع ترجمة فوق مكاتبتهم، ونحن اعتبرناه أسطورة أو ألحوبة، ونقوم بتدريسه للأطفال فى السنة السابعة من أعمارهم، ويا له من خير حين قال:

(لا يقولون عن الأسرار لعبة حديث .. ولا يتصح بها صاحب عقل)

وهذا الكلام لم يذكره المتكلمون المتقدمون أو المتأخرون، وقد صدق جميع أهل الفضل والكمال هذا الحديث، حتى إنهم ينظمونه لنا في مجالس السماع، ويتذكرونه في حالة الشمالة، ويقدر ما نصف ذلك الحكيم العالم فإننا لا يمكن أن نوفيه حقه لدرجة أنه مُدح من قبل الأجانب.

(ويكفى أن سر المعشوق قد قيل في حديث الآخرين)

ويعلم قدره الأجنبي قبل الإيراني فكم بلغ من درجة رفيعة في علم الفصاحة والبلاغة، فزرع روض إيران بشتى الورود، فلم تتأثر كلماته بحكم الزمان، ولم يتبدل ربيع حديثه بخريف الزمان، وقد ذكرت عدة أبيات من شعره تبركاً به :-

(لا ينبغي أن تكون قواعد ملكك مضطربة)

(وحذر الشعب من الاضطراب)

(فإذا اعتمد الناس على الجاه)

(فستكون مضطراً إلى الدعاء وفي حاجة لهم)

(وله أيضاً)

(لا بد أن يكون للعامة من رئيس)

(والا لن يتبع الملك أى نظام)

(شريطة أن يعلم كبراء الشعب)
(فبدون الرعية أيضاً لا يوجد ملك)
(سمعت أن أرملة متألّة)
(كانت تقول وقد نظرت إلى الأرض)
(أين أنت يا إلهى فى كل وقت)
(ألا ترحم امرأة أرملة)
(وله أيضاً)

(ذلك الذى يتسبب فى خسارة)
(الناس لا يفهم أنه يخسر)
(فشكوانا ليست من ذنب)
(ولكن من الظلم)
(وله أيضاً)

(لم يأكل أميرنا العسل من يد الناس)
(إذ إنه يمكن أن يكون السم من قدح العسل)
(عجباً ممن يتجنب السم فى العسل)
(ولا يخشى من سهم التأوه المسموم)

(وله أيضاً)

(أيها الطفل الذى لا يفرق بين صورة فراشة ونفسه)

(مهما بلغت فى النهاية لن تعرف)

(تستعرض القوة فى أيام الشباب بلذة)

(وتعلم أن ذلك قدر الأب الشيخ)

(وله أيضاً)

(يا إلهى تفضل علىّ بكنز القناعة)

(وامنحنى كنز الإيمان)

(فإن انقطع رزقى أو مت)

(أفضل عندى من أكل الخبز من أيدي اللثام)

(سلمان ساوجى)

(لا أقول يا سلمان أنت أقل من كذا وكذا)

(فقد أخذت أكثر من هوشنك * وجمشيد)

(ولو كنت أسداً أو أفعى فى القوة)

(فى النهاية سوف تصبح صيداً للنمل)

(انظر علام سرورك)

(فماذا أخذ السابقون لتأخذ أنت معك)
(فلو كنت سيداً أو أميراً)
(فلن تنجو من سهم الأجل)
(ولماذا أنت نائم، انهض ومارس عملك)
(فإن استسلمت للنوم ستستغرق وقتاً طويلاً)
(سلامى)

سمعت أن القضاء لا يطلق سهمًا من قوس
حتى يشير الأجل له على قلب شخص
وفى كل لحظة له حادثة
وهناك ألف قلب لم يصب بهذا السهم
وعالى الهمة الذى لا يطرق باب الأخساء
(سخابى استرابادى)

(انظر إلى من تحسن إليه هو أساس الخير)
(إنه مراد حضرته وصنيعته)
(ولا تدمنى بلا أساس للذم)
(فربما يحيى مثل هذا الحبيب)

(وله أيضًا)

(يصيح العالم لا إله إلا الله)

(والغافل يظن أن هذا عدو أو صديق)

(وللبحر موج كوجوده)

(والعاجز يظن أن هذا النزاع بسببه)

(سلمان ساوجي)

(هو جمال الدين بن السيد علاء الدين من الشعراء المشاهير،

كلامه محبوب ويتحدث معرقًا نفسه) :

(أنا أنتسب إلى هذه الأسرة السعيدة)

(وقد أخضعت العالم بسيف اللسان)

(فأنا اليوم أشهر من الشمس)

(سواء في الشرق أو الغرب) *

(سوزنى، محمد من أهل فارس)

(أنا أسوأ من أى سوء تتحدث عنه آلاف المرات)

(وهو لا يعرف أننى ذلك الشخص الذى)

(كان الشيطان دليلى فى كل صغيرة)

(والآن أنا دليل الشيطان فى كل كبيرة)
(هو بذرتى (بذرة الثمرة) وليس المصيدة بالنسبة لى)
(ولو بقيت فى البذرة فإننى سأعجز عن الصيد)
(ولا يبقى الهوى ساعة فى همته)
(وأدور فى شكل حلقة قائلاً هو الله)
(فلو لم يكن معى، فهو هدايتك)
(فلو لم يكن معى، فهو هدايتك)
(فقد أخذنى الغرض إلى الهاوية مثل هامان)
(بحق الدين الإسلامى أيها المسلمون)
(عندما أنظر إلى نفسى (أرانى) عاراً على كل مسلم)
(وبحق أشهد أن لا إله إلا الله)
(فإننى أحذر هكذا الأمراء)
(وله أيضاً)
(يا إلهى لقد لجأت إلى بابك)
(وقد سودت الوجه تجاهك)
(وقد أتيت يا رب بأربعة أشياء ليست فى خزانتك)
(العدم والحاجة والعجز والذنب)

(سنائي)

من أهل غزنة، أحد الفضلاء المؤمنين الموحدين، ويرى البعض أنه يتفوق على أنورى ونظامى فى طلاقة اللسان وعذوبة البيان.

كما يقول أحد الفضلاء :

(وكأنك تنظم لى شعر سنائي)

(ودعك من شعر نظامى وشعر الفرزدق)

(ومن كلامه أيضاً)

(يا سنائي امدح بقوة الإيمان)

(حيدراً بعد عثمان)

(وبمدحه المدح المطلق)

(جاء الحق وزهق الباطل)

(لا تغرّ غافلاً بنكتة لكونه آمناً)

(ولا تغضب جاهلاً لكونه سعيداً)

(فلم يعلم الغافل حرقه الغفلة)

(ولم يعلم الجاهل نور العلم)

(وله أيضاً)

(رأى أبله جملاً يرعى)

(قال ما أجمل هذا الجملى)

(قال الجملى ألا ترى عيباً فى شكلى)

(فلا تنظر إلى اعوجاج جسمى)

(وأنت أكثر استقامة منى فانصرف)

(وله أيضاً)

(إن لطفه ذو دلال لا مثيل له)

(وإن عذابه جمال مذاب)

(فلم يجعل أحداً مثيلاً له فى لطفه)

(وجعل التراب قبلة مقدسة)

(فلو لم يكن لك منه عناية طاهرة)

(فمتى أصبحت ملكاً على الأرض)

(وله أيضاً)

(لقد بقيت أسرار الوجود غير معروفة)

(ولم يبحث ذلك الجواهر الشريف)

(وقد قال كل شخص شيئاً استناداً على العقل)
(ولم يُذكر شيء عن تلك النكتة التي هي الأصل)
(حرف ش) ، (شاهر الشيرازي)

استيقظ يا سالك الطريق يا لك من غافل
فلو كنت من أهل الطريق فامتزج به
وخلص الصوفي والحكيم
واتجه إلى الله

فلو كنت تطوى طريق الله فلا بأس!
فدع الطريق فإنك تثرثر.

(شاهي)

(ذات ليلة كان يقول الشمع للخمير)

(يا مزين مجلس الحبيب كل ليلة)

(ألك هذا القدر أمام القدح؟)

(ولماذا هذا القدر أمام القدح؟)

(ولماذا كل هذا السجود المتواصل؟)

(فقال الخمير له: ألم تسمع)

(إن التواضع بالعنق (السجود) أعلى مرتبة من الإحسان)

(شيباني فتح الله كاشفاني)

(لو لم يعدل عادل الأرض (الإنسان) بين الناس)

(فإن عادل السماء سيقبض منه)

(وقد أنصفك حتى تعدل)

(فإن لم تعدل فسيقبض منك)

(فاستمع إلى طالب العدل اليوم)

(حتى لا يقبض منك غداً)

(فاعدل اليوم حتى ينصفك غداً)

(فهناك العبد والحر سواء)

(فالسعادة منوطة بالعدل)

(فالملك يجعل القلوب دائماً سعيدة بالعدل)

(شوكت)

(أيها الفلك إن بيتك سيخرب)

(لو صار كبدك مثل قلبي كباباً)

(رأيت اليوم برعم زهرة)

(ومن صورة وجهه تلاشت كل الورود)
(وتقدمت ربما أحظى ببعض القبل من وصله)
(فضحكت الشفة وقالت للخمر)
(القبلة بالطريقة التي يصير معها القلب كباباً)
(وتسبب لطافة حلقات ثديية، اعتلت صحة النفس)
(فلا تؤمل نفسك بالارتشاف)
(من شفة لم تبلغ بعد)
(فقد تركت المطلب يا شوكت)
(وسيصبح بيت الأمل خراباً)
(شاهي، ملك بن جمال الدين) (سبزواري)
(أنا مسرور لأن قلبي لا يتعلق بأحد)
(فسرى وأمرى فى منأى عن الجميع)
(لو كانوا أخياراً أو أشراراً)
(فلا شأن لى بخيرٍ أو شرير)
(شاهي، محمود النيسابوري)
(لو كانت منزلتك أعلى من السماء)
(وكان وردك ممزوجاً بالكوثر)

(فإنك مسكين وجهدك لا نتيجة له)
(إن لم يكن حب على (كرم الله وجهه) في قلبك)
(شاهي، ملك)

(أيها القلب اطلب كل المتعة كلها في الدنيا)
(وزين حديقة طربك بالخضرة)
(وعندئذ اجلس في كنفها ليلة كالندى)
(وانهض فجراً)

(شاه علماء الدولة)

لو تعمر مائة بيت بالطاعة
ليس أفضل من أن تُسعد إنساناً
ولو أمسكت زمام حر واحد
أفضل من أن تحرر ألف عبد
(شرف قذويني)

السير بعد هذا الطريق وخلفه سواء
ويستوى عند السائر التقدم فيه أو الرجوع منه

لا أعلم أين سندهب من هنا؟
ولماذا أتينا ولماذا سندهب؟
وقد دميت الأكباد كثيراً من هذه الفكرة
ولكن لم يستطع أحد حلها
(شاهد، أبو الحسن)
(الولاية عند عزلهم)
(يصبحون جميعاً مثل شيلي وبايزيد)
(وعند إسناد العمل لهم)
(يصبحون جميعاً مثل شمر ويزيد)*
(شاهد، أبو الحسن خراساني)
(مررت بخرائب طوس)
(فرأيت بومة جالسة مكان الديك)
(قلت ماذا تعلمين عن هذا الخراب؟)
(قالت لا أعلم سوى هذا واحسرتاه واحسرتاه)
(قالت لا أعلم سوى هذا واحسرتاه واحسرتاه)

(شانی هراتی)

(أيها القلب لا تطلب حياة الخضر واستقرار الدنيا)

(ولا تطلب همًا وحزنًا لا يزولان)

(ولو كنت الإسكندر نفسك فلا تذهب وراء الخضر)

(ولا تطلب عمرًا أبدًا لحزن لا ينتهي)

(شريف تبریزی)

(شاركني الحديث حتى أثبك حزن قلبي)

(من قبل أن يسد حزن القلب طريق نفسي)

(شفاح شیرازی)

(لو تأوهت لأحرقت الصحراء)

(والعالم كله)

(فإن لم تفعل لي أمرًا سأحرق العالم)

(فإما أن تفعل شيئًا وإلا فسأحرق)

(شاه عباس ماضی)

(لقد استرحنا فترة في ظل الزمرد)

(فتلوثنا وقتًا بحمرة الياقوت)

(وكان التلوث بكل لون من الألوان)

(فاغتسلنا بماء التوبة واسترحنا)

(الشاه عباس الثانى الصفوى)

(بالأمس . . هكذا كان الوصال منيراً للروح)

(واليوم هكذا كان الفراق حارقاً للعالم)

(وا حسرتاه إذ إن كاتب ديوان القضاء)

(يكتب الرزق لذاك ويكتب الرزق لهذا)

(بالأمس كانت ليلة الوصال مع الحور العين)

(وهذه الليلة هي ليلة الهجر والحرقه والفراق)

(وا حسرتاه إذ إن كاتب ديوان القضاء)

(يكتب ليلة ويكتب لهذا ليلة أيضاً)

(شاهى نظام الدين الشيرازى)

(يذكرون الحق وهم غافلون عنه ، فماذا سيأخذون من ذلك؟)

(حرف ص) (صافى، محمود الأصفهانى)

(وا آسفاه مَنْ يكون دواء لآلامنا الخفية)

(وا آسفاه مَنْ يكون علاجاً لاضطرابنا)

(وقد ظن الجميع أن سعادته فى شقائنا)

(وله أيضًا)

(عمران المعبد من خرابنا، وكثرة الكفر من اضطرابنا)

(وليس فى الإسلام عيب فى ذاته والعيب فى إسلامنا نحن)

(صباحى سلمان الأصفهانى)

(ليست هناك فائدة من عشقه سوى الحزن)

(ويسبب هجره لا تكف العين عن البكاء)

(واستشهد بسعدى الذى روحه)

(مهبط أنوار الفيض وقد قال)

(لا يمكن نيل الحبيب فى الدنيا والآخرة)

(وحديث يوسف أفضل من الدراهم المعدودة)

(والعمر الذى ينقضى فى الهجر لا ينفع)

(والحبيب الذى يفصل عن الأحبة لا ينفع)

(أشكر الإله الذى جعل نصيبى)

(وصلك الذى هو الغاية المقصودة)

(صاحب. محمد على تبریزی)

(لا تلق زجاجة أو قدحاً على طاقة النسيان)

(واخرج من زمرة سكارى الزمان)

(فإن الله يقبل توبة أيام الشباب)

(ويا ربيع الأيام دع الخمر فى الشباب)

(صابر سرمدی)

(إننى أعانى من الزمان ومن فراق الأحبة)

(وهكذا أرتضى من الخلافة ما رضيت به فاطمة)

(وقد يجعل الزمان الشاب شيخاً عاقلاً)

(والعيب كله أن يجعل الشاب طفلاً)

(صادق)

(الصدر الذى جرح بسهم العشق)

(لا يداوى إلا بالعشق)

(وإن صلاح أمرنا لا يتعلق بالعقل)

(وكل ما حدث لنا من غيبة العشق)

(صابر، شهاب الدين ترندى)

(يا صاحب المنة الكل ينظر إليك)

(خذ الآخرين رويداً رويداً)

(فإذا أنعمت بالقليل على البعض)

(فإن العظام لن يموتوا)

(وفى سبيل الموت والمحافظة على الحياة)

(فقد ابتكر المدبرون الحيل)

(ولا شفاعة مع الموت)

(حتى مات هؤلاء مثل الجهلاء)

(صباحى سلمان الأصفهاني)

(يا رب اجعل العالم من الآن فصاعداً خراباً)

(وأوقف الأفلاك وأدر الأرض)

(إذا أردت يوم العدل (البعث))

(سترى آل النبی دون حجاب)

(وقد تلوث العالم كله من هذا الجُرم)

(واجتاح الطوفان الأرض فغسلها)

(ولم يأت على آل البيت زمان مثل هذا الزمان)
(ولتوقف الكواكب عن الدوران فى أفلاكها)
(لقد عطش الشهيد فلذة كبد الرسول)
(ولتجعل كل ينابيع المياه فى العالم سراباً)
(لقد قطعت رأس الحربة رأس شمس الدين) *
(فاختفت الشمس فى ستارة الكسوف)
(وكل من لم يحترق قلبه لمصاب آل البيت)
(أحرق الله قلبه بنار الحسرة)
(ولتذقه العذاب يوم الحساب)
(ولتجعل مكانه فى ظل علم أبى تراب)
(حرف ض) (ضياء محمد الطهرانى)
(إن ترك الناس أفضل)
(والاعتزال أكثر راحة)
(فحذار يا ضياء أن لا تعالج عينك)
(وتجاهل أوضاع الزمان أفضل)

(حرف ط) (طاهر هراتي)

(لا حب عندك ولا وفاء)

(لماذا؟ لأنه لا يمكن تضييع العمر وإراقة ماء الوجه من أجلك)

(طبيب اسمه مير عبد الباقي بن مير محمد رحيم الأصفهاني)

(إن شخصاً بخيلاً أخذ حديقة إرم هدية

فأتيت خاوي الوفاض حتى لا يأخذ أكثر

فوجدت أن خواء اليد عند الله هو الكرم كهدية

(طبري، اسمه محمد الأصفهاني)

(إن جزاء السوء سوء . . وليس المرء حرّاً فيما يفعل)

(ولو ألقى أحد شوكة تحتك، فلو سقط لأخذت أنت يده)

(طائف محمد علي)

(إن اللسان والقلب مناسبان للدعاء)

(وبأصبع واحد لا يمكن حل العقدة)

(حرف ظ) (ظهري طاهر)

(أنصت إليّ واسعاً إلى اكتساب الاسم الباقي)

(فلم يبق سواه ذخراً ليحيى به والآخرين)

(وانظر إلى جزاء خير العمل ، فما زال هناك وقت)

(حتى لا يخرّب قصر كسرى)

(ظفر همدانى)

(كن ذا فضل وافعل ما تريد . . فليس هناك عظيم بالأم أو الأب)

(وانظر إلى عطر المسك . . فهو قياس وردى ونصيحة)

(ظهر الدين بن محمد فارياى)

(إن الدنيا التى أولها عدم وآخرها فناء)

(من الخطأ ظن الثبات والبقاء فيها)

(والمشكلة أن الزمان يعطيك يومين)

(وتظن أن ذلك هو البقاء)

(لا . . لا لست فريداً فى زمانك)

(فانظر لكل شخص فإنه مبتلى بهذا الألم)

(ظاهر)

(إن هؤلاء المنجمين ليسوا غافلين عن عملهم بل فى يقظة)

(وإن ذلك العمل كله هباء ، فلا تغفل عن أحكام السيرة)

(وكل من ابتكر اختراعاً مثل هذا ، طوى الطريق ولكنه لم يفتح باباً)

(فجعل الناس جميعاً حيرى، وكل ما نتج عنه فى هذه الدنيا)
(لم يكن إلا بقدرة الخالق، فالخير والشر موجودان فى الطبائع)
(بدون أمر الله لا يتنفس الإنسان نفساً واحداً، ولا يصل العقلاء
إلى شيء)

(حرف ع) (عارف جمال الدين الأصفهاني)

(هذا العمر الذى مر عليه أربعون عاماً، أتذكر ما مر عليه من
سعادة وشقاء)
(وألقي سفينة فى الماء لمدة عامين وانظر أتجد فى الماء ما
وضعته؟)

(عيسى شيرازي)

(يوم الحساب لا يجدى أن تكون بلا حسنات، وتذكر فقط قوله
سبحانه أنه غفور رحيم)

(عطاء الرازي بن يعقوب)

(الماء أفضل ألف مرة من الخمر، ومن الماء كل شيء حى)
(فلا أشرب ما يسلبنى عقلى، فيكون داخلي كالنار)
(ولا أستطيع أن أتحمل نارين، نار جهنم ونار الخمر)

(عمارة ، منصور بن محمد)

(لا تغتر لأن الدنيا جعلتك عزيزاً، فكم من عزيز جعلته ذليلاً)
(إن هذه الدنيا ثعبان وطالها صائد للثعابين، وبسبب طلبنا لها
يحدث الدمار)

(عرفى، اسمه محمد من سادات شيراز)

(يا عرفى أنت على وشك الموت وما زلت تشرب الخمر، فمتى
تقلع عنها)

(فغداً ستكون خاوى الوفاض بعد أن تركت نفسك لمتاع الدنيا)
(وله أيضاً)

(هكذا أنت متمرد على الخير والشر يا عرفى وبعد موتك)

(ينسلك مسلم ويحرقك هندی)

وأيضاً كتب عرفى قصيدة مطولة فى وصف بلاط مولى المتقين
(ما هذا البلاط الذى يقال عنه أنه آمن، إنه لك بمثابة قمة العرش
على سطح الأرض)

(عهدى ، غير معلوم متى ولد)

(لقد أصبح اللسان من حرقه القلب مثل النار فى فمى)

(ولا تفعل أيها الخصم أمراً حتى يرد على لسانى)

(عصمت بخارى)

- (لقد مررت بالأمس من حى الحانات سعيداً)
(فى طلب الطفل المسيحى بائع الخمر)
(فتقدم منى ملاك جميل الوجه فى أول الحى)
(وكان ذلك الكافر المتدلل قد نثر شعره على كتفه)
(قلت ما اسم هذا الحى وأين بيتك؟)
(يا صاحب كل هذا الاعتبار يا من وضعت قرطاً فى أذنك)
(قال ألقى السبحة على الأرض واستعد)
(ودعك من التقوى واشرب الكأس)
(وبعد ذلك سأقول لك رمزاً)
(وهذا هو الطريق لو تطيعنى)
(فهرولت كالمجنون مسرعاً وثملاً أمامه)
(ووصلت إلى المكان الذى لم يبق فيه دين ولا عقل)
(ورأيت من بُعد جماعة من المجانين والسكران)
(وبسبب خمر العشق جميعهم من انفعال وثورة)

(ولما خلت زمام الدين من يدى)
(أردت أن أسأل بصعوبة، فقال اصمت)
(فهذه ليست كعبة لكى تطوف بها)
(ولست مسجداً حتى ترفع صوتك فيه بوقاحة)
(هذه حانات الزردشت وهم سكارى فيها)
(ومنذ الأزل حتى يوم القيامة)
(فإذا أردت أن يكون لك مكان بينهم فى هذا المقام الرفيع)
(الدين والعلم فى جرعة واحدة كالطهارة)
(العطار، أبو طالب بشر وهو شاعر مشهور)
(إن حديثك هذا الخالى من التجربة لا يطيب إلا إذا أنضجته هذه النار)
(وله أيضاً)
(فى ظل الفقر يجب ترك ثلاثة أشياء، ترك الدنيا وترك الآخرة
وترك الترك)
(وله أيضاً)
(كنت طائراً وقد طار من عالم السر حتى أنقل الخبر من الدنيا
إلى السماء)

(ولما لم أجد أحداً محرماً للسر فقد دخلت من ذلك البلاط
وخرجت ثانية)

(عشق بخارى)

(إنهم جماعة مثل العفاريت العرايا فى ركن مثل قبر يهود خيبر)

(السرقه عندهم حمايه وملجأ والحجر سجاد والغذاء حزن)

(الفضل فتنه والفخر ثوره والشرف شر)

(مثل النسانيس الحقيرة، مثل الخنازير الهائجة، مثل يأجوج فى الحد)

(ومثل مأجوج لا حصر لهم)

(هم فرسان فى الحيل والمكر)

(وهم شجعان ولكن فى الفسق وشرب الخمر)

(الجميع غافل عن حكم الدين والشريعة)

(الجميع غافل عن الله والرسول)

(هم مثل الشياطين جميعهم، الشيخ منهم والشاب)

(ومثل الحيوانات المتوحشة جميعهم من ذكر وأنثى)

(عاشق محمد أصفهانى)

(ولما لا يوجد إلا العدل فلو مزقنا الحُجُب)

(فلا عذر لنا فى الجواب)

(لو أعفو عن القلب فأية وسيلة لى)

(ولو أغضب على الجسد فأية قدرة لى)

(وله أيضاً)

(لقد أغمضت عيني مثل الفراشة)

(وعلمت فجأة أننى احترقت)

(على سمرقندى)

(إن لم تستطع حمايتى فعندى ذلك الشخص)

(الذى حمى محمداً فى الغار بالعنكبوت)

(على نعمت خانى)

(ما قيمة الثروة بلا معنى، وكم من أضرار للاحتجاج الواهى)

(ولا يحتاج العالم إلى ذلك والجاهل منكر، إذن ما قيمة مصدر

فعل الثروة؟)

(وله أيضاً)

(حتام تمد اليد بالدعاء لشخص وهو الظالم فماذا يجدى؟)

(فاجلس هكذا بقوة ولا تلجأ إلا لله)

(عصار)

(أنا مسرور من ذم الناس لى)

(فأنا مثل طيور العشق (عصافير الزينة) تبني عشها على الغصن
الذى يقذف عليه بحجر)

(عجرى)

(أيها القلب لا تحسد السابقين على غمهم)

(ولا تتعجل فسوف تصل لغرضك)

(عبد الله كاشغرى)

(فى مقام العقل والإيمان، فإن موته أفضل من حياته)

(عنصرى الغزنوى)

(أربعة أوقات مناسبة لأربعة أمور)

(ولا يستغنى الشخص عن الأربعة)

(العفو وقت القدرة والرحمة وقت الغلبة)

(والبذل وقت الضيق والوفاء عند العهد)

(حرف الغين) (غنى من سادات قم)

(لقد مكثنا عمراً فى طريق الوفاء عبثاً)

(وليس لدينا سواك)

(ومن أجلك تحملنا المحن)

(ومع كل هذه القوة فقد تحطمتنا عبثاً)

(غياث يزدي ويبدو أنه كان رساماً)

(مسكين ذلك الشخص الذى وطنه مدينة يزد)

(والأكثر مسكنة منه من كانت مهنته الفن)

(والأسوأ حالاً من الاثنين أهل الفكر)

(ومن يجمع بين هذه الثلاثة فهو مسكين مثلى)

((غيرت) غير معروف موطنه)

(كل مكان هو موضع معرفة لك . . فأدرك أن الخضر دليلك)

(لا يضيع إحسان عند الناس . . وكل مكان لك فيه متكأ)

(وله أيضاً)

(إن الفلك يجعلنى عاجزاً إذ يلعب معى لعبة الثعلب، والآن

أصبح أسد الله مُعِينى)

(وبحق أسد الله (على) أن يكون الإمام معى، إذ امتلأ قلبى

بحبه)

(غرضى، أبو الحسن)

(عندما رأى شخص النعمة لم يكن فى يده درهم واحد)

(ولم يكن يملك مثل هذا الإناء الذهبى)

(غنى كشميرى)

لا أتحرك فى الداخل ولا فى الخارج

وقد بقيت هذه دائرتى مثل الجلاجل*

حرف الفاء (الفردوسى)

اسمه ميرزا أبو القاسم الطوسى عليه الرحمة، ملك الشعراء، وممدوح الملك والصلوك. لم يأت الزمان بمثله، ومع وجود مئات المنافسين الذين كانوا مهرة فى جميع فنون الشعر من أمثال عنصرى وغيره وكانوا يمدحون أنفسهم، بل وقضوا كل أوقاتهم محاولين أن يصلوا إلى ما وصل إليه، ولكنهم أخفقوا جميعاً، وماتوا حسرة، وكان فى العلوم الرياضية والمنطق والتاريخ عظيم زمانه، ومن يشار إليهم بالبنان، وفى الحقيقة فقد أحيا لغة إيران وعاداتها، علاوة على إحاطته بفن الشعر ونظمه لآلاف الأبيات الشعرية، كل بيت على وزن واحد، كما أن نغمة أشعار ذلك الرجل العالم العظيم من بدايتها حتى نهايتها لها نغمة فريد.

ويبعث شعره فى نفس القارئ والسامع سواء كان شيخاً أو شاباً
القوة والشجاعة وكأنه مستعد فى ميدان حرب، وكتابه لدى كل
شعب ذو عزة واحترام، وكان ذا مقام عالٍ ورفيع، فحفظت الألسنة
له والأفواه تلك المكانة والشرف، كما تُرجمت سيرته إلى مختلف
اللغات الأجنبية، ولم يكن مثل شعرائنا آنذاك الذين اتخذوا من
التملق والمبالغة شعاراً.

(من شعره وصية أنوشيروان إلى هرمز)

(اسعَ إلى الأخيار والخير، ولا تسمع إلى نصيحة العالم فى كل
خير وشر)

(فالجميع أطهار الملبس والجميع أطهار المأكل، وتعلم كل
النصائح من الأب)

(والجأ إلى الله وكل من يلجأ إلى الله يراه مرشده إذا أَراده)

(وعندما تعمر الدنيا بالعدل، تزيد أموالك ويسعد عرشك)

(وجازِ من يعمل الخير فإن عناء الأخيار القدامى لم يذهب هباءً)

(واجعل العالم سعيداً ومقرباً، فإن الدنيا الرديئة مظلمة الدار)

(واعتنِ بكل رجل عالم، فتعب الجسد من طلب الملك)

(وابتعد عن خير الخسيس، فلو مات فإنه لن يترك شيئاً وراءه من ظلمه)

(ارع الفقير وهون عليه فإن حزنه مثل حزنك)

(قلو تعمل بنصيحتنا، فسيبقى كلامك دائماً فى سمو)

(وله أيضاً)

(لا عجب فى وضع الأصل، كما أنه لا يجب محو الظلمة من الليل)

لا تطلب شخصاً حراً من شخص ملوث، إذ إن غسل الجلد

الأسود لا يحيله أبيض)

(وليست العظمة كلها فى الكلام، فإن مائة مقولة لا تساوى

نصف العمل)

(وله أيضاً)

(الآن أيها العاقل الحكيم تحدث وهات ما عندك من العقل)

(العقل أفضل هبة ومدحه أفضل من طريق العدل)

(العقل أمير الأمراء، العقل زينة المشاهير)

(اعلم أن العقل أساس الخلود، والعقل أساس الحياة)

(والعقل دليل والعقل مفتاح القلب وهو الصديق لك فى الدارين)

(والعقل جسم الروح فتأمل فسوف تترك الدنيا سعيداً بلا جسم)

(وله أيضاً)

(يا إلهي أنت في كل مكان ولا أعلم أنك أنت كل ما في
الوجود)

(فخر الدين الرازي)

(إن قلبي لم يحرم من العلم تماماً، ولم أحرم من معرفة الأسرار تماماً)
(وبعد ٧٢ عاماً من تحصيلي، اتضح لي أنه ليس هنا شيء معلوم)

(فدای طهرانی)

(ليس لأحد في هذه الدنيا أساس)

(فهى الباب الذى ورد منه كثيراً أمثالنا من قبل)

(هذه الدنيا التى رآها جمشيد وفريدون)

(هذه الدنيا التى يتذكرها داود وسليمان)

(فضولى ملا محمد بغدادى)

(لو كانت الأعمار إنساناً سيئ الطبع لكانت حور الجنة بالمثل)

(ففى ذلك المحفل الملىء بالصفاء ليل نهار يقرأ جبريل فنون الأدب)

(وأعتقد أنه فى النهاية سوف يتلاشى منه فقط السوء الواضح)

(ولو تبدل الجواهر المتألئى سنوات شوگا لا قيمة له فوق التراب)

(فانظر أنه قلما يحط الغبار على مرآة اعتباره)

(وعندما تحمل من التراب ذلك الجواهر فإنه دليل مرشد للملوك)

(فضل الله بن أبي الخير الغزنوي)

(لقد أصبح جسمي كله دمعاً بكتته عيني ، وينبغي على الجسم أن
يعيش في عشقك)

(ولم يبق أثر منه ، فمن أي شيء هذا العشق؟ وعندما أصبحت
أنا المعشوق فمن العاشق؟)

(فريدون)

(لطالما أسرع في طلب الحبيب ، وقد وصل عمري إلى النهاية
وأنا في غفلة)

(ولأفترض أنني سوف أجد وصال الحبيب ، فقد انقضى هذا
العمر ، فأين أجده؟)

(يا كل العالم وأنت وحدك في لطفك كل العالم)

(فأنا وحيد وليس لي أحد سواك ، فصلني بلطفك فأنا وحيد)

(فدائي)

(لا منزل في صحراء العشق المترامية الأطراف)

(والبدر من الأفلاك التي يدور فيها)

(فأية سفينة تلك التي نجت على الساحل من هذه الورطة؟)

(حتى لو كان لها نوح النبی أفضل ملاح)
(وأنت تطوى من المساحات فنوئاً وأشكالاً فى غاية الطرب)
(يا معين إن الجسد سيكون تراب الطريق)
(ولكن غير معلوم كيف ستكون الأرواح)
(فراهى)

(إن الوشاية بقلب الحب، قد أثارت الحاسدين)
(حرف القاف، قادری)

(ما هذه الدنيا إلا مآثم)
(والكبد ممزق بسبب قارئ القرآن)
(والكبد حزين بسبب كثرة أمواتها)

(قا آنى شيرازى)

اسمه ميرزا حبيب الله، ولقبه حسام، وكان شاعراً عظيماً وله يد طولى فى الشعر، كما أن فصاحة كلامه وبلاغة مقامه قد بلغت درجة من التفوق فاقت الشعراء السابقين والمتأخرين، وقد نال حظاً وافراً من العلوم والفنون، ولو أنه كان يريد أن يترك اسماً يزخر بالشرف فى عصره لفعل، ولكن وا أسفاه إذ إنه قضى ذلك الفضل والكمال فى غير موضعه، ولم يقدم خدمة للدولة أو الشعب، وكل ما نظمه كان من باب الجوائز والإنعام، ولا أذكر بيتين اثنين مناسبين لهذا الكتاب يمكن أن أدرجهما فيه، وأشعار ذلك المرحوم جيدة ومليئة بالدُرر، ولكن هذه الأشعار بعيدة عن المعنى، ويمكن إدراجها ضمن الأشعار غير المفهومة.

على الرغم من أنه نظم بعض القصائد فى مدح إمام المتقين أمير المؤمنين كرم الله وجهه، ولكن وا أسفاه ففى النهاية قد باع هذه الأشعار رخيصة، وقد نظمها إلى أحد الوزراء وليس من أجل على (ﷺ). وليجعل الله سوق بائع هذا النوع من الأشعار كاسداً، إذ إن هذا الشعر لمجرد الرياء، ولا ينظمون الشعر لقيمته، وعلى حد قول (فرست شيرازى) (أنا واحد من هؤلاء الذين أذلهم الله).

وقد بعث هذا الشعر مرة واحدة في حياتي ، وما زلت نادماً على ذلك ، كما أنه ماذا يفعل أولئك الذين اتخذوا من بيع الشعر شعاراً ومهنة للتكسب؟

ولما لم أذكر من الأدباء المعاصرين أحداً في هذه المختارات الشعرية ، ولكن لما أن اسم (فرصت) قد ذُكر وهو الأديب والفاضل في زمانه ، لذا وجب على أن أذكر له بعض الأبيات من شعره والتي نظمها من أجل العبرة في هذا الكتاب ، وأن أزين هذه الأوراق بالكلام الحلو والألفاظ المتنوعة لذلك العالم الفريد والفاضل الحكيم ، والحق أنه جدير بكل مدح وثناء .

على الرغم من أنني محروم من فيض شعر هؤلاء ، ولم أحظَ بلقائهم ، ولكن لما أن الكلام صفة للمتكلم ، فواضح من أعماله أنه حظى بقسطٍ وافٍ من العلوم والفنون ، وكان له رؤية واضحة في كل أشعاره ، فحديثه سامٍ وخدمته التي قدمها لمواطنيه جديرة بالاحترام ، ولم يكن يمدح هذا أو ذاك من الأمراء ، فقد كان يعلم فضله جيداً ، فليعطِ الله الأدباء والفضلاء العين البصيرة حتى يغتنموا الوقت ولا يضيعون الفرصة ، فيكون ما يقولونه عن تهذيب الأخلاق وما ينظمونه عن حب الوطن ونشر الشريعة ، وتكون أشعارهم في طلب الخير حتى ينصحوا العامة ، وينبغي على أصحاب البصيرة والعلماء أن يهتموا بكلمات (فرصت) و(قا آني) .

ومن الواضح لدى أصحاب البصيرة أن كتاب قا آنى من بدايته إلى نهايته مثل القصيدة التى قالها فى الرد على (سوزنى)*

والشاهد على هذا القول لدى أهل الخبرة هو القصائد التى نُظمت فى مدح المرحوم (قائد الجيش)، وبعد ذلك قيلت فى مدح (ميرزا آقا خان نوري)، ولا شك أن مدح هذين الضدين أمر واضح وبيّن، وكان هذا النموذج الأمر السائد بين جميع الشعراء.

الخلاصة: فقد كان اسم (فرصت شیرازی) من بين سادات شیراز.

(ومن شعر فرصت شیرازی)

(اذهب إلى اصطخر واعتبر أيها القلب، واتجه إلى بلاط جمشيد واعتبر)
فانظر بعينك واستمع بأذنك لتعظ وتأسف، فالرؤية بالعين
أفضل من العظة)

(وكل ناحية أصبحت مستوية مع التراب للأعمى، وكل مكان
أصبح خرباً كله)

(إن العرش الذى يفوق عرش الملك مينا هكذا دمر تماماً)

(أتى غراب ضخم من وسط اليوم)

(وبدلاً من الشدو كان صوت الدف والمزمار)

(والبوم فى ساحة إيوانه والغراب ساكن هناك)

(وأصبح اليوم عازقًا للعود والغراب مغنيًا)
(فانظر في مكان ترى الثعالب خدماً في الحفل)
(والعناكب في مكان مثل الستار على الباب)
(وفي مأتم جمشيد الكل يبكي هذا المنزل)
(والآن الدمع ينهمر عليه مثل الماء في الغدير)
(احك عن ملك (فريدون) إلى (الضحاك))
(وكل مكان ممزن في شكل مناظر متعرجة)
(وفوق تلك الشقائق * دم كبد الملك دارا)
(وفوق تلك الخضرة تراب جسد الإسكندر)
(وهو نفس دم سياوش الذي كان في الإيوان)
(وذلك الترابي من رأسى كاؤس الذي أصبح كأسًا*)
(عسل الشفاه الحلوة هو المزة التي يضعها الساقى)
(وتأوه قلب برويز هو الدخان الذي يخرج من النقل)
(وقد تبخر ماء ترابه كله هباء من المعبد)
(مثلما تتطاير على الفور رغبة الماء في الهواء)
(واعلم لماذا تبخر الماء من المعبد مثل الدخان)

(ولماذا ضاع ذلك البيت مثل ذرات الرماد)

(بميلاد محمد (ﷺ)، فقد عقلت النساء أن يلدن مثله حتى يوم البعث)

(ويسبب عدله ذوى عرش كسرى)

(كما اضمحلّ ملك جيش الروم)

ولما كانت القصيدة طويلة فقد اختصرتها وكل من يرغب فى قراءة كل القصيدة فعليه أن يرجع إلى كتاب (آثار العجم)، وكان الشاعر (فرصت) له مهارة كبيرة فى معظم العلوم والفنون، كما كان ماهراً أيضاً فى الرسم.

ويمكن إدراك منزلته الشعرية ومعرفته بفن الرسم والتصوير من خلال هذه الغزليات.

(لقد رسمت تمثالاً ذا ضفيرتين ووجهاً لذلك الحبيب)

(وقد عانيت من هذا الأمر يوماً وليلتين)

(وفى البداية فقد شغفنى جمال ضفائره)

(وفى النهاية رسمت باضطراب واضح)

(وتملكك جوارحى الغيرة على ذلك التمثال).

(وقد جذبنى فى هذا المحبوب غيرته)

(وجذبنى وجه ذلك المحبوب وسط سواد شعره)

(فطواني ذلك القمر فى ليله)
(وفكرت أن أرسـم حاجبى التمثال)
(وشغلت بالتفكير فيه حتى إننى رسمته كالقوس)
(فجاءنى صوت أحسنت من سهم الفلك على قلمى)
(بسبب ذلك الحاجب الذى شدنى نحوه بقوة)
(انظر إلى سحر قلمى فقد رسمت عينيه)
(وكأننى رسمت فى فنون الرسم ساحرين)
(وقد أذابت طرف شعرة هُـدبة قلبى)
(فقتلتنى أكثر من طعنة الخنجر)
(لقد قامت القيامة أمامى)
(عندما رسمت قوام ذلك المحبوب)
(قاسمى الأصفهانى)
(لكل عضو من جسمى ألم يختلف عن الثانى)
(والطبيب متألم مما أشكو)
(قوافى كنجوى)
(أيها القلب افعل اليوم أمراً قبل أن تظل شكواك إلى الغد)
(فكم تطلب الدنيا وطالب الدنيا فى الغالب مفضوح)

(وينبغي أن ترحل فجأة سواء كنت سلطاناً أو صعلوكاً)

(ويجب أن تموت مضطراً سواء كنت جاهلاً أم عالماً)

(فنائى محمود)

(لو مات رفيق الطريق أثناء الطريق، فماذا يجب عليك حفظه
من بين أشياء كثيرة)

(لقد صرت محرمًا في بيت الأصدقاء، فعليك حفظ اليد
والقلب والعين)

(وله أيضًا)

(يجب أن تكون النملة في قوة الفيل، فكيف تكون الحاجة مع
ملك له كونان؟)

(حرف الكاف)

(كاظم، يبدو أنه من تبريز)

(طائر القلب هذا الذى فى قفص صدرى، فى النهاية سيأخذنى
إلى بيت الصياد)

(كاوروس جرجانى)

(آه! إن شكواى أعظم من أن أتملها)

(وليس هناك علاج لألمى سوى التوبة)

(أيها الشيخ أقبل حتى أبثك شكواي)

(لأن الشباب غافلون عن هذه الحالة)

(كسرى بخارى)

(لا تكن مثل شاكوش النجار الذى يأتى على كل شيء)

(ولا تكن مثل الإنسان الذى لا يستفيد من عمله)

(والتعليم من النجار معاش فى العلم)

(فاشرب شيئاً من الخمر وابق على البعض الآخر)

(كربه)

(سأرسل ذاتى إلى حفل الأوبة من أجل الوصال)

(وسأجد الطريق إليه فى كل ركن من جدار)

على الرغم من أنه لا يوجد مناسبة لذكره ولكن لطالما ذكرنا
كربه فلا بد أن يذكر فى هذا المقام، الشاعر (سك) * للصيد وعند
عودته قال هذا ارتجالاً:

(سك قذوينى حسن بك)

(أتيت سحراً لحبك وكنت قد ذهبت للصيد)

(فلم تأخذ معك كلباً، فلأى شيء ذهبت؟)

(كافى، اسمه سعد الدين بخارى)

(عندما رأيت طاووساً يزهو بنفسه)

(قلت لا تفعل ذلك لأن ريشك جميل ومزين)

(فبكى بشدة وقال أيها الحكيم)

(أتعلم أن خصمى حبيبى له نفس الريش)

(كريم ، بهاء الدين السمرقندى)

(امدح محمداً (ﷺ) وأثن عليه)

(فقد مدحه وأثنى عليه الله سبحانه وتعالى)

(من ذلك بهذا الحال كان أو سيكون)

(سوى أسد الله على فى الدنيا)

(كمال المراغى)

(يا لك من جميل ونادر بين كل الناس)

(ويا لك من جوهر بديع فى الدنيا كلها)

(إنك لا تثرثر بحديث يعجز موسى)

(حتى تخرج من جيبك اليد البيضاء)

(حرف الميم) (معين بن عبدالله الشيرازي)

(لقد مرت أيام البقاء مثل نسيم النوروز)

(وقد مرت ليلتنا في محنة وحرقة)

(حتى إذا نمنا وطلع الصبح)

(واستيقظنا مر اليوم)

(حرف الميم) (محمود همداني)

(قلت ليس هناك عالم مثل عالمي)

(وأقول لك هذا لا يعني)

(وقد أصبحت اليوم من سكان كربلاء)

(ولست هناك حلوى في مقبرة يزيد)

(ميرزا مهدي، كاتب تاريخ نادر)

(لما أن نهاية العمر قريبة ودانية)

(فلا تؤمل فيها كل لحظة)

(ولا تغتر؛ إذ إن أصلنا في الدارين)

(واحد، ربيع، ثم موت)

(مشتاق أصفهاني)

(لقد فقدنا حریتنا وتبدلت سعادتنا غمًا وحرزًا)
(وقد خربوا ما عمروه، والاعتقاد ببقائنا إلى الأبد ليس من العقل)
(أولئك الذين يفترض فيهم أن يسعدوا القلوب الحزينة)
(ويعالجوا آلام قلوبنا بلطفهم)
(وا حسرتاه فقد انقلب حالهم نحونا)
(فالآن يتسبون في شقائنا من أجل سعادتهم)
(مستور، عبد الله الشيرازی)

(يوسف مصر في هذه المدينة في سوق واحد)
(والجميع مشتررون والمشترون شخص واحد)
(والجميع مشغول وإن بحثت في أي مكان)
(وإذا نظرت إلى مكان واحد ستراه أيضًا مشغولاً)
(إن شمس وجهه أشرقت على كل مرآة)
(وعلى الرغم من أنها تبدو مختلفة إلا أن كل الأنوار واحدة)
(محمود بهلوان كنجوى)

(الرجل الكامل هو الذى لم يقل وقد فعل، أما الذى قال ولم
يفعل فهو نصف رجل)

(وذلك الرجل الذى قال ولم يفعل فهو عاجز، ونصف المرأة
ذلك الذى لم يقل ولم يفعل)

(مختار بن عثمان الغزنوى)

(لا عجب أن لا تسمع عنهم أخباراً طيبة أو سيئة)

(فمن بخلهم وجهلهم الجميع فى نوم وثمانية)

(وقدثمر الأشجار وقت الإثمار ولكن)

(عند الإثمار تكون كلها صفصافاً وصناراً)

(مسعود جرجانى)

(لا أخفض رأسى أمام الأخساء)

(وليس من الكبر أننى سروة لكل روض)

(لا أريد منة من أحد)

(فأنا عبد الله ذو المن)

(محتشم كاشانى عليه الرحمة)

(إذا اشتعلت الحرب اختلط الحابل بالنابل)

(وفجأة رأت ابنة فاطمة الزهراء فى تلك الأثناء)

(الصورة الشريفة لإمام الزمان)

(فبكت دون أن تدري أن هذا هو الحسين)

(والذى اندلعت النار فى الدنيا بسببه)

(منو جهر بوخارى)

(أيها العالم، يا لك من عالم سيئ فى محبته وسيئ الطبع)

(وعندما اضطرب أصبح سوقًا للتجارة)

(والشخص العنيد هو ذلك الذى يبحث عن الغنى والمال)

(والشخص الوضيع الذى يبحث عن الأكثر غنى وثراء)

(مولوى ، جلال الدين البلخي)

(أولئك الذين هرولوا فى طلب الكعبة)

(فى النهاية عندما وصلت إلى غرضهم)

(رأوا بيتًا حجريًا مكرّمًا)

(وسط وادٍ بلا زرع)

(فذهبوا إليه حتى يروا الله)

(وبحثوا كثيرًا فلم يروه)

(وله أيضًا)

(يا رومى لم يعرف أحد شيئًا عن سر على)

(لذلك لم يعرف أحد شيئًا عن سر الإله)

(هذا ممكن وهذا كله صفات واجبة)

(لا حول ولا قوة إلا بالله)

(مهدي)

(أيها القلب إذا أردت العرفان فتحدث عن الصفاء)

(ودع الوجود ولا تثرثر، فنحن نثرثر كثيراً)

(محمود شبستري)

(كل من ليس في قلبه شك، يعلم أن الوجود ليس إلا واحداً)

(لقد لقيت الظلم بالأخت)

(والحسود بالأخ)

(وتعتبر عدوك ابناً)

(وتعتبر الغريب عنك قريباً)

(وكل هذا وهم وخيال وقيود)

(وقسمًا بالله كل ذلك هراء)

(ملهم من أهل خوى)

(لو أطعت أهل السماء، فلن تتعقب لحظة عن أمر الله)

(ولا تحب سوى على ولا شك أنك جلست في نار السفر)

(وله أيضًا)

(لو ارتكبت ذنوب الدنيا كلها ، فإن أبواب العفو مفتوحة)
(وقد تخلصت من القيود بحب على ، ولا شك أنه سوف يقتصر منى)

(وله أيضًا)

(أيها العمر ليس للعمر وفاء ، وليس لقانون الدنيا سوى الجفاء)
(أولئك الذين تعودوا على التنعم ، رحلوا جميعًا لم يبق منهم واحد)
(وكان هؤلاء أعزة مصر ، اليوم لم يبق منهم اسم فى مكان)
(مظهر التبريزى)

(عندما رأى مجلسه خاليًا من الآخرين ، يستوى عند القلب
الشمع أو الفراش)

(ويستوى عند الزاهدين والعصاة المسجد أو الحانة للقلب)
(وسواء الحبيب أو غير الحبيب ، سواء القريب أو الغريب للقلب)
(وسواء الياقوت المتلألئ فى الجبال أو الدر فى البحار للقلب)
(وحدث مظهر للعجب فى كل محفل فى دنيا الأساطير)

(وله أيضاً)

(لقد ملكنا مُلك الزهد وقت السحر، ولا شك فقد نصبنا الخيمة
إلى جوار المسيح)

(حرف النون) (ناصر خسرو علوى)

سيرته معروفة للخاصة والعامة، وقد عانى كثيراً من الأعداء،
وهرب من مدينة لأخرى كما يقول:

(لقد مر على المسكين عام وشهر ويوم وليلة .. وقد فعل أموراً
كثيرة ولطيفة وغريبة)

(ومر على يوم وليلة أصبح .. شعرى مثل النهار (أبيض)
ويومى مثل الليل).

(وله أيضاً)

(حاسب نفسك فى جسدك، فليس هناك مفر من التعب والحساب)

(ويا ابن الحلال لا ترتكب الحرام والأخطاء مثل الجهلاء)

(ولا تمسك طائر الفقير البرىء، حتى لا يصبح لك عقاب العقاب)

(يا من تترك العنان لنفسك فى ارتكاب الأخطاء، جسدك عامر
وقلبك خرب خرب)

(لعل الله لم يؤاخذك على الأخطاء، إذ إن فى خطابه عظة)

(إنك تشبه الذئاب في طبيعتها، على الرغم من أن لك جسد الإنسان)
(لا تفعل أفعال (السوء) حتى لا تأخذ كتابك بيسارك)
(لو كانت البذرة شعيراً لاثمرت شعيراً، وطفل السنجاب يولد
من السنجاب)
(لو هربت من جماعة الشيطان، ففى القلعة مسبب الأسباب أيضاً)
(وقد اتبع جبريل حتى لم يصبح الشيطان بين الركاب)
(ولم يبق كثيراً إذ إن الشمس تطل برأسها من الغرب من خلف الحجاب)
(لا تصل وراء الصديق السيئ، حتى إذا نام كانت الحية فى المحراب)
(وله أيضاً)

(كان يمر ناصر خسرو فى طريق ثملاً، ولا يعقل شيئاً ولكن
ليس مثل السكارى)
(فرأى مقبرة ورجلاً فاضلاً أمامه، فنادى قائلاً أيها المشاهدون)
(انظروا إلى نعمة الدنيا والمتنعم بها، (ترونى) إن هذه النعمة
ينعم بها المتنعمون)

(نظامى گنجوى)

شاعر ماهر وفصيح وبليغ كما يمدح نفسه ولا يبالغ
(لقد خلق الله منى الحديث مثل الفتوة من المروءة)
(وحدیثی بین وواضح فهو الفضل)

(وله أيضًا)

(أعرف بعد معرفة الخالق الأزلي ، النبي وعلى وآل على)

(والله الذى كنهه التعقل ، فى إمكانه أيضًا المستحيل)

(والنبي الذى كان نكتة الجدل فى مدارس التحقيق لكتاب كماله)

(وعلى هو الذى يرهب بحد سيفه البراق قلوب الحاسدين)

(نعمت الصفوى)

(يوم الحشر نحن ناجون من نار جهنم)

(إذ على جبينى محبة تراب كربلاء)

(نيازى هروى)

(أيها القلب لقد مر الزمان على حشم السلطان وجاهه)

(واضطرب الفقير ليل نهار)

(واشرب الخمر ولا تحزن فكل أمر موجود)

(يتيسر من جديد إذا استسهلته)

(نظام، حبيب الله أفشار)

(ذلك الذى منحه الله الاختيار (الإنسان) أخذ بالفطرة صفات
فصل الربيع)

(السعادة والتجدد والاعتدال، فهنيئاً له بهذه العظمة والجاء والحلال)
(ما حدث هو معرفة الكبرياء، ومحمد (ﷺ) خاتم الأنبياء صدر الرُّسل)
(والتراب القديم من آدم فى القدم، ترجمته بسم الله الرحمن الرحيم)
(إن الجنة والهناء ورياض النعم فى الدنيا للإنسان، منذ زمن قديم)
(يا مالك الكل، والكل مرتبط بمشيئتك، وبداية الكل ونهايته
وفقاً لمشيئتك)

(ليلة المعراج منحك الله الغفور، رخصة إدراك الحضور)
(نحن منك إلى المثلوى المظلم إلى سلطنة العرش العاجى)
(لا تكن غافلاً عن حضرة الله، لا تكن غافلاً عن البريق اللامع)
(المعراج زاخر بالتيجان، وكل ليلة، هناك مثل ليلة معراجك)
(نحن جميعاً ضيوف مضيفك، على الرغم من أننا ضعاف فى ضعيفك)
(أيها المقتدى بضعافك، يَسِّرْ علينا تلك الرهبة يوم الحشر)

وقد حدث بالصدفة كتابة هذه الأشعار بدون تمهيد أو مقدمات
فى ليلة المعراج، وقد اعتبرت هذا فالاً خيراً، وآمل فى لطف الله

وإحسانه وكرم النبي الكريم صاحب المعراج ومساعدته أن يأخذ بيد هذا العاصي الشيخ والعبد الخاوي الوفاض، اليائس القانط يوم الحساب (يوم لا ينفع مال ولا بنون)، وأن ينجني من هول المحشر، وأن أحظى بشفاعته وشفاعة رسوله.

كلنا غرقى الذنوب ولا أمل لنا سوى لطفك يا شافع يوم الحساب.

(نادر ، اسمه عبد الله)

(استمع بشكل جيد ولا تكن سيئ الفكر)

(فلا يوجد اعتبارات في الأحوال السماوية)

(واسع إلى العلم واعمل، إن الله يعلم أفضل من العلم والعمل وأنا أعلم وأنت لا تعلم شيئاً).

(على الرغم من أن العلوم زينة النفس الناطقة، فاسع إلى ذلك العلم وإن كان ذلك غير موجود)

(لا تسع إلا لتعلم العلم فليس هناك شيء أفضل من تعلمه)

(لماذا وراء الراحة (الموت) عالم آخر، وتعلم أنه لا يوجد مثوى غير هذا المثوى).

لا تعمل في الدنيا إلا الخير، فليست الحياة إلا نفس أمل

(سر فى طريق العقل فهو أساس طريق العلم، ولا تذهب فى طريق النفس فإنه أساس طريق الجهل)

(نظيرى)

(شيد أساس شريعة جعفر الصادق، وحث على اتباع عبادة على وآله)

(واتبع فى دين أبى حنيفة الاثنى عشر، وأد فى الشريعة الشافعية حديثه)

(وقد أخذ الإمام (حنبل) عنه الرضوء، واقتدى به الإمام مالك)

(وكل من وضع مذهباً غير مذهبه فقد أضرب بالاجتهاد وأخطأ)

(وله أيضاً)

(استمع إلى سيرة (الكل) من نظيرى)

ويقول العندليب الأكثر اضطراباً مثل هذه الأسطورة

(نرجس)

(أى ذهب ذلك الذى تعده، يوم القيامة لا ينفعك ذهبك ولا فضتك)

وعلى الرغم من أنه يوجد الكثير من الشاعرات من طائفة النساء الأدبيات فى تاريخ مدن إيران، نذكر بعضاً منهن.

ولما أن هذا الكتاب قد أعد وفقاً للحروف الأبجدية، وعلى الرغم من أن حرف (لا) لم يرد فحتى لا ننسى اكتفينا بعدة أبيات من (حرف لا)

(لاله خاتون)

وقد اضطلعت بالأمر برجولة وحكمت فى كرمان

(أنا تلك المرأة التى كل عمل لى خير وإحسان، على الرغم من
أن تحت حجابى شعر المرأة)

(ولست كل امرأة ترتدى الحجاب سيدة، وليست كل رأس
ترتدى القلنسوة جديرة بالرياسة)

(بيت غير معلوم قائله)

(أيتها السروة المشوقة لو أننى تبت عن الخمر، فإنك نفسك لم
تتوبى ولا تسمحن لى أن أتوب)

حرف (الهاء) هاتفى

(لا تذهبنى بلا حجاب إلى الحى حتى لا يصير نقاب وجهك الشعر)

(كل من يعطيك شيئاً مجاناً لا تأخذه حتى لو منحك الروح)

(تجنب الحديث عن ذلك فإنه جاف مثل الشوك وأكثر إحراقاً من النار)

(طالما كانت ملابسك بسيطة وجميلة، فلا تشرب الخمر حتى لو

كان سلسيلاً)

(إن الأبناء الذين يطلبون الخمر تصبح وجوههم سوداء من الخمر

الحمراء)

(وهو يغرس فى الأبناء أمرين سيئين، الاهتمام بالزينة والولع بالشراب)

(وا حسرتاه على ذلك الابن . . وألف حسرة عليه، ذلك الابن الذى يعبد الخمر ويعجب بذاته)

(لكل امرأة ثوب أحمر وأصفر، ومثل هذا الثوب عار على الرجال)

وفى الحقيقة إن نصيحة المرحوم هاتفى جيدة وفى محلها، ولكن لو تُترجم هذه النصيحة إلى اللغة الأجنبية، فإن أهل الغرب لن يستطيعوا أن يدركوا شيئاً من هذه النصيحة أو أن يفهموا ما هو مقصود الكاتب؛ لأن الخمر ممنوع ومنفر وبدائى.

ظناً منهم أن مثل هذا الفعل الشنيع لا يليق بالإنسان تماماً، ولا يوجد فى طبيعة الحيوانات الوحشية والأليفة، ولا يعرفون لأى سبب هذا العمل القبيح يخص أهل آسيا، وأن شعراء الغرب وفلاسفتهم قد بينوا الأعمال القبيحة كلها، بينما شعراء الشرق وخاصة الإيرانيين قد تبادوا فى هذا الميدان، أى التعشق أو التغزل فى الرجال وذوى الوجوه الجميلة، واعتبروا ذلك شيئاً عظيماً، فباعوا بذلك أنفسهم وخسروا دينهم ودنياهم بهذا الشكل، وانصاعوا إلى وساوس الشيطان وظنوا أن أقبح الأشعار هذه نوعاً من المدح، فنظموا الأشعار ليل نهار، وشبهوا أنفسهم بقوم لوط، ولا أحد فى جميع البلدان الأوروبية محتاج لمثل هذه النصيحة، لأن هذا اللواط لم يدر بعقولهم، كما

أنهم لا يعرفون شيئاً عن هذا الموضوع ، كما حكيّ بشخص من أهل إيران :

"لقد نزلنا بأحد الفنادق بالنمسا ، وكان يقوم على خدمتي ولد وسيم ، حتى إتنى تعلقت به ، وتمنيته بالإيماء والإشارة ، وكلما أفصحت له عن طلبى كناية ورمزاً ، لم يفهم شيئاً ، وفى النهاية فقد وصل الأمر إلى التصريح عندما نفذ صبرى قلت له بصراحة زائدة * : يا فلان امنحنى شيئاً؟ قال : يا سيد كذا كيف أمنح لك هذا ، ورأيت أن هذا الصبى يتحدث الحقيقة ، وأن هذا الأمر شاذ ولم يعرفه أحد قط ، فغضبت وخجلت من أفعالى وأقوالى ، وتبت واستغفرت وتندمت على ما فعلت .

(فى هذا اليوم قيمة الخطب والعود واحدة ، وفى عين الدنيا الخليل والنمرود واحد)

(وفى أذن الأشخاص الذين هم فى هذا السوق يستوى لديهم صوت الحمار ونغمة داود)

(الآن حان وقت التميز وإعمال الفكر)

(فاجلس مع شاهد العلم والصبر واقضى على الجهل)

(أيها السعيد اجنح للسلم وكن جاهزاً للحرب فى كل وقت)

(فإن جنحوا للسلم فاجنح له ، وإن بحثوا عن الحرب فتقدم)

(لا تبتئس فلو ظهرت عيوبك، فى كل مكان لاخفتت الفنون
بدورها)

(أى اعتبار للأجر لو تحدثوا عنه، وماذا يضيرك فى الحقيقة لو
ذكروا الحقيقة)

(جزء من قصيدة طويلة لـ : مرز أنور الله الأصفهاني)

(أيها المعشوق الثرثار فى كل مكان لقد تسببت فى الفضيحة)

(تثرثر وتعافر الخمر وعاقبة الأمر الفضيحة)

(وكم قلت لك وقد كلّ لسانى)

(وماذا أفعل لكى تجدى نصيحتى)

(على الرغم من أنه لا يوجد شك فى طهارتك فلا يعلم هذا
واحد من ألف)

(لو كان المسيح مع الليل فى فلك واحد لكان الشك حوله ولو
كان ملكًا)

(فلا يمكن تجنب الكلام السيئ)

(ولا يمكن التخلص منه)

(متى ظنت أنك فى نهاية الأمر تتجنب العار والشرف؟)

(فى كل مكان تشرب الخمر، فماذا فعلت بك أيها المحبوب)

(لا تكن حبيب كل شخص بلا معنى)
(واعرف لقدمك قبل الخطو موضعها وإلا تعثرت)
(أنا مسكين من الوسوسة فلماذا لا تأخذ بيدي)
(لا تُقَسِّ حُسْنُكَ بِأَيِّ شَخْصٍ، وقلت لك اعرف قدر نفسك)
(من يشبهك بملاك)
(فقد ظلمك وبخسك)
(لقد جلست كثيراً ليلاً وسحراً وأنا طاهر الذيل والنظر)
(لا تصدق العشق الطاهر فإنه مهنة الهوس والسحر)
(كل هذه المحاولات مغرضة)
(ولا شك في قلبه مرض)
(ذلك الذى يقول أنا مفتون بك، ولا مثل لك فى الرؤية)
(بهذا الشكل أنا أزيد عنه، فإن لم تكن هذه الحقيقة فأنا ملعون)
(شاهد قدرة الله)
(وحثه على طلبه)
(هؤلاء المهوسون طلاب الرغبة، جميعهم قلوبهم شابة
وشفاههم حلوة)

(لا تشرب كأس الخمر كل ليلة مع جماعة كهذه فى محفل الطرب)
(الجميع ملوثون ممزقو الثياب)
(فكيف يمكن المحافظة على الثياب الطاهرة)
(تشرب الخمر مع الخصوم السفلة فى فضاء الروض على أنين الناي)
(فحتّامٌ تغفل عن نفسك، فانتبه إليها. قلت: انتبه أنت)
(أتعلم أن الفقراء يكمنون لك؟)
(لقد مكثت الليل كله فى حفل الحاسد، وأخرجت الجميع منه)
(واحتسيت الخمر وسقطت ثملاً، وارتميت فى أحضانه)
(ألم يفعل معك كل نوع من الوقاحة؟!)
(ألم يفعل معك كل ما كان يريد؟!)
(إن ذهابك وشربك الخمر مع مثل هذا الباحث عن الرغبة والغرض أمر غير طيب)
(واعلم أن ذلك عادته، وهذه هى طبيعته)
(إن العلاج يؤدى إلى الغياب عن الوعي)
(ولن أقول لك ماذا يفعل)
(لو اضطرب البال، فهذه الغلظة وهذه الرقة تزيدان عن الحد)

(ولا يمكن أن نحزن قبل هذا، وقد ذهب يوسف مع مَنْ أوْتمن
عليه بحجة الذئب)

(لو أن كل ما فعلته لا يزال قليلاً)
(فافعل كل ما تريده فكم هو محزن لى)
(هلال استرابادى)

(محمد عربى وهذا شرف فى الدارين)
(ومن لا يدين بدينه فهو خائب وهالك)
(سمعت أنه تحدث مثل المسيح)
(بهذا الحديث بشفته الياقوتية وروحه السامية)
(أنا مدينة العلم وعلى بابها)

(وأنا (هلال استرابادى) كلب بابها)
(هاتف، سيد أحمد الأصفهاني)

(ذهبت بالأمس إلى حى بائع الخمر، وكان القلب فى ثورة من
نار العشق)

(فرأيت محفلاً جميلاً، وكان أمير ذلك المحفل بائع الخمر)
(وقد وقف الغلمان فى صفوف، وجلس شاربو الخمر متجاورين)

(وكان الشيخ فى الصدارة وشاربو الخمر أمامه بين ثمل وذاهل)
(الصدر نقى وصافٍ، فانظر بعين الحق واستمع بأذن السر)
(الأذن تسمع الصنج والعين على الكأس، والتمسك بالظفر
بالكونين)

(فتقدمت بأدب وقلت أيها الشيخ إن العقل مطيع لك)
(فأنا عاشق متألم ومحتاج، فانظر إلى ألى وعالجنى)
(فضحك الشيخ وقال لى: إن القلب لك الملاذ والملجأ)
(فأين أنت وأين نحن؟ فقد جلست فتاة السر متحجبة خجلاً منك)
(قلت له: لقد احترقت روحى، فأعطينى ماءً، واخمد نارى المشتعلة)
(فقال ضاحكاً: خذ هذه الكأس، فأخذتها، فقال: اشرب هذا الخمر)
(فشربت جرعة فصرت بعدها، معافى من الألم والمحن ومتحرراً
من العقل)

(وعندما عدت لوعبى رأيت واحداً ورأيت ما بقى جميعه
خطوطاً ونقوشاً)

(وفجأة قال ملاك حديثى هذا من خلال صوامع الملكوت)
(لا يوجد شىء إلا هو وحده لا إله إلا هو)

(هشيار، محمد حسين) (الشيرازى)

(لقد أتيت أسود الوجه إلى حضرتك، عاصياً ومذنباً)

(فلا تجعلنى يائساً من الأمل لأننى لجأت منك إليك)

(ذلك الذى بحث عنه كثيراً ورأيتُه قليلاً وهو مشغول وغير
موجود ليس فى الحقيقة إلا الإنسان الذى هو كثير وغير موجود)

(حرف الياء)

(يغما، ميرزا أبو الحسن جندقى)

(يا من أنت قريب منا ونحن جميعاً بعيدون عنك، وأنت ترانا
جميعاً وأبصارنا عمياء جميعاً)

(يروننى مظلماً فى مقبرة الزردشتيين، وأنت كل نور)

(وله أيضاً)

(من أنا منذ بداية أمرى؟ إنى خجل وشاحب الوجه وكتابى أسود)
(فالعالم مضطرب والفلك حزين والصحراء نادمة والبحر ذنوب)
(وله أيضاً)

(يا رب اجعلنى كلب العتبة ، واجعلنى مطيعاً وراضياً)

(وابعد عنى التعلق بالدنيا ، وحبب إلىّ ذكراك)

(وله أيضًا)

(إن للأبناء كل الفخر بسبب شرف الأجداد، وإن حرمة شجرة العنب بسبب حرمة شرب الخمر)

(لو الأذن أذنك ولو الأئين أنيني)

(لما كان هناك جدوى من الشكوى والأئين)

(يعقوب)

(هذه الدنيا التي أرى فيها الشيء الثابت قليلاً، أرى ألف حزن فى كل فرح فيها)

(ومثل هذه الدنيا أرى فى كل جانب منها طريقاً إلى صحراء العدم)

(يحي النيسابورى)

(إن الظالم الذى أكل كباباً من قلب الفقير)

(فقد أساء لنفسه قبل الفقير)

(الدنيا عسل وكل من يأكل بكثرة)

(سيعذب ويضرب أكثر)

(شعر غير معروف قائله)

(لم يكن فريدون فرخ ملاكاً، ولم يكن ممزوجاً من المسك والعنبر)

(وقد وجد حسن السيرة بسبب عدله وعطائه، فاعدل وأعط تكن

أنت فريدون)

(كم من أخ يتحدث عن الأخوة ونفسه مشعل لمصباح اللهو)
(فابصق على وجه هذا النوع الأخير، فلا يليق به إلا البصق في وجهه)

(ولا تغفل عن مكافأة من يعمل، (فالجزاء بالمثل) (أو كما يقول)
(القمح من القمح وينمو الشعير من الشعير)
(كم تحسد أيها القلب صرعى حزنه)
(فلا تتسرع فستصل إلى مطلبك)
(من نصائح الحكماء السابقين ودرهم)

(أمير المؤمنين وإمام المتقين غالب كل غالب ومظهر العجائب)
(وشيخ الطريقة الكامل الذي اعتبر اتباع رسول الله (ﷺ)
وآله أمراً لازماً، وأذاب جسده في بوتقة الاختبار حتى تظهر أنوار
الحق من خلال الطاعة والعبادة والرياضة ومعرفة الطريق.

والمريد الكامل هو الذي يحذو حذو ذلك الشيخ ويرى ذاته في
مرآة الشيخ، ويتقبل علامة المريد، ولا يتحدث مع الغرباء، فإذا ابتلى
بمحادثة الغرباء فإنه يبدو كطائر في قفص أو أسير في سجن.

والملامة ليست أن يفعل شخص أمراً منافياً للشرع، ويرى اللوم،
بل الملامة أن يخشى أحداً في تطبيق أوامر الحق سبحانه وتعالى.

والزهد أن تُعرض عن الدنيا، وترضى بالقسمة ولا تتحدث
إلا بما يفى بالعمل، وهم لا يعتبرون الزاهد هو الصديق الفقير،
إذ يعتبرون أن حضرة سليمان زاهد مع كل الجلال الذى حظى به.

والفقير هو الذى يكون صمته فكراً وحديثه ذكراً، وأفضل
الأقوال ذكر، وأفضل الأفعال صلاة، وأفضل خلق هو الحلم.

راحة الدنيا فى ثلاثة أشياء، الأول : ذكر الله، والثانى : تلاوة
القرآن، والثالث : زيارة الأخوان.

وكل حديث خال من الذكر لغو، وكل صمت خال من الفكر
سهو، وكل نظرة خالية من العبرة لهو.

والزهد أن لا تطمع فى ما لدى الغير، فإذا أخذت لا تدخر،
والإخلاص أن تعمل العمل الصالح ولا تطلب من الله الثواب،
ولا تريد أن يذكرك الناس ويعظموك من أجله.

الفتوة أن تعذر الأخوة والأحبة، وإذا ما صدر منهم زلة تقبل
أعذارهم.

واهرب من الأشرار وتقرب من الأخيار، فلو كنت وحيداً أو مع
الشيطان أفضل من أن تكون مع الأشرار.

ولو تطعم لقمة لله وتضع هذه اللقمة فى فم الدرويش فإنك لم
تُسرف، فالإسراف أن تنفق ذرة فيما يغضب الله.

واعلم أن أعلم الناس هو من لا يغفل عن الله تعالى ، ويدرك أن الموت قريب ، ويفعل الخير من أجل الناس ، ويتناسى السوء الذي فعله الناس في حقه .

الرجل هو كل شخص يسيء إليك وتحسن إليه ، ويقاطعك فتوصله ، ويجعلك قانطاً فتحسن إليه .

والمشفق هو عندما يراك قد خرجت عن الطريق الصواب يدلك على الخير على الفور ويهديك إلى عيوبك .

وإذا سقط صديق بالصدفة ، فأول درجات الإخلاص هو أن تعنى به وقت الغضب ، فإذا تخلص منه وثق عرى الصداقة معه وإلا لن تكون محرم الأسرار .

أسوأ شخص هو الذى يعادى الناس ويعادونه الناس .

وينبغى على العاقل أن يحترس من العداوة ، ومهما كانت قوته وشكوته يجب أن يحترس أكثر من العدو .

ولا تكون الصداقة إلا بالتواضع ، ولا يمكن الوصول إلى المراد إلا بالصبر ، ولا يمكن بناء الملك إلا بالعدالة .

وإذا رأيت أن التفرقة قد انتشرت بين جيش العدو ، فتجمع أنت وإذا رأيت أنهم تجمعوا ففكر فى الاضطراب .

شخصان عدوان للملك والدين، الزاهد بلا علم والملك بلا حلم
لا مفر عن ثلاثة أشياء لثلاثة أشخاص، العدالة للملك والديانة
للووزير والطاعة للرعية.

وثلاثة أشياء ليس لها بقاء، علم بلا بحث ومال بلا تجارة ومُلك بلا سياسة.
ولأربعة أشياء أربع فوائد: الشكر زيادة للنعمة، والصمت
سلامة، والسخاء عظمة، والسياسة أمن.

وأربعة أشياء تقضى على الملك: الضحك في وجه السفهاء،
ومصاحبة الحقراء، ومشورة النساء، والسكوت على فساد المفسدين.

ولا يستغنى الملك عن ستة أشخاص: الوزير العالم، والكاتب
البليغ، والشاعر الفصيح، والمنجم طاهر الاعتقاد، والنديم الجامع،
والطبيب الحاذق.

وينبغي على العالم أن يسعى للعمل ولا يعتبر العلم وسيلة
لامتلاك الدنيا، فالعلم من أجل حماية الدين وليس من أجل
الأغراض الدنيوية، وأربعة أشياء تأخذ أربعة أشياء: عدم الشكر يأخذ
النعمة، وفي العجز ضياع المروءة، والجدال فيه زوال للعزة، والهزل
فيه زوال للشرف.

الصديق هو الذى يرشدك إلى عيوبك ويحفظك فى غيابك ثم
لا يفشى سرك.

ينبغي على الإنسان أن يقول سره لشخص يستره وأن يحسن
لشخص يكون مشهوراً.

ليس هناك بلاء أسوء من الندم، وأكثر الملوك قتلوا وزراءهم
وندموا ولم يستفيدوا شيئاً.

اعلم أن شرف المرء في أدبه وليس في كثرة المال والمنال
والإجلال.

الشخص المستريح هو الذى يكون فى زمن ملك عادل ويجاور
شخصاً صالحاً.

ثلاثة أشخاص يسرعون إلى الموت: الملك السفاك، والصياد
الشجاع، والقبطان الجاهل

حذار من مصادقة الكذاب فإنه يهون عليك الآمال المستحيلة
ويصعب عليك أمورك السهلة.

ونصائح الحكماء السابقين ذات أهمية لدى ذوى الخبرة والبصيرة
فإذا استعملتها أكثر يزيد عطرها، وأساس هذا الكتاب المستطاب فى
رقى المواطنين وازدهارهم وتهذيب الأخلاق، وفى شأن الاهتمام
بالمساواة والمواساة، لذا كان واجباً أن تذكر الأفعال والأقوال الحسنة.

ولو ينتبه شخص واحد إلى هذا الكلام فالمأمول أن ينتشر ذلك
بين الآخرين، وستعم الفائدة، وبالله التوفيق وعليه الاتكال.

(قل كل ما تريد فإن الحق قال أفضل منه)

(فالحديث در، والدَر مثقوب)

إن هذه النعمة العظمى هي الحديث الصادق الذي أورده، كما أن بداية خلق الله للكائنات هي كلمة (كن)، فأتى بجميع الكائنات من العدم إلى خير الوجود، كما أن شرف بنى الإنسان على سائر المخلوقات كامن فى الحديث، وكم من أولياء وحكماء وسلاطين أتوا وذهبوا ولم يبق لهم أى أثر سوى حديثهم وهو الباقي والثابت إلى الأبد، وإن الحديث يرفع صاحبه من حضيض التراب إلى ذروة الفلك ومن مذلة الشرك إلى عزة الإيمان.

فالحديث هو الذى يحطم الجيوش، ويفتح القلاع، والحديث هو الذى يفسل رجس المعاصى ويؤدى إلى الجنة، والحديث هو الذى ملأت منه الكلمة آلاف الكتب، والحديث هو الذى تسمو قيمته على جميع كنوز الأرض.

كما أن آلاف الهدايا القيمة تُنقل من سلطان إلى سلطنة ما فإذا لم يصحبها حديث لم تلق هذه الهدايا استحسان الملك، والحديث هو الذى يجلو صدأ القلوب، ومعاذ الله من الحديث السيئ، وسعادة بنى الإنسان وشقاوته مرتبط بحديثه.

لا النفي سبب الشقاء وأداة إلا الشرط باعثة على السعادة
(فالإنسان مخبوء تحت لسانه). (يسمون القول الحسن لبيب وفحش
القول سفیه)

إذن، كلما تقول كلامًا حسنًا، فإن الأفراد لا يعتدون به خاصة
حينما تقول للعوام كلامًا خاليًا من الرمز والكتابة والإبهام، أو تكتبه،
ولكن حينما تجدى من هذا الكلام كلمة واحدة من مائة كلمة فهذا
خير كثير، فالأمر بالعمل الطيب والإعراض عن العمل السيئ موجب
السعادة في الدارين.

عندما تسمع حديثًا مستحبًا ألف مرة، فإن الحديث يظل جديدًا
ولا يعفو عليه الزمن.

(بقى الحديث في الدنيا تذكيرًا، ولم يعفُ عليه الزمن)

(أَيْضًا)

اعرف نفسك، ولا تضق ذرعًا بتعلم العلم والأدب، ولا تضيع
عمرَكَ في الجهل، واطلب العلم والأدب حتى وإن كانا بعيدين،
وليس هناك مال أعظم من العلم، واختر الدنيا الباقية على الدنيا
الفانية، ولا تقل ما لا ينبغي قوله، ولا تبحث عما لا يجب البحث
عنه .

(أَيْضًا)

لا تحقر نصيحة الحكماء، ولا تتسرع في الأعمال، واعط العمل
لأهله، ثم انظر إلى الأمور وشاور فيها العقلاء وخذ بحديث
المحنكين والمجربين .

(حكمة)

خذوا الحكمة من أرباب الألم والبلاء واعتبروا أن الخسارة في
وقتها أفضل من الفائدة في غير وقتها، وتحفظوا في كل شيء مع
الآخرين، ولا تتعجلوا فتعادوا الحبيب، ولا تتجاوزوا حدودكم أبدًا،
وَزِنُوا الأعمال بأحجامها، والشئ الذي لم تفعلوه بأيديكم، لا
تظهروه ولا تمنعوا الإحسان عن شخص من الأشخاص، وراقبوا دائمًا
أيديكم وألسنتكم وابتعدوا عن الأمور غير المقبولة، وتجنبوا جليس
السوء، ولا تزرعوا بذرة في أرض مالحة .

ولا تقترضوا من محدثى النعمة، ولا تصاهروا سيئى الأخلاق،
ولا تجالسوا الأخساء، ولا تختلطوا بالغلمان، ولا تخش من لا
يخشى الله، واجعل المال فداء للروح والشرف.

ولا تنصح ثملاً أو مجنوناً، وخذ بالنصيحة، ولا تستبشر خيراً
من الوضعاء، ولا تأكل الطعام خفية، ولا تأكل الطعام أمام الجوعى،
ولا تأكل طعام أى شخص، ولا تمنع طعامك عن أى شخص، وكل
طعامك ولا تغتب الرجال، وكن أرحم على مال الغير أكثر من
صاحبه، ولا تسمحوا للخسيس بدخول بيتك، ولا تتدخل بين المرأة
وزوجها، ولا تحجبوا النصيحة عن المذنبين، وأكرموا الضيف ولا
تطمعوا فى الناس، وتوكلوا على الله، وحافظوا على حقوق
الوالدين، وأحسنوا على الأقارب، ولا تنقضوا عهداً، ولا تذهبوا
كضيوف بلا عودة، واسعوا بقدر الإمكان من أجل قضاء حاجة
الناس، ووقروا كل من له علم أكثر، ولا تنظروا إلى كل من يرى
التعليم عاراً، واعلموا أن سلامة الروح فى حفظ اللسان، واعلموا أن
الأمانة فى الصدق، لا تتعجلوا فى الحديث، ولا تعبأوا بحديث
الناس، ولا تقولوا ما لا يجب قوله، ولا تعودوا اللسان على الإساءة
فى القول، ولا تصغوا إلى الحديث غير اللائق، واجعلوا أقوالكم
موازنة لأفعالكم، وزوروا الأخيار، واغتنموا صحبتة أهل الصلاح
والتقوى واذكروا محاسن موتاكم، ولا تتخلوا بعد الموت عن أصدقاء
الأب، واسعوا إلى تعلم العلم.

واعلموا قيمة الشباب، وتحلوا بحكمة الشيخوخة في مرحلة الشباب، لا تأكلوا مال اليتيم، لا تؤجلوا عمل اليوم إلى الغد، طالما لم تعانيوا لا تقولوا إننا حكماء حاذقون، ومرسوا الشباب على الرجولة، وابتعدوا عن البخل، لا تقسوا على مدين، وعلموا أبناءكم العلم والفن والصناعة، ولا تحدثوا أى شخص عن أحوالكم، وتواضعوا أمام الأمراء، لا تبالغوا فى الحديث، وتذكروا محبى الدولة فى الوقت المناسب، ولا تحقروا أعداءكم فلو أصبح العدو صديقاً فلا تأمنوا له وإذا آمنت له فاخشوه أكثر، ولا تتركوا مسئوليتكم فى أعناق الآخرين، وابتعدوا عن الخلق السيئ، وعظمووا الحديث الحق من السماء (القرآن) والأرض (السنة) ولا تنسوا ذكر الله أبداً.

(نصيحة)

وينبغى تعلم أمور الملك، فخذوا الحيلة من الغراب، والوفاء من الكلب، والغيرة من الديك، وتربية الابن من العنكبوت، وإدارة البيت من الدجاج، والهمة من النحلة، والعودة إلى الله أفضل الأعمال، ولا تخالط ثمناً، فهذه الخصلة أسوأ الخصال الإنسانية بقول الله سبحانه.

(لو أنت عبد للقضاء الإلهى أو تابع للحديث النبوى)

(فأشح بوجهك عن محبة المنام حتى لا يصبح دينك خراباً)

(والنمّام منفصل عن محبة الله وهو ألد أعداء الله)

(واسع لأذية المنام فإن فى معاداته طاعة الخالق)

(أنواع الأمثال)

كل من امتلك الذهب امتلك القوة. ترى القطعة فى النوم ذيلها
كل مكان متعرج يوصل إلى جحر الحية. يأكل النمل الخشب الرقيق
بسرعة. السيف الذى لا يسن يصدأ. أمام الشمس لا يضىء
المصباح. نباح الكلب لا يمنع السائل عن السؤال.

لو خدعت الناس كيف تخدع الله. تقتل القطعة الفأر للتسلى
والفرجة. للنملة فى بيتها حكم سليمان. فى بيت النمل الندى
طوفان. أقل القليل فى البيت يكفى الشخص.

(نصيحة أيضاً)

(لا تذهب إلى سلطان غاضب . . . ولا تلق نفسك فى الهلاك)

(كرم السلطان موج بحر وغضبه بلاء مفاجئ)

(سوف يكون الخمار تراباً، وسيكون شاربها أيضاً أكلاً للتراب)

(إن دُرر الفضل التى يقدمها الأب كثيرة، ومن الثمالة يضيعها

الابن هباءً)

(وعيك أفضل من غيبة عقلك، وتنبهك كأنك تشرب خمراً

قليلاً)

(ويقول الشيخ)

(إذا فشلت كل الحيل ، فإن حمل السيف حلال)
(وقبول النصيحة من العدو خطأ ولكن سماعها جائز)
واعمل عكسها

(حذار مما يقوله العدو ، وافعل ذلك)

(الذى تؤمن به وتراه مناسباً)

(لا تتعلم الإحسان من الأشرار)

(فإن الذئب لا يأتى منه خير)

خذ العطاء من اللصوص وقطاع الطرق وتجنب الجار السوء

لا تذهب بدون رفيق ، ولا تسافر مع سيئ الأصل ولا تقسم
صادقاً أو كاذباً ، وتذكر الله فى كل الأمر ، وطالما لم تطهر نفسك من
العيوب فلا تعب الآخرين .

أربعة أشياء لا تعود : العمر المنصرم والسهم الخارج من القوس
والكلام المقال والقضاء الذى وقع .

وثلاثة أشياء غير مقبولة من الجميع : الكبر والغضب والكسل .

(من النصائح)

(ليس الأدب بمجاورة الملوك . . والموت للملوك وغير الملوك)
(إننى أبحث عن الثروة . . وأسعى أيضاً فى طريق الأدب)
(وطلبى الأدب له جدوى . . وأسعى فى طريقه على قدم
وساق)

(أحاول أن أصل لمقام . . وأنخطو فى سبيل ذلك لأصل له)
(وأملى هو فياض الجود ومزين المحفل فى بساط الوجود)
(حبيبي يرحمنى . . وهو لا يرحمنى بسبب عملى)
(أيضاً)

(لا تنظر أنت إلى ذلك الذى يبدو أنه رجل ذو فنون)
(فانظر لعهدده ووفائه كيف يكون)
(فإن وفى بالعهد هذا الرجل فهو أفضل مما تظن)
(أيضاً)

(لا تقل شيئاً طالما لم يسألك)
(ولا تثرثر بالحديث)
(وقد مُنحت أذنان ولسان واحد)
(أى استمع مرتين ولا تتحدث أكثر من مرة واحدة)

(الأوصاف الممدوحة للإنسان)

الحكمة، الشجاعة، المعرفة، السخاء، المروءة، الحلم، العفو،
السهولة، المواساة، المسامحة، الوفاء، الحياء، الإنصاف، المكافأة،
الأدب، القناعة، التحمل، الفهم، الذكاء، العلم، التعلم، التواضع،
الورع، الأمانة، الديانة، الإخلاص، الإرادة، الحرية، الثبات،
الصدقة، العفة، الفتوة*، العمل.

(الأدب أفضل من كنز قارون، وأكثر من ملك فريدون)

(نطلب من الله التوفيق في الأدب، وفاقد الأدب محروم من
فيض الرب)

(اعتمد على التوكل فالتوكل أفضل شيء، وليس هناك مكسب
أفضل من التوكل)

(إن لم يكن هناك حياء فلا شرف، والحجاب فيه ممارسة للحياء)
(اعتماد الكافر على التقوى والعلم ولو أن السالك له مائة فضل
لوجب أيضاً عليه التوكل)

(الأدب من النور الإلهي) واذهب حيثما شئت فإنك عائد إليه)

(لو تعلم أن الحلم قيد الشيطان فإن الغضب سجنك)

(إن التواضع عظمة وسيرة محمودة، وليس كبراً أو سلطنة أو
عصياناً أو تسلطاً)

(إن التواضع محمود من الكبراء، أما إن تواضع الصعلوك فهو
من طبيعته)

(لقد كتب بهرام جور على القبر أن يد الكرم أفضل من ساعد القوة)

(لا تظن أن التردد طريق النجاة، وليس هناك شيء أفضل من الثبات)

(يمكن الاستيلاء على الدنيا بالشجاعة فماذا يفعل من كان جباناً؟)

(ذلك الذى يبدى الجرأة فى العمل فإنه يحترم نفسه)

(يا من تجلس على عرش الملك، اعدل إن كنت تعرف الله)

(إن استقرار العرش من العدل، وفروسية الملك من العدل)

(كن ذا همة عالية عند الله والناس، فإن اعتبارك مرتبط بهمتك)

(إن لم تكن هناك طهارة، لتساوت الكعبة وبيت الأوثان،

ولا خير فى ذلك البيت الذى يخلو من العفة)

(كل من ليس له أمانة فى الدنيا، فإنه ذليل الرجال)

(العلم نور والعلم شعاع العقل، وهذا الحديث واضح فأى قيمة للنقل)

(ما أكثر العلوم التى تقرأها، فإن لم يواكبها عمل فهى جهل)

(فإن لم يكن هناك محقق أو عالم (من وراء هذا العلم) فهو
كالخمار يحمل أسفاراً)

(أى علم وخبر لفارغ العقل؟ إنه مجرد حطب أو دفتر)

(من بستان السياحة ، من أقوال أرسطو الحكيم)

الملك مثل البحر ، وأعيان الدولة وأركان المملكة مثل الأنهار التى
تتشعب من البحر ، كما أن مياه الأنهار فى عذوبتها وملوحتها تتوقف
على البحر ، وسيرة أركان الدولة وأعيان السلطنة فى العدل والظلم
تابعة لسيرة الملك .

(إن طبيعة الملوك تؤثر فى الرعية)

(مثلما يجعل الفلك الأخضر الأرض خضراء)

(واعلم أن الملك مثل حوض وله ينابيع وقنوات)

(ويخرج الماء عبر القنوات إلى الأواني)

(فإذا كان ماء الحوض كله نقياً)

(فإن كل من يتذوق الماء سيجده طيباً)

(فإن كان ماء الحوض ملحاً وقذراً)

(فلن يتذوقه من يرى هذا الماء)

(لأنه دائماً كل قناة مرتبطة بالحوض)

(فابحث فى هذا المعنى)

وأيضاً فقد قال المحققون الحكماء إن كل ملك شيد حكومته على خمسين قاعدة، وعمل بهذه القواعد فى سلطته فسوف تدوم دولته وسلطته:

- ١ - أن يرعى فى جميع الأفعال والعادات والعبادات رضا الله سبحانه وتعالى، وأن يتضرع لله تعالى ولا يهتم إلا برضا الله.
- ٢ - أن يختار فى كل الأحوال والأفعال طريق الوسط والاعتدال.
- ٣ - أن يستعين بالوزراء المجريين النجباء والأمراء المحنكين.
- ٤ - أن يستعين بعقلاء القوم وأصحاب المعرفة والاستعداد.
- ٥ - أن يرعى الأسرة القديمة والعظيمة الدولة مادياً.
- ٦ - أن يعين من أهل المعرفة والعلم ومن أصحاب الخبرة والرؤية والتجربة من أجل إدارة الدولة وقهر الأعداء وتنشئة الرجال.
- ٧ - أن يكون قواد الجيوش من أصحاب العقل والفضل والشيوخ والنجباء.
- ٨ - وأن يكون الجيش من البدو وسكان الصحراء والجبال والقرى.
- ٩ - أن تُصرف المرتبات ونفقات الجيش وعليك الجيش من الخزانة.
- ١٠ - وأن يحفظ الرعية ويصونها ولا يبيع حقير الرعية للملك.

١١- أن لا تسند الخدمات المتعددة لشخص واحد، وأن يكون كل شخص متمتعاً بالأهلية في الخدمة.

١٢- أن يعين على الديار العيون وكتاب الوقائع حتى يخبروا الملك بحال الصديق والعدو.

١٣ - أن يهتم دائماً بإسعاد الفقراء والمساكين والأرامل.

١٤ - أن يعين للفصل في الأمور الشرعية في كل مدينة وقصبة قاضياً أميناً وشيخاً متديناً ومفتياً للدين حتى تستقيم حال الرعية بذلك فتدعو للملك.

١٥ - أن يهتم بأهل الصنعة وأن يكون لهم دخولهم وأن لا يتجاوز كل صاحب حرفة حدوده، وأن يرتدى زياً يميزه عن غيره من أصحاب الحرف.

١٦- وأن يحصل خراج الديوان بالمساواة، ولا يتجاوز.

١٧ - أن يشغل الجيش وقت السلم على التدريب على المعدات الحربية وأن لا يستكين إلى الكسل والبطالة.

١٨- أن يأمر جميع الرعايا بأن لا يحتفظوا بالمعدات الحربية في البيت.

١٩ - أن لا يترك الرعية في بطالة وأن يهيئ لكل واحد عمله.

٢٠- أن لا يخالط النساء كثيراً.

٢١- وأن يسعى في تكريم علماء الدين وذرية خاتم النبيين
(ﷺ) وحكماء المعرفة.

٢٢ - أن يرعى الأيتام والأرامل والشيوخ العاجزين.

٢٣- أن يطرد الأشرار والمنافقين والنمامين من البلاط.

٢٤- أن لا يستعجل في السياسة أن يدبرها بالتحقيق والتفتيش
المطلوبين.

٢٥ - وأن يُعنى بكل مدينة وقصبة ومحلة وأن يولى عليها
حاكمًا أمينًا ومتدينًا.

٢٦- أن يمنع الملاك وكبار رجال الدولة والأثرياء من احتكار
الغلال.

٢٧- وكل مُلك يسيطر عليه ينقل رؤسائه إلى العاصمة وأن
يعطيهم الأمان وأن يعاقب الأشرار والمفسدين.

٢٨ - وأن يوصى برعاية الحيوانات فلا تحمل أكثر مما تستطيع
من أحمال.

٢٩- وأن تُشيد الاستراحات من أجل عابري السبيل والمدارس
من أجل طلاب العلم والزوايا من أجل الزهاد والدراويش.

٣٠- إذا عقد عهدًا مع شخص فلا ينقضه بلا سبب.

٣١- إذا تخلف أحد قواد الجيش عن ميدان الحرب فإنه يعزل على الفور ولا يلحق به ثانية .

٣٢- إذا قتل صاحب منصب فى الحرب فإنه يرعى أولاده .

٣٣- أن يحظر على الجيش والرعية استعمال المسكرات من قبيل الحشيش والأفيون وغير ذلك .

٣٤- لا تسمح للكذاب المتملق بدخول البلاط ؛ لأن ضرر الكذاب أكثر من جيش العدو على الدولة .

٣٥- أن يرعى الخادم القديم والجديد وأن يكافئ كل واحد وفقاً لخدمته وعطائه .

٣٦- أن يجتهد كثيراً أثناء بحث الأمور حتى لا تقع أخطاء .

٣٧- أن يشارك المواطنين مرة فى أيام العيد بشكل سنوى .

٣٨- أن لا يتعرض إلى مذهب أحد من الرعايا باستثناء أولئك الأشخاص الذين يؤسسون مذهباً جديداً ويتسببون فى خلل النظام ، فأولئك لابد لهم من حزم فورى .

٣٩- أن لا يسرف فى النفقات الشخصية وأن لا يبخل فى الإنفاق على المجاهدين .

٤٠- أن يقسم وقته بين بحث شئون الدولة وراحة جسده وتربية الأولاد وذكر الله .

٤١- أن يستضيف مرتين فى السنة قواد الجيش وأعيان المملكة
استضافة لائقة .

٤٢- أن يسعى جيداً فى تنشئة ولى العهد وأن يدربه على الحكم
والعدل وأن يعلمه كل العلوم والفنون .

٤٣- أن يهتم بالدول المجاورة بأن يوثق عرى الصداقة معها ،
وأن يعقد الاتفاقات التجارية من أجل استبدال السلع معها ، وأن
يسعى فى تطوير التجارة وأن يعين رجلاً أميناً لعقد المعاهدات .

٤٤ - أن يفتح طريق التجارة من أجل الشعب ، وأن يؤمن
التجار ويساعدهم .

٤٥- أن لا يطرد الأمراء خارج البلاد وأن لا يقوض حكومتهم .

٤٦- أن يكافئ الحكام والموظفين بالرواتب وأن يمنعهم من
الرشوة والخيانة ، فإذا ثبت خيانة أحدهم عزله ، وعاقبه ، وأن لا يسند
إليه عملاً بعد ذلك .

٤٧- أن يهتم بصحة المواطنين وأن يؤسس فى كل مدينة وقرية
مجلساً صحياً ويعين الأطباء المهرة لذلك .

٤٨- أن لا يأخذ الضرائب من الرعية المضارة وأن يقرضها الغلة
من أجل الزراعة .

٤٩- أن يحترم الأعياد المذهبية والشعبية .

٥٠- أن لا يغفل عن أحوال المساجين وأن يتفقد أحوالهم دائماً حتى لا يعاقبوا بأكثر من جرمهم.

(حكمة)

البكاء على أى شىء هو عفو عن كل شىء. ويقول الرجل ما يعلمه وتعزف المرأة ما يستحسنه الرجال.

وراء كل حزن وهم فرح، ووراء الفرح والسرور مرارة.
لو أن كل العالم على غير حق، فإن العالم كله إذن على حق.
ليس هناك تذوق ولذة دائمين.

إن جرح اللسان أسوأ من جرح الأسنان.

مهما يكن الشعر رفيعاً فإن له ظلاً.

الموضع الذى ينتهى بالفضيلة يبدأ بالفضيلة.

(الأخلاق الذميمة والأفعال المشينة للإنسان)

(الاستهزاء، الإسراف أى البذل فى غير موضعه)

الافتخار بالمال وبمال الأب، البخل، البطالة، التكبر، الجبن،
الحقد، الجهل، النميمة، الحسد، البخل، الحيرة، الحزن، الخيانة،
الخدعة، الرياء، الشماتة، الظلم، الحقد، الغضب، النفاق (يقولون
بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم) الغرور، الخصومة، المزاح، الضحك

الزائد، الغيبة (النمام لا يدخل الجنة)، الوقاحة، الهزل، الكذب (ألا لعنة الله على الكاذبين).

(لأفترض أن أباك كان فاضلاً، فما نتيجة فضل أبيك)

(إن الشخص الذى يتفاخر بالفضيلة بسبب النسب مثلاً هو شخص جاهل)

(يصبح هذا الجسد وهذه الروح خربين من الحسد ويتلوث كل البيت من الحسد أيضاً)

(إن عين البخيل لا تشبع من الدنيا، فإما أن تقنع أو يقنعها تراب القبر)

(إن من لم ينر الله عقله، لا ينفعه استخدام المنطق)

(مات الظالم وترك وراءه قانوناً سيئاً، ولم يمت أنوشيروان لأنه ترك الاسم الطيب)

(إن الخصومة تؤدي إلى الحديث الذى يخرب البيوت العامة)

(مثل النمام كالذئب، والدولة كالرمة فإذا وجد الفرصة التهمها)

(كل من يفقد العزة واجاه يسائر السفلة والأخساء)

(وهذا السوء يضر كل من يلجأ إليه)

(أبله ذلك الشخص الذى فعله الخصومة، وأنى للبلاهة بالعلاج؟)

(بقدر ما تستطيع لا تتخذ الخصومة مهنة فإن الخصومة آفة الحب
والصداقة)

(كل من يسمع غيبة شخص فهو أيضاً مثله مغتاب)

(إن كل من يكون بخيلاً لا يجدى معه الخجل، فإن الخجل غير
موجود فى طبعه)

(لا ترم أحداً بالباطل بأقل ظن، فحيث لا يجدى الندم)

(وإذا ظهر الشك فى اليقين فأى نفع لمن يندم)

(لم أر حائراً أكثر من النمام وحظه أكثر حيرة)

(يا رب اغفر لنا بفضلك هذه الذنوب التى ذكرتها)

(وهى الحسد وقول السوء، والانصياع للشهوة وزلة اللسان)

وكما عرضت فى المقدمة أنى أعتذر عن هذا الكلام للأدباء
والفصحاء والبلغاء حتى لا تكون هناك شبهة، حتى لا يظنوا أن هذا
العبد بلا بضاعة ومنكر للفضيلة وكمال أهل الفضل والأدب
والفصحاء والبلغاء والأدباء.

(لا تصدق قول العدو فى حقى)

(فلا يحبك أحد أكثر منى)

ومعلوم أنه على الرغم من أن أدباءنا وفضلاءنا لا يجدون التقدير الكافى لدى الإيرانيين، إلا أنهم يحفظون بكل احترام لدى فضلاء الغرب وأدبائهم، خاصة أسماء السابقين وعلى وجه الخصوص عمر الخيام والشيخ مصلح الدين سعدى، حيث إنهم ترجموا كلماتهم وأشعارهم كلمة بكلمة باعتبارهما أديبين حكيمين ويعلمون أبناءهم أشعارهما ويدرسونها لهم، وينشثونهم على تلك الكلمات، وهكذا يحتفلون فى إيطاليا لعدة سنوات مثلاً بعيد ميلادهما ويذكرونهما بكل خير.

ولما أن كل كلماتهم فى النصائح سواء فى النظم أو الشعر كانت نقية وبسيطة وخالية من الرمز والكناية والتشبيه والاستعارة، فهى تفيد جميع الأعمار والمستويات، الملك والصعلوك، الغنى والفقر، الشيخ والشاب، وهما ليسا مثل الشعراء الآخرين الذين جعلوا كل همهم فى التشبيهات الوهمية غير الموجودة، فتحولت أشعارهم إلى نوع من الملل والسأم لدى القراء والمستمعين.

الخلاصة: أننى اخترت هذا الكلام أو النماذج من أجل العوام أمثالى وآمل أن تحظى بالقبول لدى أصحاب الخير والبصيرة، فلو كان هناك خطأ أن يتغاضوا عنه، وأن يتغاضوا كذلك على أى قصور يرونه، ولا ينظروا إلى عجزى وفقاً لهذا الشعر:

(إن شرف القائل وخسته لا يؤثران فى حديثه)

(وانظر إلى الحديث ماذا يكون ولا تنظر إلى صاحب الحديث)

(إن الهدف من الكتابة هو الذى بقى عنا ولا أرى بقاء لوجود)

(والسلام على من اتبع الهدى)

وسوف أقدم منتخباً من ترجمة سير بعض هؤلاء الأدباء الذين
ذكرتهم، ويجوز أن أكون غير مطلع، ولكننى سوف أورد منتخباً من
هذه الأشعار لهم.

(تيسر الأمور لدى الشخص وفقاً لقوة ساعده وهمته)

(ويصير شخص لقمان بالعقل والتدبير ويصبح آخر مجنوناً
بالسفاهة)

(يشدو البلبل فى الروض وبناء العش بالفطرة)

(تظهر البوم فى المنازل الخربة، وسوء البصيرة من رداءة الطبع)

(لقد أعدوا لك طريقاً فى كل منزل)

(كن ذا عزيمة حيثما ذهبت)

(ذات ليلة كنت أنام فى صحراء (القيد)

(وكان هناك شخص مقيد يجرى بالقيود)

(فأتى الجمال فى غضب وثورة)

(وضربني على رأسي بعقال الجمل قائلاً : انهض)

(لقد هلكت)

(ألا تنهض يا حامل الخمر من صوت الجرس)

* * *

* ترانسفال: حكومة فى اتحاد جنوب أفريقيا، عاصمتها برتوريا، ويكثر بها الماس والذهب والفحم الحجري. المترجم.

* سلم وتور : ولدان من أولاد فريدون الثلاثة، حيث كان لفريدون ثلاثة أولاد هم : سلم وتور وإيرج، وقد قسم أبوهم فريدون الملك بينهم، كما ورد فى الاوستا أوكتاب زردشتا. المترجم.

* للأسف، فإن كثيراً من الإيرانيين قد ذهبوا إلى الغرب وبددوا أموال الإيرانيين على شراء أشياء تافهة وذلك بسبب انهيار المشرق بتقدم الغرب فى ذلك الوقت وهذا الأمر نلاحظه حتى مع المصريين وغيرهم فى ذلك الوقت. المترجم.

* المئات: عملة متداولة فى روسيا ، وتساوى ١٠٠ كبك .
المترجم

* المقصود تجنست بالجنسية الروسية. المترجم.

* يشير الكاتب فى هذه الفقرة إلى تجاوزات الإيرانيين ومساوئهم خارج إيران. المترجم.

* ناهيد : ربة النوع عند الزردشتيين وهى إلهة الماء وهى فى الجمال مثل فينوس وأفروديت لدى الرومان واليونان.

* هنا تستخدم كلمة الغلمان ليس بمعنى العبيد بل بمعنى حور العين.

* طير القطا من الطيور التى عُرف عنها السير بدلال وغنج. المترجم

* يبدو أن الكاتب يخلط بين التواضع والحاجة والعجز، فهذه
الشرطة غير منطقية. المترجم

* يقصد الشاعر بالبادية (الدنيا)

* ملحوظة : كان في الماضي يصنع قدح الشراب من الفخار
(الطين) أو الذهب أو الفضة (المترجم)

* صياد الأجل : عزرائيل . المترجم

* سياه بستان : سوداء الثديين ، لقب يطلق على المرأة التي
ترضع وليدها ويموت بعد الرضاعة.

* خاقان : لقب ملوك الصين والترك (المترجم)

* فرهاد : اسم عاشق شیرين فى قصة (خسرو وشيرين) المترجم

* أوردها المؤلف هوشك والأصح هو هوشنك أحد ملوك
الأسرة البيشدادية وحفيد كيومرث. المترجم

* يمتدح الشاعر هنا نفسه ويبالغ فى مدح ذاته إلى الحد الذى
يخرجه عن إطار الحقيقة إلى المبالغة غير المقبولة. المترجم

* هذه الأبيات الشعرية لا تختلف كثيراً عما جاء فى قصيدة
(لست أدري) للشاعر إيليا أبو ماضى ، وغير معلوم إن كان أبو ماضى
قد اطلع على هذه القصيدة أم لا . (المترجم)

* شمر هو أحد الأشخاص الذين اشتركوا فى مقتل الحسين عام ٦٦ هـ = ٦٨٦م، أما يزيد فالمقصود به يزيد بن معاوية الذى أرسلت له رأس الحسين . (المترجم)

* المقصود برأس شمس الدين : الحسين . المترجم

* الجلاجل : مفرد جلجل : وهو قلادة الصدر . (المترجم)

* الشقائق ورد أحمر به نقط سوداء

* كانوا فى الماضى يصنعون الكؤوس من المعادن وأحياناً من الفخار (الطين) المترجم .

* كَرَبَه بمعنى قط ، سَكَّ بمعنى كلب .

* لقد وردت هنا عبارتان يَحْمِلَانِ حديثاً صريحاً عن اللواط الصريح ، وقد تجنبت كتابتهما أو ترجمتهما وإن كان المؤلف قد ذكرهما بشكل غريب ولا أعرف كيف تجرأ المؤلف وذكرهما بقلمه؟ (المترجم) .

نصائح متفرقة من الحكماء والأدباء

إن تخلفنا فى مجال العلوم الإنسانية أحد الموضوعات الأساسية التى حاولت خلال السنوات الماضية أن أطرحها، وهذا التخلف فى الميادين التاريخية والعلوم السياسية هو التخلف الأكثر ظهوراً على الساحة.

(يراودنى مثلك حلم جميل)

(ولكن الصحراء أفضل كثيراً)

(أنت تسمع صوت الرحيل فى الحلم الجميل)

(ألا تنهض فمتى تصل على الطريق)

(لقد جلوت مرأتى)

(فأظهرت لى حقيقتى)

(ورأيت فيها كثيراً من عيوبى)

(ولم أر فيها عيب أحد آخر)

(لقد أزحت النقاب عن وجه الأرض)

- (من السطح حتى سابع أرض فى المقابر)
- (فلا فرق بين الملوك الجبابرة)
- (والعرائس قمرية الوجه)
- (الدنيا كلها عبرة)
- (وهى قبل ذلك وبعد ذلك حيرة فى حيرة)
- (فأسمع أنها تعظ كل شخص)
- (بأن الحق هو الباقي حتى تستريح)
- (لو سقطت من العرش فى بثر الملامة)
- (أفضل من أن تسقط من النظر ألف مرة)
- (وتلقب كل شخص بالمؤمن)
- (مهما يكثر من العبادة)
- (طالما لا يحب أخاه كما يحب نفسه)
- (مهما يبدى لك الفلك من أمور)
- (عليك أن تعمل فى هذه الدنيا)
- (واستمع إلى النصيحة المفيدة من ابن الحسن)
- (لتعيش عمرك كله فى خير وسلامة)

(لا تقل السوء ولا تفعله فى أى مكان ومع أى شخص)

(حتى لا يقولوا عنك سوءاً وحتى لا ترى سوءاً من أحد)

(وكل شخص يعلم ويعلم أنه يعلم)

(فإن الغرور سيسطر عليه)

(وكل شخص يعلم ولا يعلم أنه يعلم)

(فأيقظه سريعاً حتى لا ينام كثيراً)

(وكل شخص يعلم ولا يعلم أنه يعلم)

(فذلك مثله مثل الحمار الأعرج)

(وكل شخص يعلم ولا يعلم أنه يعلم)

(فإنه يبقى أبد الدهر فى جهل مركب)

وحشى كرمان

فإن النملة يمكنها أن تصبح سليمان. ليس هناك أفضل من الحبيب الوفى وحيثما ينعدم الحبيب لو أن لك حبيباً فلا تحزن، فإن عالم الأجنة عالم عجيب.

ولى خراسانى

(يا من نقضت عهد الوفاء وقد منحتك الأم كل اللبن دون
مقابل)

(هكذا كانت بدايتك سوءاً ولم يكن أحد يضاهيك فى السوء)
(وهكذا كانت نهايتك ، فلا جعل الله أحداً مثلك)

واحدى

(إن نطاق ضميرى لا يستوعب غير الحبيب فاترك العالمين للعدو
ويكفينا الحبيب)

وحدت ميرزا آقا شيرازى

(حينما أصبح مستقرى فى حى الخانات)
(تحرر القلب من الحزن وتحققت كل آمالى)
(لست ذلك الزاهد المغرور)
(الذى يتكبر على الناس من أجل العبادة)
(أنا طائر من عالم الروح)
(الذى يخلو من الهوى والهوس)
(ليس هناك فرق أن أصبح فى زمرة الخاصة)
(أو أن أصبح فى زمرة العامة)

(عندما أقررت بالتسليم لوحدة رضائه)

(رأيت أن شتمى وذمى أفضل جزاء لى)

لقد انتهت المختارات الشعرية ، فإذا ورد خطأ بها فأرجو الصفح من القُرَّاء ، وأن يعفو عن كل سهو ولا يعتدوا به ، إذ أن الغرض من كتابة هذه المختارات هو إيراد الأشعار الجميلة ليس غير وليصفح الله عن (الشيخ)

(لقد سمعت أنه يوم الحساب ، يصفح الله عن الأشرار من أجل الأخيار)

(فلو كنت سيئاً فى معاملة الناس فتذكر الله)

(فإن رأيت خيراً من البعض فلا تتعنت وتقبله)

كلمة صاحب الجلالة ميكادو

نورد فى هذا المقام نبذة عن إمبراطور اليابان، ففى أول يوم لتأسيس البرلمان وإعلان الدستور وخطورة ترك الاستقلال ونبذة عن حب الوطن وشجاعة الجنرال (نوجو) فى حرب (بور آرتو) وتضحية ابنه ومكافأة الملك السعيد ، وهذه عدة أبيات من المثنوى الذى يقارن بين حب الوطن عند الشعب الإيرانى واليابانيين ، ونبدأ المثنوى من الوسط وليس من بدايته (

(أنت لا تريد أن تعرف الخير من الشر إن لم تنس العصبية)
(فى أن هؤلاء فرس وأولئك عرب ، فهذا يخلصك من المعاناة والتعب)

(وقد نصب الأجنبى ابن المحروق الكمائن لصيدك وانتظر)
(ومن المستحيل أن يعلم العربى والفارسى أمراً ولا يختلفان عليه)
(وهم لا يخشون شيئاً ولا يفهمون الشعر ولا يفرقون بين الخير والشر)

(إن المعرفة القليلة لا تنفع وكم تسببت هذه الفنون فى الزلة)

(لو قرأت عدة آيات شعرية لسعدى لاكتسبت النصائح من
أقوال أرسطو)

(وبعد مائتى عام ستظل هذه الكلمات كما هى لن تتبدل
أو تتغير)

(عفا الزمان عن اللسان الفصيح، فتحدث عن حب الوطن
بنطق مليح)

(إن حب الوطن غير هذه الأمور إن أردت الرفعة والعزة)
(إن أردت مسكنًا فابحث عن الحب واذهب مباشرة حيثما تكون
مدينتك)

(ولتكن لديك عقيدة راسخة فى هذا المبدأ دون تردد)
يقول المعلم للتلاميذ اقرأ الصرف والنحو من منطلق حب الوطن
(فلو عبد المعلم الصنم، فاتركه وابحث عن التعليم)
(وكم يعبدون أرض اليابان، حتى إن العدو قد عجز عن
مجاراتهم)

(وكم يضحون من المال والأولاد، دون تردد أو تفكير)
(كم من الدماء تسفك على الأرض بعقيدة مخلصة ونية صافية)
(أرسل الصغار والكبار إلى ميدان القتال حبًا فى الوطن)

(الجهاد فريضة حب الوطن ، والمجاهدة يبذل الدماء)

(أيها العم استمع إليّ وانظر ماذا قال (نوجو) عن حب الوطن)

(قال أيها الوطن يا مأوى الطاهر ، فمن أجلك ثورتى هذه
وحماستى)

(لقد ضحى الابنان بروحيهما فكان بقاؤك لنا بفضل التضحية)

(ومن اليوم فصاعداً حتى بعد خمسين عاماً لن يبقى ابن ولن
أبقى أنا ولا الأولاد)

(وبقاء وطننا الحبيب كله مرتبط بعزة ملكنا)

(يا من لك الوطن مدن مثل عدن ، يا من لك الوطن أنهار
مثل اللين)

(فالوطن ماء كوثر من مائك ومسك وعنبر من عبيرك)

(صفصاف الوطن أفضل من نخل الجنة وشهيد الوطن خالد
على الدوام)

(يا لها من أم طاهرة هذا الوطن الذى أنجب الآلاف مثلى) (فقد
ربيتني فى حضنك وجعلتني عزيزاً على كتفك)

(..... وقد زاد هذا من عظمتنا)

(ونشرت العدل فى العالم كله وفى كل بقعة منه)

(وقضيت على الظلم والجفاء ومنحت القلوب الحزينة الصفاء)
(ولو أن آلافاً مثلى يضحون بأرواحهم ، فإنها صدقة تقدم لهذا
الحاكم)

(ولعل ذلك خسرو فرخى وأملك ملكه)
(كم من الأعمال الخيرة بذلتها للشعب فأسعدت الدنيا !)
(إذ كان أجداده أصحاب عظمة ، وكان هو نفسه أميراً حسن
الفأل)

(لما كان العدل في ذاته طبيعته فهو أبعد ما يكون عن الكبر)
(وقد أعددت محفلاً مثل الجنة وذرعت فيه بذور السعادة)
(لقد نادى أفراد الرعية الخاص منها والعام قواد الجيش جميعاً)
(عندما تجمع الجمع من صغير وكبير ومن مختلف الطبقات من
أعيان وأمير ووزير)

(فقد ألقى خطبة كلها فخر ، فتناثر اللؤلؤ النفيس)
(فكم من ورد تفتح ودر مشقوب مثل برعم تبسم ! فأسدى
النصائح)

(ومن اليوم فصاعداً هذا أول الخير ، فاعتبروا نفس هذا اليوم
يوماً سعيداً)

(وكم تسبب لى هذا التاج والعرش ومثل هذه السلطنة فى اللعنات !)

(وكم أخطأ أجدادى وأظهرت كل سوء من ذلك الهوس !)

(اسمى على اسم رب الأرباب وأنا مولود من أب وأم)

(وأنا أقل عباد الله العادل)

(أهل الوطن أخوتى ولا شىء يفصلنى عنهم)

(أريد نجاتكم وأستشير الشعب فى كل أمر)

(إن السير فى غير طريق الشورى خطأ فكم لحق من جرائه)

(أقول لك بصوت جلى انتبه إن العدو سيصل هذا الوقت)

(لو يزحف العدو علينا ماذا سيكون حالنا وعاقبتنا؟)

(وسوف نُهزم ويُحيط بنا الدمار)

(ولنغلق طريق الهجوم (على العدو) فإذا اقترب واجهناه)

(كم من النصائح ذكرها شيخ العجم السعدى وجم وارث

جمشيد)

(لا تثق فى سىء الفكر فمن الممكن أن يكون السم فى العسل)

(لا أقول لك اخش محاربة ذلك السيىء أو اخش مصالحته)

(فكم من شخص قرأ آية الصلح فإذا جن الليل ساق جيشه
على رأس الغافل)

(أغلق باب الفتنة حتى إذا جاء الغد تكون قد أعددت له العدة)

(إذا لم نخرج السيف من غمده فلن يبقى لنا اسم أو رسم)

(وخذ بنصيحة الأب هذه واجعلها دائماً أمامك)

(فلا ننام ونقف ليل نهار نعد الخيول للقتال)

(ونستعين بجميع أنواع المعلمين لتعلم منهم فنون القتال)

(ونعد المدافع والبنادق وجميع الأدوات الحربية)

(وفى هذا الميدان الكبير للشرق قد يغرق العديد من الشباب
فى دمائهم)

(ونحقق أهدافنا بالصولجان ونعيش أبد الدهر فى عزة)

(ونتشبث بطوق الأمل ونطرد الأعداء)

(وهكذا نجعل ميدان الحرب كقطعة شطرنج فيقتل العسكرى
الفارس)

(ونشن حملة على جيش العدو حتى مدينة موسكو وليس أقل
من ذلك)

(ويكون يومه يوماً أزرق ويصبح يومه المشرق مثل القار فى عينيه)

(فتكون حياته (العدو) كلها ألم وحسرة. ماذا رأى العدو والملك
أصابته الدهشة والحيرة)

(ولا تظن أن هذه الأمور مشكلة لو كان للشخص فى قلبه حب لوطنه)
(فالوطن ليلانا الجميلة فإذا أصابنا الجنون بسبب عشقها فهذا
جائز).

وهذه الأبيات الشعرية السابقة من مثنوى عدده ألف بيت وكل
هذه الأشعار لمدح هذا الشعب لذلك الشاب السعيد والموفق إمبراطور
اليابان وقد أصبح ما يقوله الإمبراطور ميكادو سبباً فى الرقى المدهش
لهذا الشعب، وهذا أمر غير مفهوم.

وقد امتنعت عن ذكر نبذة فى هذا المقام عن تقدمات اليابان
وشعبها المحظوظ؛ لأنه منذ أربعين عاماً، لم يكن يذكر شعب اليابان
وكان عالماً مجهولاً للجميع، وفى أقل فترة تقدموا وأصبحوا عبرة
للناظرين وحرار جميع السياسيين فى العالم أمام هذا التقدم المذهل
للسبب اليابانى.

وسبب العبرة لكل قوم وشعب هو آلاف الكتب المؤلفة
والصحف المنشورة فى كل أنحاء العالم إلا فى إيران، فاشترى كل
ذى غيرة وحمية مجلداً، وراح بكل رغبة يطالعه.

وقد حصل هذا الشعب على الاسم السامى فى شرق العالم وغربه.

ولو استضافت أمريكا وأوروبا (أوياما) قائد المشاة (وتوغو) قائد البحرية فإنهم يعلنون قائلين، إننا سنحدد رسم دخول لرؤية القائدين هو تومان واحد، وأن من يريد من الشعب صغيراً أو كبيراً أن يدفع رسم الدخول فإنه سيراهما ويشاهدهما ويمكن ادخار الملايين من الأموال بهذا الشكل وفي الواقع لم يكن هذان القائدان سوى أفراد عاديين، وهناك أشخاص يدفعون خمسمائة تومان حتى يتحدثوا معهم نصف ساعة، وهناك أشخاص آخرون يدفعون آلاف التومانات حتى يدعوهما للضيافة، ولم تحدث هذه الشهرة وهذه العزة إلا بتقديس الملك وحب الوطن وبسبب حسن التربية وعلم الأخلاق والدين والأمانة التي كانوا يحظون بها.

ومثل هؤلاء الأفراد يحظون بالاحترام لدى الصديق والعدو وتركوا السمعة الطيبة في الدنيا وراءهم ولما أنهم بشر مثلنا فكان لابد أن نذكر شيئاً عن سيرتهم باسم الإنسانية.

إذ من الواجب علينا أن نبرز الأخلاق الحسنة والدين والمذهب وهو ما يجب حسمه في محكمة أحكم الحاكمين.

ولكننا نحن مكلفون بشكل واضح أن نمدح الأخلاق الحسنة ونذم الأخلاق السيئة وننفر منها ونلعنها وأن نخلد أرباب الغيرة والحمية والتاريخ.

ولما أن هذا الكتاب مهتم بحب الوطن، إذن ليس من الإنصاف أن نذكر نبذة مختصرة ومجملًا لمثل هذه الفئة ذات الهمة العالية والغيرة على الوطن والمحبة للملك.

ولما أن اختلاف الإنسان عن الحيوان فقط في الإحساس والفكر، إذن وظيفة الإنسانية تميز الخير والشر.

وأنا لا أتحدث عن التقدم المدهش لهذه الفئة العظيمة، ويكفى الحديث عن ذلك بشكل إجمالي.

منذ ثلاثين عامًا كان اليابانيون يستخرجون فحمًا حجريًا يقدر بثلاثمائة طن واليوم يحصلون على خمسة مليون ونصف من الفحم الحجري.

ولم يكن لديهم الحديد قط، والآن يتجون ما قيمته أربعة أو خمسة مليون طن، ومنذ خمسة وعشرين عامًا كانوا لا يعرفون شيئًا عن البترول، الآن يستخرجون ما قيمته ١٢ مليون (جالون) من زيت البترول، ويمكن قياس باقى المعادن على هذا النحو، ومع وجود هذه الدخول والأموال من المعادن فهي لا تعتبر شيئًا أمام تقدم صناعاتهم الأخرى وفي عام (١٨٨٤م) أى منذ عشرين عامًا لم يكن لديهم مصنع واحد، وكان اليابانيون يستوردون المنسوجات الحريرية من إنجلترا ويشترونها بقيمة عالية والآن يصدرون إلى كل العالم وخاصة آسيا والهند خلافاً عن الفترة السابقة.

ويعمل مئات الآلاف من العمال فى مصانع الحرير والصوف وقد تقدموا تقدماً ملحوظاً فى مجال الكبريت، حتى إن كل موانئ أمريكا وآسيا متكدسة بالكبريت اليابانى، ويعمل خمسون ألف عامل فى مصانع الكبريت، فهم بذلك يوفرّون الراحة والرفاهية لمواطنيهم، وقس على ذلك الحرير والورق وغير ذلك من المنتجات.

كما أنهم يصدرون كذلك (عيدان الخلة)* للخارج، والآن فى ظل الغيرة وحمية المواطنين وهمّة الحكومة يمتلك اليابانيون فى فترة ١٥ عاماً مصانع يصل عددها إلى ألف وثلاثمائة مصنع (اللهم ارزقنا) والقوى المحركة لهذه المصانع تقدر بقوة ١٧٠ ألف حصان. والجدير بالملاحظة أن جميع العاملين فى هذه المصانع من اليابان.

وكلهم من أساتذة كبار ومهندسين وميكانيكيين وكيميائيين ورسامين ومعماريين، وكل هذه الشركات يابانية لا يسهم فيها أحد من الخارج، ومنذ ستين عاماً لم يكن فى اليابان سفينة واحدة حتى تعبر المحيط، وكانت السفن الأجنبية هى وحدها التى تعمل فى الموانئ اليابانية ولديهم سفن أكثر من استراليا وإيطاليا، ومنذ خمسة عشر عاماً كانت سعة السفن اليابانية تصل إلى خمسة وأربعين طناً ويصل عدد السفن اليابانية إلى ٢٢٠ سفينة، اليوم تصل سعتها ٤٥ ألف طن ويصل عدد السفن إلى ٣٧٠ سفينة.

ومنذ ٣٠ عاماً، لم يكن لليابان شبر واحد من الطريق الآمن والآن لم يبق طريق واحد يُعبّد، هذا فضلاً عن تقدم الموانئ.

وقد أدهش التقدم العلمى والمعرفى العالم كله، ومنذ ٣٠ عامًا لم يكن لليابان مدرسة حديثة واحدة وعلى حد القاموس التركى كان لديهم منذ ١٢ عامًا ٥٨,٠٠٠ مدرسة وعلى حد قول المعلومات الألمانية اليوم (٦٨,٥٠٠) مدرسة من الذكور والإناث، ومنذ ٣٠ عامًا لا نعرف كم صحيفة لديهم ولكن اليوم ٧٠٠٠ جريدة يومية وأسبوعية وشهرية، والتقدم العسكرى اليابانى ليس فى حاجة للتعريف، وفى هذه الحرب الأخيرة فقد رأى وسمع كل شخص عن القصة التى كانت تتردد فى كل محفل ونذكر كتذكارات هذه الكلمات عن الخلقة الذاتية والحمية الإنسانية والهمة الشعبية والغيرة الفطرية والنية الخالصة والأمانة وتهذيب الأخلاق وحب الوطن والملك وتقدمها.

فى الوقت الذى علمت اليابان أن الأمر لا يمكن أن يحل بالطريقة الدبلوماسية، وأن القضية لا يمكن حلها إلا ببلغة الحرب، فقد صدر الأمر إلى أمير البحر (توغو) فى حين أن المشار إليه كان طريح الفراش، وخلاصة القول إن الأمر وصل إلى الحرب مع الدولة الروسية.

« لقد كلفناكم وفقًا لرأى المجلس بقيادة جميع السفن الحربية وينبغى عليكم التحرك فى غضون ٢٤ ساعة، وعليكم أن تكونوا مستعدين للحفاظ على استقلال البلاد والدفاع عنها ». وقد كلفوا هذا الرجل الغيور والمحب لوطنه بهذا الأمر بينما هو على فراش

المرض ، فاطلع على هذا القرار وهو فى فراشه ، وحينما رأى توقيع (ميكادو) ، نهض من فراشه وارتدى ملابس الحرب ، فسأله زوجته متعجبة ماذا حدث؟ فقال : لقد كلفت بأمر عظيم وإن حياة الشعب اليابانى ونهايته متوقفان على تنفيذه أو أن أترك العمل .

وأن يستعد فلان وفلان وسوف أرحل بعد ٤ ساعات من الآن .

ولكننى أرغب أن لا تكتبوا لى خطاباً ولا تنتظروا من جانبى إية رسالة ، إذ إننى لن أنشغل بأى أمر شخصى بأية حال من الأحوال ، وآمل أن تكون حياتى ومماتى شرقاً وسعادة إبدية لكم ، وبعد ذكر هذه الوصايا ، رحل وقبّل يد الأمبراطور واستأذنه حتى إنه فى فترة ٢١ شهراً لم يكتب ورقة ولا رسالة ، وأخفى توغو مكانه عن أولاده ، فكيف للعدو أن يستدل عليه؟ حتى جاء إلى سفينة (ميكادو) تلغراف للإمبراطور بهذا المضمون ، وصلت فى المهمة ، والحمد لله أننى هزمت عدوى الشخصى وهو المرض الجسمانى ، وإن شاء الله أهزم العدو العام للوطن وهو الأكبر ، ولكن لا أعلم متى سوف أكتب تلغرافاً بهزيمة الخصم القوى ، ولكننى آمل أن أبشر جلالة الإمبراطور بالنصر القريب . العبد الذليل توغو ، وفى اليوم الثانى أعلنت الحرب ، وكان أول صيد لتوغو فى البحر سفينة روسية أطلق عليها السفينة الحربية والتى كانت تحمل فحمًا ومهمات حربية ، واستولى عليها اليابانيون ، فاعتبر اليابانيون أن هذا الصيد فآل خير عليهم ، وعمت الفرحة الجنود اليابانيين وصاحوا قائلين لقد استولينا على روسيا ،

فقال توغو: إن هذا الحديث غير صحيح، ولا تحقروا عدوكم، بل قولوا أسرتكم سفينة روسية فقط.

وخلال عامين هي فترة الحرب ومع كل تلك الفتوحات المتوالية لم ترد كلمة استهزاء واحدة أو توبيخ تجاه الخصم أو مدح وتكبر وغرور للنفس على لسان هذا الشعب المحترم، ولم يقرأ في جريدة واحدة إهانة للعدو، كما أنهم لم يسمعوا شيئاً على لسان الخصم ولم يصفوهم مثلاً بالحيوانات، ولم يروا قولاً أو فعلاً يحمل هذه الإساءات، كما أنهم لم يتناولوا على الشرف والعرض (على الرغم من أنهم في حرب)، وكل ما رأوه وقرأوه كانوا قد تحفظوا في كل كلمة منه، وعلى النقيض فإن عدوهم حينما استولى الجنرال نوزو على قلعة بورت ارتور، وأسر استاسل فقد طلب استاسل على رأس سفرة الطعام فقال الأخير بدبلوماسية أحزنت قلب نوزو، فقال إنى متأسف جداً أن ابنك قد قتل في هذه الحرب، فليصبرك الله، فتبسم نوزو نصف ابتسامة وقال :

أولاً أشكرك على مواساتك، وأقول لك على الرغم من أن موت الابن من أعظم المصائب خاصة بالنسبة لى، إذ إننى لا أمتلك سواهما ولكننى لست متأثراً كثيراً بوفاتهما لأننى قد نشأتها على التضحية خاصة إذا احتاجت الدولة اليابانية لهما.

كما أن عزة الإمبراطور الياباني أفضل من الاستيلاء على قمة ٣٠٢ وليس في الدنيا موضع أهم من ذلك، ولما أن ولدى قد قتلا في سبيل الاستيلاء على قمة ٣٠٢، فليس لهذا أى تأثير، المهم سلامة الملك.

كما أن موت هذين الشاين موت شجاعة وبطولة، وإن هذا الشيخ الغيور لم يقصر أبداً وبعد ذلك رحل ليساعد (أوياما) وفعل أقصى ما فى وسعه، وانتهت الحرب البرية.

كما أن قوة الأفراد العسكرية دليل على الاستقرار الفكرى وشجاعة الجنود، وفى شأن السفينة (هاتسوزه)، فقد أصيب قبطان السفينة فى يده اليمنى، كما أصيب فى يده اليسرى فحملها وذهب إلى الطبيب وقال عاجلى واثذن لى حتى أعود لعملى.

وأيضاً: لقد شجعت رأس جندى قطعتين، ومع إصابة هذا الجندى. والدماء تتزف من رأسه لم يعبأ بذلك، فأثار ذلك عطف زملائه، فقال لهم، اجمعوا أشلاء جسمى وضعوها جانباً، فأنا مازلت أؤدى عملى، ولو كتبت هذه النماذج من التضحية فمن الممكن أن تشكل مشنوياً من الشعر، وهذا النوع من الأحداث يزيد على ١٢ فقرة، وعرف بها كل العالم.

الغرض من ذكر هذه الموضوعات، إن الأخذ بالدستور يتوقف على جدية الملك ووحدة الشعب، فهما لا يختلفان عن الإمبراطور والشعب الياباني واعتبار الشخص بمدى طاعته لله.

حتى لو كان هذا الشخص غلاماً حبشياً، وجهنم هى جزاء الشخص الذى يعصى الله حتى ولو كان سيداً قرشياً.

الخلاصة، لقد أضعنا الشريعة يوماً فيوماً بسبب نشر هذه الأفكار السيئة فى أذهان العامة، واستهنا بالأمور، حتى إن أحد ضيقى العقول قال: كل من يريد أن يضع قانوناً فى إيران ينبغى عليه أن يحرق ثلاثين ألف قضية شرعية وكأن الشريعة تعوق التقدم وقانون المساواة.

ودائماً يجب التثبت بالحجج الواهية والقبض على (السيد فلان) بنفس هذه الحجة الواهية، حتى لو أن ذلك الشخص عامل مسكين وقد طلب من الخان الحاكم طلباً ما، وكان الشريعة تمنع محاكمة الحاكم مثلاً أو بائع الكتاب، فى حين أن أس أساس الشريعة المساواة، فبئس المتحضر المتصنع.

الخلاصة لقد خرج الحديث من يدى وقد تجرأت كثيراً ولكن لم يكن أمامى اختيار بسبب حب الوطن والغيرة القومية وأطلب العفو.

(ليت العين أو الأذن لم تكن مفتوحة حتى لا أحزن ليل نهار)
(وبلاء روحى، فهمى وعقلى، ويتعذب كل من له روح تعى
وجسد يحس)

توكلت على الله وأفوض أمرى إلى الله، إن الله بصير بالعباد.

الخلاصة . عندما رأت الحكومة أن هذه السعادة من همة الشعب ،
فبعد عدة سنوات لن تستوعب أرض اليابان سكانها ، فصممت أن
تستولى على ملك (قوره)

وبالفعل أقدمت بهمة عالية ووفقت فى تحقيق هدفها وربما
أصبحت بعض الأراضى الصينية والروسية خاضعة لها .

والغرض الأسمى والهدف الأساسى من هذه الكتابات ليس
سوى إصلاح الملك والشعب ، وما أكثر الكلمات ذات العبرة التى
يمكن أن تؤثر فى نفوس الأفراد الأصفياء والذين قد لا تؤثر فيهم
نصائح لقمان الحكيم .

فإذا تنبه قلب أمير مدبر بفضل الله مقلب القلوب ، ورأى سوء
وخامة الظلم ، فإنه سوف يعدل ويقضى على الظلم تمامًا ، فينظر
ذلك الأمير بكل رحمة لشعبه ويجعل الأمور الشاقة عليهم سهلة كما
هو مدون فى التاريخ .

كان يمر بهرام الفارس العظيم ذو الجلال ، وقد حطت يومتان
فوق الأطلال وكانتا تنعقان ، فسأل بهرام وزيره المدبر ماذا تقول هاتان
البومتان؟

فقال الوزير أن ذكر اليوم يطلب منها الزواج ، فترد الأنثى
ينبغى أن تقدم عشرة أطلال لزواجى ، فيقول الذكر: لا تحزنى :

(لو أن هذا هو الملك وهذا هو الزمان)

(فإننى سأقدم لك مائة ألف خرابة)

واستيقظ الملك من غفلته وأنهى الظلم تماماً، وعدل.

وعلى الرغم من أن بعض المؤرخين قد نسبوا هذه الفقرة إلى الوزير بزرجمهر والملك أنوشيروان، ولكن هذه الرواية لا يعتد بها، لأن أنوشيروان كان عادلاً منذ بداية حكمه، ولم يظلم، وإن سبب الظلم الذى نسبوه إلى أنوشيروان ربما بسبب قتل مزدك*، وآل مزدك، فى حين أن قتله لهؤلاء كان قمة العدل، إذ إن عقيدة مزدك كانت تبيح أقبح الأفعال.

ولما عارض أنوشيروان (قباد)، فقد وقف الأخير أمام الملك العادل وطلب أمه للزواج، فقد اعتبر قباد أن طاعته واجبة، فسقط أنوشيروان على قدمى مزدك وقبلها وطلب منه أن يعدل على هذه الفعلة الشنيعة، وبهذا حفظ شرف والدته، وقال هذا أثناء قتله لمزدك:

يا سيىء المذهب مازالت أتذكر بأنفى رائحة عرقك عندما قبلت قدمك، ومثل هذه الأحاديث والحكايات كثيرة.

وهى تناسب هذا المجال.

وكان ذكر هذه الموضوعات من منطلق أن الكلام يجر الكلام

ولو كان فى ذكرها نفع فإن ذلك سوف يعود بالخير على الجميع أما إن كان هناك احتمال ضرر شخص واحد من بين جميع الأشخاص المتفعين فلا بأس، إذ إن هذا الضرر سيعود فقط على قائلها أو كاتبها.

الخلاصة: إتنا خرجنا عن الموضوع الأساسى وهو التقدم المدهش للشعب اليابانى. إن هذا الشعب المحفوظ قد ألقى كل القواعد الدبلوماسية وفنون الحرب فى العالم، وهكذا أيقن العلماء أنه طالما لم ينشأ الشعب جيداً فلن يكون هناك عالم، ومن المستحيل أن يكون هناك دستور أو برلمان.

وينبغى أولاً تعلم العلم وبعد ذلك إعلان الدستور، ولكن هذا الشعب المحفوظ أعلن أولاً الدستور وفى ظل التعليم وصل فى غضون ثلاثين عاماً إلى درجة لم يصل إليها الآخرون طيلة مائتى عام، وهذا ليس سحراً ولا كرامة، وقد وضع الله المنان كل شىء فى طبيعة الإنسان ويمكنه أن يصل إلى أى مقام أو درجة بالصدق وإخلاص النية والرجولة، فهمة الرجال تقلع الجبال.

(لم يكن فريدون فرخ ملاكاً)

(ولم يكن قد خلق من مسك أو عنبر)

(فبعدله وعطائه نال كل ذلك)

(فأعدل أنت وأعط تكن فريدون)

وأردت أن أختم الكلام بهذا الرباعى ، وتذكرت همّة النساء الفاتكة لهذا الشعب ، وا أسفاه فلن أتحدث عن همّة نسائهم فى هذا التقدم المدهش فكم فعلت النساء اليابانيات فى هذه الحرب؟ وفى هذا المقام سأكتب صورة الخطاب الذى أرسلته زوجته (أوياما) لرئيسة الجمعية الحربية التى تأسست فى لندن من هيئة النساء الإنجليزيات ، ولينظر القراء نظرة إنصاف حتى يروا همّة نسائهم وليدركوا كم تحب النساء اليابانيات وطنهن !

وهذه صورة خطاب (مادام أوياما) لرئيسة هيئة النساء الإنجليزيات "أخذت خطابكم فى شأن إرسال بعض الأشياء من قبل النساء الإنجليزيات من أجل جنودنا فى مساعدة الجرحى ، ومن خلال عملى أعتبر هذا التصرف باعثًا على سعادتى الفاتكة التى أعبر عنها ، وأنا لا أستطيع أن أعبر عن مدى سعادتى تجاه النساء الإنجليزيات اللاتى أبدىن اهتمامهن باليابانيين ، وإن هذا ليوضح قيمة الإنسانية لديهن مما يجب معه الشكر والامتنان ، وأنا أشكر هذا الأمر نيابة عن كل النساء اليابانيات ، ولدى أمل قوى أن تبلغن النساء الإنجليزيات ذلك وأن تتقبله وفى التذكرة التى أرسلتموها مع طرد الخطاب من حذاء وجورب ، الجوارب الصيفية والشتوية والتى لا غنى عنها ، أمل أن تحاك هذه الجوارب من الصوف وتكون باللون الأبيض وستكون ذات قيمة كبيرة ، إذ إن الجوارب فى إقليم منغوليا ذات أهمية كبيرة فى الشتاء بالنسبة للجندى ، وقد أسست فى اليابان العديد

من الهيئات الخيرية من النساء وفي الربيع الماضي كن يعملن من الساعة ٧ صباحاً حتى الساعة الخامسة مساءً.

عملاً لا ينقطع وفي النهاية قد اضطررنا للضرورة أن نزيد العمل عدة ساعات، واليوم فقد دربنا ١٥٠ ألف من الأفراد تدريباً عالياً من أجل المستشفيات وتضميد الجراح وفحص الجرحى والمصابين والذي هم يؤدون أعمالهم بكفاءة عالية، وبالفعل لدينا بينهن عشرون ألف امرأة واللاتي سوف يدخلن قريباً الامتحان حتى يلتحقن بالمستشفيات، وفي ظل السعي والغيرة فلدينا النساء المدربات اللاتي يقمن على رعاية الجرحى والمرضى بكفاءة، وجميعهن يعملن في المستشفيات، ويعالجن الجرحى في شكل إسعافات أولية وتم تأسيس مستشفى أيضاً في (شتاش).

وفي كل مكان فإن النساء يساعدن الأطباء في معالجة الجرحى، وقد حققت النساء تقدماً ملحوظاً في كل مكان.

كما زادت هيئة الإعانة الخارجية كثيراً وساعدن في تأسيس كثير من الجمعيات.

واليوم وصل عدد العضوات المساعدات اليابانيات إلى ٢٥٠ ألف، كما أسست جمعية جديدة أثناء الحرب القائمة من أجل مساعدة البؤساء، وتمد الحكومة النساء بالأمكان اللازمة، ولا تألو الهيئة المذكورة جهداً في تقديم خدماتها، وغير هذه الهيئة فهناك الكثير من

الهيئات الأخرى التى تساعد المصابين فى ميدان الحرب، كما تقوم هذه الهيئات ببحث معيشة هؤلاء ورعايتهم ورعاية أطفالهم، وتتولى صديقة لى - وتسكن فى تلك القصبة ضمن الهيئات التى أشرف عليها - معيشة الأطفال وأطفال كل الجنود فى تلك المدينة الذين قتلوا فى الحرب أو أصيبوا، وسوف أرسل لكم تقريراً فيما يخص حساب الإعانة قريباً، وقد أرسل طلاب مدرسة (نوزو) الشهيرة الإنجليزية ألف زوج من الجوارب الشتوية التى كانوا قد نسجوها هم بأنفسهم، كما أنهم سوف يرسلون ألف زوج من الجوارب التى يقومون الآن بنسجها، وفى هذه المنطقة صنعت النساء أعظم الملابس الشتوية العسكرية التى تستخدم فى ميدان الحرب من قبيل: الملابس الداخلية والقمصان والجوارب والأمشاط، والصابون وغير ذلك وتم استئذان وزارة الحرية لإرسالها إلى منغوليا.

كما أرسلت النساء العضوات فى البرلمان هدايا العيد إلى الجنود بمناسبة عيد النوروز وتصل هذه الهدايا إلى ٢٣ ألف هدية وقد تم شكرهن فى ميدان الحرب وقسمت هذه الهدايا فيما بينهم فى نفس يوم العيد، وأقول لك هذا بمنتهى الفخر.

وفى هذا العام فقد رأت الهيئات النسائية إرسال القمصان والملابس الداخلية والجوارب لكل الجنود، حتى إن الفتيات الصغيرات يعملن ليل نهار فى الحياكة من أجل هؤلاء الجنود،

ويتسابق من أجل نيل هذا الفخر، وفي الحقيقة إن سرعتهن في العمل
جديرة بالملاحظة.

ولم أكتب بعضاً من المساعدات الأخرى في مجال ملابس الجنود،
ولما أن الحديث طويل جداً فسوف أكتبه في الخطاب القادم، وبعد
الانتهاء من الخطاب المتعلق باهتمام النساء الإنجليزيات بنا أرسل شكر
السيدات اليابانيات لهن " .

(توقيع مادام أوياما)

يعلم الفضلاء أن المرأة والرجل والغنى والفقر والعالم والجاهل
والشيخ والشاب أية ثورة تلك التي يقومون بها، وقد أصبح عشق
الوطن الزائد هو الشمع الذي أضاء السلطنة وحفظ استقلال الدولة،
وتقول (مادام أوياما) في خطابها: لقد دربت ١٧٠,٠٠٠ امرأة وهن
مشغولات جميعاً برعاية الجرحى، ومن المعلوم أن أعضاء الهيئة
الخيرية تتكون من ٢٥٠ ألف امرأة، ولا تأخذ أية واحدة العضوية
مجاناً، بل لابد أن تدفع من ١٠ إلى ١٠٠ تومان حتى يقيد اسمها
في السجل الفخري.

ولا عجب أمام العشق الحقيقي، وهؤلاء العضوات كلهن
متعلمات وعالمات من صفوة الشعب.

وسأذكر من طبقة الفقراء همة أحد الأفراد وحميته كنموذج،
فعندما أعلنت الحرب جاء رجل قروى إلى الديوان وقال أريد أن أكون

جندياً لأذهب إلى الحرب وبعد فحص أمره أجابوه أن القانون لا يسمح بذلك ولن نقبلك، بسبب أن لك أمًا عجوزًا، وينبغي عليك أن ترعاها، وكلما أصر رفضوا طلبه، فيئس وعاد حزينًا، وحكى حكايته إلى أمه في يأس وبكاء.

ماذا حدث طالما كان أخى على قيد الحياة حتى أحرم من هذا الشرف.

إن جميع أصدقائي قد ذهبوا وحظوا بثواب الشهادة في سبيل الوطن، لقد حرمتوني من هذا الشرف الأبدى بحجة أن أمي ليس لها من يرعاها، وكان يقول هذا والدموع تتساقط من عينيه، فذهبت أمه إلى حجرة أخرى وأخرجت سكينًا حادًا ووضعتة نحو قلبها الطاهر الذى كان مملوءًا بحب الوطن وصاحت تعال أيها الابن العزيز وتخلص من هذا الجسد الذى يحول دون تحقيق آمالك القلبية، وبعد وفاتي لن يبقى لك عذر آخر، فاذهب إلى عدو الوطن وحاربه. وإجمالاً فإن هذا الإصرار ليس من أجل المكافأة الدنيوية، بل من أجل حب الوطن وحب الملك.

(إنى أنصحك فاستمع نصيحتى ولا تتحجج)

(واقبل كل ما يقوله لك الناصح المشفق)

(ولا تقل ليس لى طاقة على السماع)

- (فلن يحصد المرء إلا ما زرعه)
(أنت تسمع الدعاء عندما تشتتم)
(ولن نحصد إلا ما زرعته بنفسك)
(فإذا أردت أن لا تُسب)
(قل خيراً حتى لا يسيء لك أحد)
(ولا ينبغي أن تلهو كثيراً)
(حتى لا تفقد القيمة الطيبة)
(فلو كنت متعجلاً في حياتك)
(فابحث عن عالم آخر)
(لا تثرثر ولا تضع قدمك حتى تستطيع السير)
(ولا تبالغ ولا تقلل)
(فالحياة ليست فقراً ولا مسكنة)
(ولا الجور والتطاول ممدوح)
(إن تدليل الرعية والقيادة)
(ليس ألعوبة ومظهرية)
(فإن كنت لا تستطيع فلا تتقدم)

- (وإن كان لديك المال فأقبل وأحضره)
(إن الله يملأ عين الشيطان ذهباً)
(ومع ذلك أوقع بالجن والملائكة)
(فلو نظرت نحوه)
(فلن يجيبك بشيء فهو خاوى اليد)
(استمع إلى نصيحة سعدى والعقل)
(وكن رجلاً وسر في مثل هذا الطريق)

سر الحاجة للوطنية

- (أيها الأعزاء لقد غفلتم ، وقد دخلنا الدين بسبب التقوى)
(وليس هناك شخص واحد لا يخطيء حتى نتخلص من الوهم
جميعاً)
(إن سفينة الشعب تغرق ووسط الموج ليس لها قبطان أو جناح)
(أين نوح (عليه السلام) حتى ينقذ السفينة ؟ وأين الخضر حتى
يأتى بماء الحياة ؟)
(لقد اضطربت السلطنة من الظلم وخربت المملكة كما تنظر)
(أيها المحبون للوطن لقد عفا الزمان على الخمر)
(وأية حيلة للمسكنة؟ وحظنا أن نكون فى الدنيا متشردين)
(أين ذهبت تلك الأرواح الطاهرة ولماذا اختفت تحت التراب ؟)
(لا ينام أحد مستريح الحال ولم يبق بيننا سوى أسوأ الرجال)
(أصبح الوطن إيران كله مأتماً ، ونصب العزاء لوطن)
(أيها الوطن: إن الأرواح فداؤك وأرواحنا قربان اسمك الطاهر)
(صرت المثوى لأجدادنا وتفوح عنبراً كل صباح)

(فكحل العين تراب حيك ، وقوة أرواحنا من نسيم عبيرك)
(كان أهلك ذوى عز وجاه وقد حكمت على الدوام)
(أيها الوطن وأيها البيغاء حلوا الحديث لماذا صمت عن البكاء
والحزن)
(تحدث ، فماذا حدث لك؟ لقد أصبحت مضطرب الحال ،
فاسترح أيها البلبل فقد بَحَّ صوتك)
(وكأن ريح الخريف قد هبت ، فهجم جيش المساء على البستان)
(فلا يجور أن تؤوى الغربان والبوم فى روضك)
(انتبه إلى أعدائك وخذ الحذر حتى لا يقع فى الأسر فرسانك)
(ارحم المترجلين وسُق الفيلة حتى يتحقق لك النصر)
(تشدد فإن ميدان القتال هو مكان الثبات حتى لا يضطرب
الملك بفضل سعيك)
(هو العقل الكلى عالم ما كان وما سيكون ولا يخرج عن علمه
شئ)
(فاستشر محمداً (ﷺ) العليم فقد خاطبه الله سبحانه وتعالى ،
أقول لك شاورهم فى الأمر وتوكل على الله ثم على نفسك)
(ولا يجوز مع العقل الناقص أن ندع حكم الله من باب الجهل)
(وقد غرق ملوكنا فى الغفلة وليس لهم طريق آخر سوى الجهل)

(أولئك الذين فى بلاطك يعرفون ما يجب أن يكون لك وما لا يجب)
(وهم يعرفون جيداً حال البؤساء ويدركون أمر هذه القلوب
الدامية)

(ولا أعلم ما السبيل إلى ذلك حتى تتخلص الرعية من الجهل)
(نحن جميعاً متشوقون إلى حبك ونتشبث دائماً بصفائك
الجميلة)

(أيجوز هذا أن نظل مكبلين بقيودك والمحظوظ من يحكم هذه
القيود ؟)

(يصبح عدونا حاكماً ، فيهلك أستار شرفنا)
(إن خائن الدين وعدو الدولة هو بمثابة تمثال يجمع الصفات
الدميمة)

(الجميع شياطين فى أشكال بشر يرددون ملابس الأنس وهم
شياطين)

(وهم لأغواء الملك فى المصيدة يضعون فخاخهم أمام الملائكة)
(وقد بددوا ثرواتنا هباءً ولا يتذكر هذا اليوم أحد)
(كان الملك راعياً ونحن الحملان ، وينبغى على الراعى المحافظة
عليها من الذئاب)

- (أيها الأمير) (بحكم الله ومجلس الشورى)
- (خذ القانون من الحكم الأول وبعد ذلك أدع للحضارة)
- (ينبغي أن يكون أساس الشورى محكمًا حتى لا يضعف هذا الأساس أبدًا)
- (وعندما وضعت الدولة اليابانية القانون ، فقد أسعدت الشعب)
- (لقد أثر حكم الشورى في اليابان وانعكس أثره الطيب على العالم)
- (بفضل الشورى انتصر اليابانيون على العدو، وبسبب الاستبداد تشرد الروس وانهزموا)
- (ترفق بعيوننا الباكية فإن آهات حرقه صدرونا تخرقنا)
- (أعد من جديد شورى الرسول (ﷺ) وترفق بالرعية بقدر المستطاع)
- (بسبب الجهل أصبحنا عاجزين ولم يعد لدينا خيار)
- (انظر إلى اليابان بفضل العلم منصوره مرفوعة الراية دوما)
- (وانظر إلى الإنجليز بفضل الشورى كم تقدموا فحكموا بسبب ذلك الهند)
- (لقد أصبح كل أصدقائك سعداء، فتفوقوا على الجميع)

(يا من أنت مشجع على المعارف للعدل فى الأرض)
(ويا مشجع المعارف وحسن الخصال ويا باسط العدل حسن
الفأل)

(لقد قلت صلاح المملكة كله)

(أنهيت رسالتى والسلام)

حديث ناصح النعمان

(الشخص الذى لم يفرق بين الخير والشر أستطيع أن أقول)

(بصراحة أنا أيضاً لا يمكن أن أراه)

(وماذا تعلم من هذا الحديث الجميل حتى أصرح به ؟)

(وليس حبيب كل الناس حياً مخلصاً)

(ولكن هذه المؤانسة للناس تؤدى)

(إلى خلل أكبر بسبب المحبة المصطنعة)

(كل من زرع بذرة الوفاء نفاقاً)

(لن يكون محصوله إلا ألماً وعذاباً)

(ليس فى هذا الزمان شخص يثبت على حال)

(حتى يستحق الحقد فى النهاية)

- (إننا نصبح بشراً عندما نلتقى معاً ونتوحد)
(ونتحدث عن أسرارنا معاً)
(لو استوت غلظتك برقتى)
(لاستوى صانع الذهب مع صانع الحصير)
(وهذا جنون العظمة ليس غير)
(والوهم إصلاح الجنس الإنسانى)
(أنا أعلم فى كل لحظة ما تعرفه فى العديد من الأعمال)
(وكان عملك أجدى لو استمر إلى النهاية)
(أنصحك فاستمع إلى نصيحتى فلا تتذرع بالحجة)
(واقبل كل يقوله لك الناصح المشفق)
(لا تثرثر كثيراً من أجل طلبك)
(واسع قليلاً وراءه)
(وأية فائدة لك من وراء هذا وأى هدف من تعبك)
(ولا خير وراء عمل مشين)
(لا تناد حولك الأشخاص المفتونين)
(فإنهم يثرثرون كثيراً فى الديوان)

- (ويتدخلون فى كل أمر وقول)
- (ومن المستحيل أن يكون فيهم خير بل هم شر مستطير)
- (كل من يؤزر حديث الآخرين)
- (يرتكب جرماً مثلهم)
- (وإذا أتى أحد يعانى التعب)
- (فحدثه حديثاً عاقلاً)
- (إن كلام ذلك الشخص لن يكون ذا معنى)
- (وسيشيع على أفواه الأفراد)
- (وفى صمته بلاهة)
- (وأحاديثه جوفاء لا قيمة لها)
- (عندما أدخل المعلومة فى عقلى)
- (فإن هذا العقل يدرك كل اللطائف والنكات)
- (ومنذ تصور أن الضرر فائدة)
- (لم يعد له قيمة أو نفع)
- (إنه يعيب كل مكتوب)
- (وينقلب الصدق بالعلم كذباً وعاراً)

- (وإن كان الآخرون أهل فضل وأدب)
- (فقد كان الاضطراب والحيرة من نصيب البلهاء)
- (إنه لا يحب أحداً من كل الناس حتى)
- (ولو كانوا أفضل منه)
- (إنه يورد النكات والطرائف فى حديثه)
- (ولا يتواضع فيه أبداً)
- (من طبيعته أن يضع الخط والخال فى كل شىء)
- (ويجعل عشقكم غير الطاهر مقدساً)
- (إنه يسخر دائماً دون بحث منه)
- (وهو لا يثنى على أحد قط)
- (وهذا الأمر أساسه نفاق المتملقين)
- (إذ إن الأمر السيئ ليس فى طبيعة كل الناس)
- (من الخطأ أن تتعقل اليوم فى)
- (العيوب الكبيرة التى تستحق اللوم)
- (أنت مثل وردة لك لون ورائحة)
- (وماذا تستفيد عندما تسمع للطيور الثرثرة)

- (يمكن معرفة شمائل المرء جيداً فى يوم)
(من خلال منزلته العلمية)
(ولكن لا تأمن باطنه ولا تغتر بذلك)
(إذ إن خبث النفس لا يدرك طيلة أعوام)
(بالأشعار المحبوبة التى تنظمها)
(يمكن أن تصبح فى زمرة الملوك)
(وإن لم أصرح بذلك فإن الشعر لا قيمة له)
(ويجب قتل الشعراء)
(ولكن ما الفائدة فإن كل ما فعلته)
(وأتذكره يحزننى كل لحظة)
(أنا أقل شأنًا من المكانة التى منحتها أسرتى لى)
(يعلم الجميع أن كوكب الزهرة، وتلك المكانة السامية والسبق
أيضاً كلها نصيبى ومكانتى)
(ألم تر أنه فى تلك الحرب الطاحنة)
(قد قتل بضربة سهم منى العديد من الأشرار ؟)
(لو أصبحت فطنتى يقيناً فى الطبع السليم)

- (فلن يستدل على حكيم يحكم على ذوقى)
(إننى أسعى وراء الأعمال الجليلة)
(وأسعى إلى الفضل وأكثر من النقاش)
(أنا مسلم ولا أحتاج إلى دليل)
(وأغضب لو قال هات البرهان)
(إن الفضل والحظ الحسن صارا لى)
(وأصبح إخلاصى معروفاً لكل العالم)
(لا ريب فى إخلاصى الكامل)
(وقد بحت أصواتنا ولم يرق لنا أحد)
(إن القلوب تنجذب إلى بعضها)
(ويجب على العشاق جميعاً عبادة الله)
(تعلم النصيحة من ناصح بإذن العقل)
(وإن قال لك شعراً غامضاً)
(تعلم خلاصة حديثه سواء كان رمزاً أو مباشراً)
(واقرأ هذين البيتين لسعدى دون مقابل)
(طالما لا تستمع إلى مدح المادح)

(فلن يستفيد منك كثيراً)

(فإن لم يحقق مراده ذات يوم)

(فإنه سيذكر عيوبك بالئات)

بعض الكلمات من أحاديث خاتم الأنبياء ﷺ

شخصان لن يستفيدا من شفاعة الرسول، الأول نديم السلطان الظالم الذى يمدحه، والثانى ذلك الشخص الذى يخرج عن الدين ويغالى فيه .

كل من يكذب فى الحديث للإصلاح بين شخصين فإنه لا يعد كاذباً .

أسوأ الناس يوم القيامة عند الله هو الذى يتفرق الناس من سلاطة لسانه ويخشون سبه .

فإن الله مطلع على الألسنة وشاهد على الكلام .

لا تشمت فى أخيك فى الدين، إذ إن الله يعفو عن جرمه ويعاقبك على هذا الذنب .

لا تعجبوا من أفعال الشخص طالما لم تروا نهايتها خيراً أم شراً .

لبى الشخص الذى يطلب مساعدتك، أو من لجأ إلى اسم الله، وأعط من يسأل .

إن الشخص الذى يتدع فى شريعتنا ليس منا وهو مرتد، إن الشخص الذى يعتبر سبب عزته، فإن الله يذله، والشخص الذى يسعى فى طلب العلم فإن الله كفيل برزقه.

إن الشخص الذى يحمل متاعه على كتفه يتخلص من كبره ينتظر التاجر الرزق ومن يحتكر السلعة أو جزءاً منها فإنه ينتظر العذاب. المسلمون إخوة، ولا لجرم فى أن المسلم لا يظلم المسلم ولا يتركه للشدة والتهلكة.

إن نظم الشعر غير المناسب هو وسوسة شيطان.

من يشتر لا يجب أن يخون .

انثر التراب فى وجه الشخص الذى يمدحك كذباً.

شهيد ذلك الشخص الذى يحفظ ماله من اعتداء الغير عليه " إن حبك ويهلك فى طلب المراد يجعلك أعمى وأصم فلا ترى عيوبك " .

العابد هو الذى يجتنب المحرمات الشرعية .

اتقى الأشخاص الذى يقول الحق سواء فى ذلك مصلحته أو خسارته وأعدل الأشخاص الذى يرضى لنفسه ما يرضاه للناس ويكره لنفسه ما يكرهه للناس، صدقت يا رسول الله ﷺ .

لقد طلبت من المواطنين الغيورين ولاسيما أصحاب العظمة والدهاء والسخاء المعذرة عما قد يكون قد ورد من التقصير في كتاب الرحلة هذا، وأشكر للجميع حسن القبول، ولقد أصبح هذا الكتاب المتواضع مرغوباً من كل فئة من الفئات وكل طبقة من طبقات المواطنين الأعزاء، وخاصة الفئة الرائدة للعلماء الأعلام والفضلاء الكرام أكثر الله من أمثالهم، وقد صار هذا الأمر أساس فخري واعتزازي وسبب مباهاتي، وحتى لا أنسى فإن (الشخصية المحترمة) والذي هو أحد علماء إيران وفضلائها قد عزم زيارة بيت الله الحرام فدخل إسلامبول وبحث عن كتاب الرحلة؛ ولهذا السبب لم يطلب ملاقاتي، ولم يكن سعيداً بزيارته، وهذا في حد ذاته دليل واضح على ما أظهره العوام من سوء ظن في شأن العلماء، إذ يعتبرون أن الاطلاع على الكتب والرسائل والصحف أمر مكروه من أجل العامة (إن بعض الظن إثم) وهذه فكرة غير صحيحة وفاسدة؛ إذ إن أولئك العظماء من العلماء كانوا أكثر الناس اهتماماً بيقظة الشعب وتقديم المعارف في البلاد، كما أن هؤلاء العلماء العظام قد شرفوني بمقابلتهم وشجعوني على إتمام هذا الكتاب. إذن يمكن القول إن المجلد الثاني قد تأخر فترة حتى يؤتى المجلد الأول ثماره.

الحمد لله إن المجلد الثاني قد أنجز في عهد الملك الودود والعاقل والخاقان الباذل، السلطان ابن السلطان والخاقان بن الخاقان مظفر الدين شاه خلد الله ملكه وسلطانه، كما تم البدء في المجلد الثالث

ولكن الموضوعات الرئيسية والمهمة التي هي أكثر نفعاً للشعب من موضوعات المجلد الأول والثاني مثل حلم العم يوسف عن طريق رضا خان وشرح زبانية جهنم والذين يتقدمهم الضحاك والإسكندر الرومى والحجاج بن يوسف ومحمود الأفغانى الذين كانوا سبباً فى حروب الإسلام ومحاربة ملوك إيران الذين أعماهم حب الدنيا وأصمهم قد وضعتهم فى بؤرة اهتمامى، وفى المجلد يدرك المواطنون من باب التبصير والمعرفة أخطاء مسئولى الدولة.

وكم تسبب خونة الدولة والسلطنة فى إفساد أمر الدولة والشعب بل والدين أيضاً وبذلك يتعرفون على الجميع بأسمائهم، وأيضاً فقد ورد بهذا المجلد الثالث ترجمة لأحوال أهل اللجنة الذين يتحدث عنهم رضا خان حديثاً مفصلاً ويصف كذلك منزلة هؤلاء الأخيار الذين ضحوا فى سبيل الوطن حتى يكون فيهم عبرة للآخرين، فيذكر من يستحق بالرحمة والثناء ويذكر بالسوء من ارتكب السوء.

ولكن من منطلق أن الأمور مرهونة بأوقاتها بسبب تغيير وضع الحكومة ومقتضيات العصر فإننى لم أستطع أن أطبع هذا الجزء على الرغم أنه كان جاهزاً، ولهذا وضعت له حين وقت آخر، والكتاب بصرف النظر عن الغرض الأسمى له فقد حقق المأمول منه وذلك بفضل الله العليم وفى ظل جلالة ملك الملوك أرواحنا فداء.

الشكر لله فقد تم بلا معاناة كل شىء طلبته من الله ووفقت بفضل منه.

وكل من قرأ كتاب الرحلة وتأمل موضوعاته علم جيداً كم عانى إبراهيم بك وكم شكاً، فكانت التضحية والبذل من أجل بسط بساط العدل والمساواة وتنفيذ القانون والدستور.

لأن علاج ألم إيران في هذا الأمر وحل كل مشكلة وفتح باب أى من أبواب سعادة الإيرانيين مرتبط بإغلاق باب الاستبداد وبسط العدل، وأن مفتاح هذا الباب في يد رب الأرباب وفي قبضة حلال المشاكل مظفر الدين شاه ملك ملوك إيران.

وكل من رجع إلى الصفحة ٨٩ ، ٩٠ من المجلد الأول سيشاهد أن (الشخصية المحترمة) أو (الوجود المحترم) يشير بهذا الأمر في الصفحة رقم ٩٠ ويقول: إنه حينما يتسلم ولى العهد زمام أمور الجمهورية فسوف تنصلح أحوال الدولة والشعب ولن يبقى شىء ثابت فى مكانه دون تغيير، وسيقدم على إصلاح المملكة ولن يكون هناك عقبة أمامه سوى أولئك العاجزين المنافقين من الوزراء الذين كان وجودهم أس الاضطراب والخراب، هذا فضلاً على أن أمام هذا الملك النقى ذى السيرة الحسنة والعادل والرؤوف ميراثاً ثقيلاً من الديون والقروض، هذا فضلاً عن بعض الخونة الطماعين والنمامين والمعتدين والمخربين للبيوت، ولإصلاح هذه الأمور ينبغى الاستعانة بالمخلصين والمحبين للوطن وليس اللصوص الخونة الذين لا ينبغى أن يستمروا فى الحكم كثيراً، بل يجب أن ينفوا خارج البلاد.

ومع وجود هذا فإننا لم نقطع الأمل ، ومنتظر ظهور وتحقيق نفس الرؤية التي وردت في الصفحة رقم ١٠٥ والتي تقول إن مظفر الدين شاه قد أتى ليحكم إيران، وقد طرد الخونة المغيرين من حوله (ونثر ماء الورد على وجه إيران خان وعالج جروحه).

كما أن الجميع دون نقص أو زيادة ينظرون إلى رؤى إبراهيم بك ولا يهتمون بالتملق والنفاق والرياء، ومنذ أعوام وهذا الأمر يشغله، وهو ينتظر هذا اليوم المشرق الذي هو أساس السعادة والرفاهية للوطن المقدس وإخوته من المواطنين حتى يعيشه وقد صار هذا الأمر أشبه بالمملكة والطبع، وسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد.

وفي هذا المجال فإن له أفكاره السامية والقيمة في شأن الوطن والمواطنين خلافاً لبعض الوضعاء، واعتبروا كذلك اضمحلال الوطن شغلهم الشاغل، وهم يفتخرون بنظم كلمات التفريق بين الحبيب والغريب وكتبوا كثيراً من هذا في صحيفة الحبل المتين وصفحات هذه الجريدة شاهدة على ذلك، وبمنظرة إلى جغرافيا إيران بالأدلة العقلية والمنطقية أمكننا الرد على الأفكار الفاسدة لهؤلاء ضمن مقالات عديدة.

ولدينا آلاف الأدلة المادية التي تنكر أفكارهم، لأن حكماء العالم يتفقون على رأى واحد وهو أن اتفاق الضدين والنقيضين من جملة المستحيلات، وهؤلاء الأشخاص الذين يعتقدون هذا الفكر الباطل المتمثل في وحدة هاتين الدولتين - روسيا وإنجلترا - لا يملكون

أى دليل على صحة أفكارهم ، وأن هذا الاعتقاد ليس إلا مجرد (مالخوليا) وعدم حب للوطن المقدس .

وهم يعتقدون بمساعدتهم الموهومة أنهم يناصرون إحدى هاتين الدولتين للمحافظة وليس هذا سوى فكر ضحل ، وتحدث هؤلاء عن هذا الأمر هو نوع من دنائة النفس (إن الإناء ينضح بما فيه) ولو يقرأون التاريخ ويقفون على هذه الفتنة التى حدثت منذ العصور القديمة بين هاتين الدولتين ، فسيدركون أن هذه الفتنة والخلاف بينهما مجرد أمر ثانوى ، وأن هذه العقدة القديمة لم تحلها حكمة أى فيلسوف من الفلاسفة وهى مشكلة عتيقة لو أردنا الدقة فلن نرى رجلاً روسياً لن يغضب إذا ذكر اسم أحد الإنجليز ويتغير وجهه ، وبالمثل لن نجد إنجليزياً لا يغضب إذا سمع اسم أحد الروس ، إذ إن هذه العداوة والاختلاف فى طبع هاتين الطائفتين كانا مصحوبتين باللبن وقد نشأتا عليه ، وإن هذا الاختلاف يزيد يوماً فيوماً أكثر من ذى قبل بمائة مرة ، إذ إن أكثر أحداث العالم قد نتجت عن ضدية هاتين الدولتين ، فنار الحسد دائماً فى اشتعال بينهما .

ولم تفوتنا الفرصة دقيقة واحدة ، فهما دائماً تفكران فى القضاء على بعضهما البعض ، ولن يمحو أى شىء من قلوب اليابانيين الحقد على ضرب اليابان ويعتبرون أن إنجلترا كانت سبب هذه الحرب ، وقد كان اتفاق الإنجليز واليابان بعد ذلك سبباً فى معاداة الدول .

وأوصدوا طريق تدخل الدول الأخرى فى الحرب، وفتحوا خزائنها أمام اليابانيين ووقفوا إلى جوارهم بالمال والعتاد، حتى إن النساء الإنجليزيات قد سعين فى جمع الإعانات من أجل الجنود اليابانيين وساعد الشعب الإنجليزى فى فتح ميناء (أتور) وبالغوا فى هذا الأمر وكل ذلك من أجل القضاء على الروس.

(طالما لا تبخل على بالمساعدة فسأحفظ لك الصداقة والمودة)

وقد واكب ذلك ثورة الشعب الإيرانى ولجوء المواطنين إلى السفارة الإنجليزية وتفوق الإيرانيين على الإنجليز قبل الفتوحات اليابانية؛ لأن هاتين الدولتين كانتا فى نزاع دائم منذ ثمانين عامًا، فأحدهما تطلب شيئًا والأخرى تعرقله، وفطن لذلك ميرزا تقى خان أمير كبير والمرحوم ميرزا محمد حسين خان سبهسالار والمرحوم ميرزا على خان أمين الدولة وقد بدا ذلك فى أفكارهم .

ولكن السياسة الروسية قد طوقت هذه الأفكار وقتلتها فى المهد بمساعدة البعض حتى ذلك الوقت وتحققت سعادة الإيرانيين وطالب جميع أفراد الشعب الإيرانى بحقه المشروع، ثم ظهر نجم سعادة الإيرانيين فى عهد الملك السعيد والراعى للمعارف ملك الملوك وباسط العدل .

فمائة ألف شكر لهذا الملك الرؤوف الذى لم يظهر فى بلاطه أى وزير يساند الإنجليز أو أعداءهم .

الخلاصة: فى كل مجلد من مجلدات السياحة ذكرت نبذة عن سياسة هاتين الدولتين ونزاعاتهما وليس الغرض من تكرار الموضوع

الإجابة على الأشخاص الذين يتحدثون عن وحدة هاتين الدولتين أو يفكرون في تقسيم إيران وفقاً لأفكارهم المريضة، وقد قلت مراراً إن إيران ملك الإيرانيين ولا تقبل التقسيم خاصة وأن الآخرين قد طمعوا في إيران وها هم الألمان قد شرفوا من جانب ودافعوا عن مصالحهم التجاري، ومن ناحية أخرى فإن الأمريكيين يعينون القناصل وغداً سوف تعبر السفن اليابانية من خليج فارس وأيضاً سوف تحصل اليابان على بعض الامتيازات التجارية والاقتصادية وسوف يسافرون إلى طهران، ولن يعتبر الإنجليز إلا الروس أعداءهم والعكس صحيح، ولما أن الدولة الإنجليزية قد زادت رقعة ملكها فالآن أصبحت آمنة إلى حد كبير بفضل هجومها على الهند، وقد استيقظوا من غفلتهم ولو كان خمسمائة ألف من بين ٢٦٠ مليون هندي وذلك بفضل العلم وحاولوا ذلك بالفعل فمن المسلم به أنهم سوف يخلصون أنفسهم من ربة أسر ثلاثين ألف جندي إنجليزي، وسوف يفكرون في الحرية والاستقلال لو أن مجلس الشعب الروسي قد شكل ومنح الدستور وقضى على الاستبداد، فإن الروس لن يرضوا أبداً بالاعتداء على الشعوب الأخرى.

كما أن كل اضطراب وثورة في روسيا كانت لا تقر هذا الاعتداء، حتى إن الشعب الروسي قد نادى مراراً بقوله نحن لا نحتاج إلى (منغوليا وخطا) فلدينا ملكنا الواسع وينبغي على الشعب الجاهل والفقير أن يسعى جيداً في تعليم المواطنين وأن نعمر مملكتنا الفضاء،

ولكن الوزراء المستبدين أصحاب الفكر الأعوج لم يصغوا لرأى الشعب، حتى وصل الأمر إلى ما كان قد لحق بهؤلاء وتظاهروا بقبول التوبة النصوح من خلال أذية الجيران وقنعوا بما لديهم من بلاد، والتي مساحتها السطحية تقدر بسدس العالم.

الخلاصة أن هدفنا لم يكن هذا ولكن وفقاً للمقولة الكلام يجر الكلام فقد وصل الحديث إلى هذا، وقد ناقش هذه الموضوعات ذات ليلة رضا خان أو نائب القنصل الروسى.

وقد كان هدفنا القانون والله الحمد قد حصلنا عليه وقد سعينا لتحقيق ذلك عمراً نعم.

(لو كان الورد فكرك فأنت الورد ولو كان البلبل مضطرباً فأنت البلبل)

(فأنت وإن فكرت فى الورد قليلاً أنت ذاته)

الحمد لله إننا نموت ونحن بهذه الحسرة وقد وصلنا إلى هدفنا فى حياتنا نعم، ولما أننا سعينا فى سبيل هذا الأمل بمتتهى الأمل وبمتتهى الصدق وإخلاص النية وحسن العقيدة.

وتحدثنا من أجل الله، فقد كانت كلماتنا مؤثرة، وقد أفاض الله على الملك العادل وخسر والبازل وعلينا بهذه الأفكار فقيض لها الظهور، فحمداً لله ثم حمداً لله أننا رأينا وطننا المقدس مهد الأمان والأمن ونعم مواطنونا الأعزاء فى ظل القانون بالعدل والمساواة.

(بماذا أجازيك أيها الملك الرحيم)

فأنا عبد حقير أقرأ الصرف والنحو ولا المنطق والمعاني ولم
أحصل الأدب فلساني وبياني سعيدان بمدح هذا الملك وشكره .

(على الرغم من أنه ليس فى مقالى سوى المدح)

(وليس فى فكرى سوى الثناء)

(فذكر مدحك مشكلة وفكرة الثناء عليك مشكلة)

يعلم القارئون أن هذا الكتاب ليس نفاقاً أو مDAHنة من قبل
المؤلف وأنى لم أمدح أحداً فى هذا الكتاب وهو لا يستحق المدح
كما أننى لم أكتب مقدمة هذا الكتاب تملقاً من أجل أحد الأشخاص،
فالتملق فى رأى كفر وأنا لا أحب الفعل غير اللائق، يبيع بعض
المؤلفين أفكارهم لبعض الأشخاص الظلمة أما أنا فلم أبع نفسى،
وكم من الأشخاص الذين سلكوا هذا الدرب، فلم أتمالك نفسى
حتى قلت: أيها الظلمة ويا خونة الشعب ومخربى الوطن، لماذا فعلتم
كل هذا ؟ ألا ترى أنهم أضاعوا حقوق الدولة والشعب أمام تلك
الألقاب التافهة ؟ ألم تسمع عن مظالمهم كل يوم ؟

إذن بأى مبرر لوثت مقدمة الكتاب بمثل هذا الظالم الملوث ؟

وبأى حق تعتبر أن العظام مخطئون، فأى عظيم هذا ؟

إن العظيم الحقيقى هو الله، وهو مجازاً يطعمك ويحفظك من
الحر والبرد ويرعى الوطن مثل رعايته لشرف رجل غيور وأسرته .

فى حين لا يوجد أى أثر من العظمة فى هذه المجموعة المكروهة .
إذن لماذا تعتبر أن أولئك عظام ؟ وتفضل لنرى أى حق وضعته فى
أعناقنا ، وأية منة وضعتها على أكتافنا ، فهل هؤلاء لم يقضوا على
حريتنا ؟ ولم يبيعوا مملكتنا للأجانب ؟ ولم يسلطوا الأجانب علينا ؟
ولم يسبوا لنا الرعب باستمرار ؟ حتى نعتبر أن تخطئة أولئك خطأ ،
ولا يجوز الاعتراض عليهم ، بل ونعتبر أن احترامهم أمر واجب ،
وبعد إذن القراء سوف أعرض هذا المثال .

شكا رجل عقوق ابنه عند أحد القضاة ، فأمر القاضى بإحضار
الابن إليه ، فخاطبه القاضى معنفًا وقال له لماذا تعصى أمر والدك ؟
فالوالدان رب صغير ، وإطاعة أولئك أمر واجب على الأبناء ، ولهم
حقوق كبيرة على الأبناء أداؤها ، ثم سأل الابن هل للأولاد حقوق
على الآباء ؟ قال القاضى : أولاً ، على الأب أن يتخير اسم الابن :
لقد أسمانى الأب اسمًا سيئًا ولم يعلمنى صنعة من الصناعات والعلوم
النافعة وبخل على بكسوتى ، ويمر الآن ستة وعشرون عامًا من عمرى
وأبى لا يزال على حالته لم يتغير ، فأشاح القاضى بوجهه عنه ،
وقال : ابتعد أيها الملعون إن النقاش معك لا يجدى . فهل مثل هذا
القاضى رجل عظيم ؟ وما هى وظيفته التى يؤديها ؟ وأية حقوق
للشعب التى يحافظ عليها ؟ وأى حق لمثله فى أعناقنا حتى نظل تحت
إمرته ولو حطوا من شأن إيران وأساءوا إليها ؟

وعلموا أثرياء إيران طريقة الاحتكار والقسوة، وأساءوا إلى السنة الحممدية للمسلمين، ومزجوا الآداب الغريبة بقوانين الشريعة ولو عرضوا هذا الأمر على صاحب هذه الشريعة، لن تجد أثراً للإسلام فى هذه العادات وهذه التصرفات.

ولم يشيدوا فى كل أنحاء المملكة الإيرانية مدرسة واحدة أو داراً للأيتام أو مستشفى، كما أنهم خربوا ما قدمه أصحاب البر والإحسان، مثال لذلك الداران الموقوفتان على مثنى حضرة الإمام الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه ألف تحية وثناء، فقد ترك المتبرعون المساكين الاهتمام بهما للأفراد الموجودين فى تلك العتبة، فشاع فيهما الاختلاس وسوء الإدارة، وكانت إحدى الدارين من أجل استقبال الزائرين والمحتاجين، والأخرى مدرسة لرعاية الأيتام ولم يعد يبقى من هاتين الدارين الخيرتين سوى الاسم، كما أن عائد هذا الوقف قد أنفقه المسئول على الوقف وهو عربى الأصل على المكيفات، وكانت أمه أميرة واشترك فى هذا الاختلاس بعض الأوباش الآخرين والذين أطلقوا على أنفسهم أسماء خاصة، مثل (دوران باشى، وسركشيك)، هذا فضلاً عن الخدم والسعادة وما إلى ذلك، ولو شرحت الاختلاسات وسوء الإدارة فى تلك العتبة المقدسة فإننى فى حاجة إلى عشرة مجلدات أخرى، فى حين يجب أن يكون فى هذه العتبة أربعمائة وخمسون شخصاً من الأفراد الأتقياء المتزهين المخلصين يكونون بمثابة الخدم والسعادة وفى خمس حراسات، فى حين الآن قد قام بالحراسة

أكثر من عشرة آلاف من الفاسقين الأشقياء الأخساء فى هذه العتبة وقد ظهر هؤلاء المختلسون بسبب سوء إدارة رجال البلاط ويتحدث هؤلاء الجهلة فى كل شىء، إن تسفيه العظماء جرم كبير أليس هؤلاء عظماء ؟ (وللأسف) فقد بددوا الوقف فى غير موضعه وخربوا المدرسة، وقد نافق هؤلاء الحكام ومدحوهم دون استحقاق لذلك، وأثنوا على الظلمة، ويؤثر هذا الحديث المزوج بالكفر فى عقول الأفراد، ألم يكن يزيد (القدر) سلطاناً ووفقاً لرأى هؤلاء الزنادقة هو شهيد سيحشر ضمن أولاد خاتم المرسلين وبالتالي لا عيب فيه .

وأيضاً بالمثل ينبغى أن نعيب على جنكيز سفكه لدماء الملايين الأبرياء، لأن الملك كان قوى القبضة، إذن التملق والنفاق يخرج عن دائرة الدين والإنسانية، كما أنه خالٍ من العدل والمروءة، وينبغى اعتبار هؤلاء السبب الرئيسى فى اضطراب شئون المواطنين، وذله الشعب والجرأة الجسور فى ظلم هؤلاء المدهنين وأقوالهم الظالمة لأن هؤلاء مدحوا ظلم هذه الفئة على أنها عدل، فاختلط الأمر عليهم وبدلاً من أن يشجعوهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شجعوهم على ارتكاب أعمالهم الفاضحة فلو كانوا ينشرون فضائح أعمالهم نظماً وشعراً مثل شعراء العرب وأدبائهم وكانوا يمدحون الجيد من هذه الأعمال، لابتعد هؤلاء الأشرار عن أعمالهم الفاضحة ولزاد الأخيار أعمالهم الجيدة، ولأحاط المواطنون علماً بما يحدث من أمور .

ولأدركوا حقوقهم وتقدم قانون المساواة أكثر .

ولا شك أن هذه السعادة التى حظى بها الشعب الإيرانى هى بفضل كتابة الصحف من قبيل صحيفة جبل المتين والصحف التركية فى (بادكوبه) التى فتحت أعين الشعب وآذانه ، فتعرف الشعب على حقوقه ، فلو كان المؤلفون والشعراء كالصديق الذى يكون مثل المرأة فيبين لصديقه عيبه ، لما أصبح حال الشعب متردياً .

نعم لو أن أدباءنا لم يعادوا الشعب والدولة وأبرزوا خيانة الخائنين ولم يثنوا على شخص وهو خائن للدولة والشعب أباً عن جد ، ونفروا منه وكانوا يتبعون فى أعمالهم المقولة : (قليل من الأدب خير من كثير النسب) ، لكانوا وفروا علينا كثيراً من المصاعب ، فأياها المؤلفون العادلون وأياها الأدباء العقلاء ينبغى على المواطنين أن يقرأوا آلاف الكتب لكى يتفهموا بها ويكون لأصحابها المدح والثناء ، وليعلموا أن هذا الأمر سوف يحظى بالمباركة والتأييد من قبل الذات المباركة .

فهو الأب الروحى للشعب وبذلك يكون قد أدى وظيفته على أكمل وجه ، كما منح الحياة الأبدية للشعب ، وقد هيا لكم الرفة والشهرة ، كما هيا لكم السمو ، كما وطن عوامل الاستقرار لأخلافكم من بعدكم .

فهو محى الملك والشعب ومبدل الاضطراب للشعب بحكم مستقر ، وهو الخاقان المكرم والسلطان المعظم الخاقان بن الخاقان

السلطان بن السلطان المؤيد من عند الله مظفر الدين شاه القاجارى،
خلد الله ملكه إلى يوم يبعثون، فمدح هذا الملك أمر ضرورى،
والجميع يتحدث عنه والدعاء لله أمر واجب على عموم الأمة
الإسلامية، ليلاً ونهاراً سرّاً وجهراً، ذلك الملك العادل الباذل العاقل
والكامل لدرجة أن صيت عدله قد وصل روسيا خاصة، والدعاء له
لا يستطيع أن يعبر عنه عقلى ولا لسانى، فالكل يدعو له.

إن صفات الملك من صفات الملائكة أيها الشعب الجسور والأمة
الغيرة إيران فكروا جيداً أن هذا الملك الطاهر النقى قد أوصلكم إلى
أوج العزة والعظمة بعد الذل والهوان، كما اجتث الظلم من جذوره،
وأقر العدل بين الناس، ومنح الحرية لجميع أفراد الشعب فوفر للشعب
العزة والشرف، أى أنه منح الدستور وأقر مجلس الشورى من
أجلكم، وفى مقابل كل هذه العطايا ينبغى أن لا تغفلوا عن الدعاء له
بإبقاء ودوام العمر والرفعة، وقد شارك فى الدعاء له جميع أفراد
الشعب صغيراً وكبيراً ذكوراً وإناثاً، ليلاً ونهاراً، ويعد هذا الدعاء
فريضة فى أعناق جميع أفراد الأمة الإسلامية، لأن جلالته معلم
جميع حكام المسلمين، وينبغى أن نعرف جميعاً فضل هذه النعمة
العظمى والمنحة الكبرى، فنشكره عليها، ولا نقبل من قيمة هذه
النعمة النفيسة لأنه فى كثير من الممالك الأخرى لا يحصلون على
هذه النعمة إلا بالتضحية بملايين الأرواح، ولكان تيّم الملايين من
الأطفال والأرامل فى سبيل التخلص من قانون الاستبداد وتحقيق

الحرية والمساواة. . لسالت الدماء فى الشوارع وخربت الأماكن العامرة، وكان هلك كثير من الأطفال الصغار فى الطرق والشوارع. فجزأه عند الله، ودعك مما سبق وانظر إلى حال روسيا فكم من الدماء سفكت على أرضها، وكم من الفتن حدثت وفى كل يوم تحدث مصيبة، ويأتى الخبر فى كل لحظة إلى ملك روسيا لقد قتل العدد كذا فى المنطقة المعينة كما صاحب ذلك سلب ونهب، وأحرقوا المدينة كذا، فيامر الملك أن اقبضوا عليهم وأمسكوا بهم وأشعلوا النيران، فوقعت أحداث بين المواطنين وقوات القوزاق الروسية اتخذت الشكل المسلح، وتعطلت التجارة، وأغلقت الطرق، لدرجة أن العابرين أصبحوا مضطربين وفى هلع من هذه الأحداث.

فانظر الاختلاف من أين إلى أين؟ حتى إن الشعب الروسى لا يريد غير ما منح لكم، ولكن ملك الملوك الرؤوف قد منحكم ذلك دون أية معاناة، وإن كان قد استشهد من الإيرانيين ما بين شخص أو ثلاثة من السادات وعامة الشعب، وقد حدث هذا بدون علم جلالة الملك وعندما علم بذلك فقد حزن وتألم لذلك كثيراً، وقَبِلَ مطالب الشعب الإيرانى دون تعلل، نعم، فمنذ تولى الملك العرش الموروث وهو يهتم بوضع القانون لكى ينعم الشعب بنعمة العدل والمساواة، وقد أمر من أجل ذلك أمين الدولة بعد أن أخبره بما تسببوا فى ذل الرعية ونكبتها من أجل مصالحهم الشخصية، والذين قدموا هذه المصالح على مصالح الشعب، لم يسمحوا له بتنفيذ برامجه،

ولم يفكر أحد من المواطنين فى هذا الأمر السابق، نعم لو كان هناك
متسول كسول فما ذنب صاحب البيت .

(حبذا الملك العادل)

(الذى منح الحرية دون ظلم)

مرحباً بالأمير المقدس للدين . . وأحسن الملك ذو الطبيعة الطيبة
وقد أقر مجلس الشورى للدولة كلها . . . وفتح باب الرحمة فى
وجه الشعب . نعم إنها مائدة الإحسان التى يسطها الملك المطلع وقد
دعا إليها كل الرعية .

(إن خطوة الملك) هذه قدرها كبير وثمرتها قيم، ولو كتبنا نبذة
من حسنات الدستور، فسوف يكون ذلك عمل فى موضعه، فالقانون
الأساسى الذى منح اليوم وينعم به الإيرانيون بفضل ملك المسلمين
العظيم وهو من أجل تحديد الوظائف ومعرفة الحقوق، فالحرية
والمساواة بحكم الشرع والعقل حق لازم لبنى الإنسان جميعاً، كما أن
معرفة هذا الحق والعمل بمقتضاه لا يتحقق إلا بوجود الحرية
والمساواة، وإذن فإن الحرية والمساواة تنبعان من معرفة الحق .

وثبات هذه الأحكام المتعلقة بهذه الحرية والمساواة واقتلاع جذور
الظلم وإشراق شمس العدل فى كل مكان لا يتأتى إلا بمعرفة الحق
والعدل، وقانون الدستور هو الذى يمكن أن يقر العدل والحقوق،
وهل هذا القانون الأساسى قديم فى وجوده أم جديد؟ ومن خلال

تاريخ إيران القديم لا يمكن إثبات أن إيران فى العصور القديمة كان لها قانون أساسى ودستور، ويذكر أنه فى أول كل عام كان يتجمع العلماء والكبراء من جميع أنحاء المملكة فى العاصمة، وكان يتجمع الملك والرعية فى البلاط وكان يجلس بين الناس مثل سائر الأفراد حتى يطلبه كبير رجال الدين الزردشتين، وينادى الملك طالما لم يجلس على عرش السلطنة وبعد ذلك يناقشون أمور الملك، ويقوم بذلك هيئة منهم، ويحددون الوظائف، ومعلوم أن تلك الهيئة تراعى فى ذلك مراسم الدستور وليس الغرض من هذا المحاكمة التاريخية.

ولكن فى بلاد الغرب التى يسير تاريخها الموجود إلى أن هذه السنة الحسنة وهذا القانون فيه صلاح الملوك أنفسهم، وأن هذا القانون حديث وجديد وعلى الرغم من أننى لست فيه مؤرخاً وأتحدث فى شأن دستور الزردشتين (ما لا يدرك كله لا يترك كله) أقول إن البرلمان كان موجوداً فى الماضى، ولكن الثورات الحالية تسببت فى أن هذه السنة الحسنة تصبح موطىء قدم الشيطان وخرابه، وقد جعل السلاطين والملوك الفراعنة والبيشدادية والنمارده من الاستبداد مهنة وعملاً لهم فادّعوا الألوهية، وابتكروا لهم جنة وناراً حتى إنهم حاربوا الله جل جلاله فقالوا (أنا ربكم الأعلى) فأسسوا قصوراً لنمرود وشداد، ونظروا إلى خلق الله من بنى الإنسان كبهائم، وسفكوا الدماء، فمحا ظلمهم وتجاوزهم الدين والإيمان، فأظلمت

الديا كلها، ولم يبق أثر للأخيار من السابقين في دار الجهل،
الخلاصة نترك هذا الموضوع ونأتى إلى موضوعنا الأساسى .

إن تاريخ الأخذ بالدستور والبرلمان كان مع مهبط آدم عليه السلام .

١ - فى سنة ١٣ ٣٠ ، قد أنشئ فى اليونان برلمان من قبل
(سفرون المصرى الشهير) وأطلق عليه (آره أوباخ) .

٢ - فى سنة ٣٠ ٣٠ أنشأ بنو إسرائيل قانون الجمهورية .

٣ - فى سنة (٥٠٠) أسس برلمان بأمر صولون الشهير فى
اليونان .

وبسبب عدم استعداد المواطنين وقوة شوكة الاستبداد فإن كل
تلك القوانين والأنظمة قد ضاعت والتي هى أساس رفاهية الرعايا
ووضعت من قبل الحكماء العلماء .

وفى السنة الرابعة للهجرة أقر محمد (ﷺ) هذا القانون فى
المدينة المنورة بأمر الله ووفقاً لهذه الآية (وشاورهم فى الأمر، فإذا
عزمت فتوكل على الله) ومعلوم أن حضرة الرسول (ﷺ) هو الذى
أول ما خلق الله والعقل الكل والعالم بما كان وما سيكون وعلمه
شامل .

وكان محمد (ﷺ) يشاورهم فى الأمر، فكان القانون هو
دستور العمل للرعية وكانوا يلتزمون بذلك، كما أنه لم يكن يعترض

على البعض من الخدم والعبيد وكان يصغى لأحاديثهم بمتهى اللطف والرفقة، إلا أن المسلمين شيئاً فشيئاً سدوا آذانهم (بقطن الغفلة)، ونسوا دستور العمل هذا، بل وألقوه وراء ظهورهم ويوماً بعد يوم أصبحوا أذلة وخذالي بين الشعوب الأخرى.

وفى عام (٦١٥هـ) عندما استيقظ إدوارد الإنجليزى من الغفلة وأقر البرلمان، فمنذ ذلك اليوم ودولتهم تزيد ثراءً وعزة يوماً فيوماً، مع أن أرض إنجلترا خمس الأراضى الإيرانية، وقد اتسعت المستعمرات الإنجليزية فى آسيا وأفريقيا وأستراليا وأمريكا إلى الحد الذى يخرج عن القياس والحصص، كما أن توسع هذه المملكة ونفوذها فى غنى عن البيان، فهذا الأمر حديث الجميع.

وفى عام ١٨٦٧ م وبأمر من جلالة الإمبراطور (ميكادور) العاقل والواعى الذى كان يعتبر أن الملك لا يستقر إلا بالعدل، وأن الشعب لا يستقر ولن يكون ذا ثروة إلا إذا عاش فى ظل العدل، وليس العدل سوى قانون الدستور، كما أنه أخذ بقانون الدستور ونشر العدل فى أرجاء البلاد، وكانت اليابان منذ ٣٧ عاماً قبل إدارته للبلاد مثل إيران المظلومة وكان مواطنوها جهلاء وفقراء وغافلين، والدولة ضعيفة وتابعة لجيرانها، وبعد الأخذ بأصول الدستور فقد قفزت إلى ذروة الرقى كما يعلم الجميع وهذا لا يحتاج إلى شرح وتفسير.

كما انعكس هذا التقدم على الأخلاق بشكل إيجابي ربما استقطب هذا المسلمين، وتقدم الشعب الياباني يعرفه الجميع .

وفي عام ١٣٢٤ منح مظفر الدين شاه الدستور وساد العدل البلاد منذ ذلك التاريخ .

(لقد ذاب هذا القلب المتألم من الحرقه)

(عشرة أعوام فى هذا الفلك الدوار)

(قلت متى تنهى هذا الظلم ؟)

(قال إن العدل المظفر يبشرك)

وقبل عام ١٣٢٤ بعشرة أعوام ألف كتاب الرحلة، وقد حمل هذه النبوءة، لتصديق هذا الموضوع انظر الصفحة رقم (٨٩)، (١٠٥) وكم كان العدل المظفر بشرى طيبة ويالها من بشارة طيبة، أيها الإيرانيون وأيها المواطنون فمن يمن هذا الملك الرؤوف فقد جدد حياة الشعب .

فحرر الشعب الإيراني، فمتى تلالأت شمس إقبالكم واقترن اسمكم بالخير، فوقع ملككم الرؤوف صك نجاة الملك والشعب، ولهذا فقد أثينا عليه جميعاً .

(يا له من سحر مبارك وليلة سعيدة)

(تلك الليلة التي منحوا فيها براءتى ونجاتى)

(فلو كنت أستحق هذا الأمل فأى عجب فى هذا أيها القلب)

(فقد كنت جديراً به ومنحوه لى زكاة)

(وقد بشرنى اليوم الهاتف بدولة العدل هذه)

(فأزرونى فى أوقات الهم والحزن وصبرونى عليه)

وينبغى اعتبار هذا العيد من أعظم أعياد المسلمين، لأن الحرية فى قانون محمد (ﷺ) كان نسيًا منسيًا، اليوم يؤخذ به ثانية، أى أن المساواة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أساس الشريعة المحمدية، فإذا سقط هذا القانون انتشر الظلم والاعتداء والفسق والفجور وانتهت المساواة وانتهى قانون العدل.

وأن الأشخاص الذين يؤمنون حقًا، من المحزونين والمضارين الذين لم يكونوا يستطيعون الحديث، كانوا على أحر من الجمر فى انتظار مثل هذا اليوم، والحمد لله فقد حققوا مطلبهم وأثمرت شجرة الحرية، وذهب إلى غير رجعة أنواع المفاسد وحل مكانها الصحة والعافية فى الوطن، وأطيح بالاستبداد الذى كان عقدة الوطن والشعب، فمنح الملك الشاب الأجساد الميتة الحياة والأمل من جديد.

ومنذ اليوم فصاعدًا فإن كل شخص يملك قرار ذاته، ويأمن على روحه وماله وأهله وعياله وشرفه. أيها الإيرانيون المحظوظون بعد

كل هذا الظلم من قبل السُّعاة ورؤسائهم والخدم الأخساء والأوباش
الظلمة والساسة المستبدين قد تخلصتم من كل هذا، وإن أولئك قد
دخلوا تحت مظلة القانون الإلهي، وخاضعون للقانون، وأمثالكم
سيكونون في خدمة الرعية وسوف تتحملون مسئوليتها.

أيها الجنود والمجاهدون يا من حفظ الإسلام منوط بكم، وبعد
هذا لن تفقدوا شرفكم أو تضطربوا، وفقاً للآية الكريمة لقد كان فضل
المجاهدين على القاعدين عزيزاً وعظيماً عند الله، ولن تكونوا في
حاجة أو في عوز بسبب البطالة المفروضة عليكم من السعادة والخدم.

أي بعد هذا سوف يصبح الشعب الإيراني في عداد البشر،
وسوف يعطى كل ذي حق حقه وسوف تحدد وظيفة كل شخص،
وسوف تصل رواتب المجاهدين في موعدها دون تأخر، وسوف
يتلاشى اختلاس القائد وكاتب الجيش والحارس والعميد والقائد
والسلطان والعمدة، لن تصل بيدهم إلى حقوقكم ورواتبكم، وسوف
يذكر اسمكم باحترام وسوف يوقركم الناس جميعاً.

أيها المواطنون يا من تعانون في التجارة أو في الزيارة في بلاد
الغربة، من حسن الطالع فإن القناصل لن يتجاوزوا الحدود بعد الآن،
وسوف يحترمونكم ويقدرتونكم وسيساوى في المحاكم الجنائية وغير
الجنائية الكبير والصغير، أي أن أساس الظلم سوف يزال وسوف

يبسط مكانه بساط العدل، فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، إننى لا أعرف ماذا أكتب من كثرة الفرح والسرور، وما أراه يقظة وحقيقة فيارب احفظ بشرى هذه بعد كل هذا العذاب الذى رأيته.

لا أعرف هل أصفق أم أرقص فلو جنت فلا عيب فى هذا فإن الحق معى، وقد أنشدت هذه الليلة هذه الأبيات بصوت عال..

(وفق الله ملكنا وثبت مجلس شورا)

(حتى لا يحزن أصدقاؤه وليهلك أعداؤه)

(وليبقَ على عرش الحكم إلى الأبد ولتشرق شمس الإقبال من الأفق)

(وليحيا وليحيا وليحيا الملوك فى جنات عرشك)

يا زعماء العربية ويا أرباب اليقين المقتدرين ويا ناشرى شريعة حضرة المرسلين (ﷺ) نفذوا عملكم القيادى الروحى بما يرضى الله فكم عانينا من الضلال، فحرروا المسلمين جميعاً وخاصة أنصاركم من جميع الضلالات، وأعلنوا للناس جميعاً أن دين الإسلام ينشر الرقى والتحضر ولا يقف عقبة فى سبيل ذلك، حتى إن أحكام الإسلام قد دلت سائر الشعوب على طريق الرقى والتحضر.

أى أن كل من أخذ بقوانين الإسلام وعمل بها، حقق الرقى وأنه افتراء وثرثرة ممن قالوا إن الإسلام يعوق التقدم وبعض ضعاف العقول

يصدقون، فيا أهل تبريز وأيها الفدائيون يا من جئتم من الخارج بنية صافية من أجل الجهاد في هذا الطريق، وأصبحتم سبيًا للفرج بعد الشدة وبدلتم يأسنا بالأمل، إن الله سوف يجازيكم خير الجزاء فرفعت رؤوس أهل أذربيجان وكنتم لها فخراً، أمد الله في أعماركم ووفقكم فتركتم وراءكم الاسم الطيب تذكارة فأنتم أعزاء في الدارين وموفقون، يا ليتنا كنا معكم، فآلف ثناء على همة التبريزيين خاصة كبرائهم من أمثال: الحاج مهدي وأمثاله الذين لم يمنعهم أى شيء من العطاء والسخاء.

أعمى الله حاسديهم وأبعد عنهم الخير، أولئك الذين عملوا ضد هذا الهدف المقدس، فهم يعملون وفقاً لأعراض شخصية وأن الله سوف يحشرهم في زمرة:

(يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون).

الخلاصة أنني خرجت عن الموضوع ومع ذلك لم أفكر في هذه الموضوعات ولكنني اضطررت أن أعود إلى هدفي، وأقول بفضل الله وخاتم المرسلين:

(يا ظل الله، ظل الله على رأسك وتشريف السعادة الأبدية "على" في ظلك)

(ملوك العالم يقصدون بابك، والنصر حليفك وزمام الظفر تحت أمرك)

ولم يكن الهدف كتابة التاريخ ولكن أردنا أن نُعرِّف القراء بشكل إجمالي بتاريخ تأسيس مجلس الشورى الشعبى .

لذا صرف النظر عن كتابة تاريخ إقرار القانون الأساسى لسائر الدول الأخرى، وأن الغرض الأساسى من هذا أن نبرز قدر هذا الملك المعظم فسبق جميع ملوك الإسلام ونفذ شريعة محمد (ﷺ) خاتم المرسلين، فترك السمعة الطيبة فى العالم وقضى على بدعة الاستبداد وزرع شجرة العدل، لهذا نذكر هذين البيتين بمناسبة ذكره فى هذا المقام .

(أيها الملك السعيد الذى يحكم شرق العالم وغربه من فوق العرش الملكى)

(إن الفتح والظفر يسيران حيثما يسير جوادك الأشهب)

كما أن هذا الملك قد نفذ نيته هذه الخالصة منذ جلوسه على العرش وجعل كل الإيرانيين مدينين بكثير من الإحسان لهذه الأسرة القاجارية الجلييلة* خاصة ولى العهد، وخلص الرعية من كثير من الاضطرابات لأن طبيعة الشعب حثت جميع السلاطين المستبدين على قبول الدستور .

★ حيناً يسب الكاتب الأسرة القاجارية ، وحيناً يمدحها، ولا نراه ثابتاً على حال (الترجم)

إذن ينبغي على ولي العهد أن يشكر أباه العظيم، لأنه أعد السلطنة من أجله فلم يكن هناك خوف أو مشقة، كما وطد الحكم الأبدى من أجله وهياً له العرش.

فى حين أن الاستبداد قد عاش فى كل إرجاء المملكة واستقر، وفاق الظلم والقهر حد الاعتدال، وضاق الناس به فكان استمرار الحكم فى هذا العصر وهذا الملك من المستحيل، فغير فكر الأفراد مرة واحدة وأقسم بالعرش الكيانى، إنه فى قلق ليل نهار من التفكير فى المستقبل من أجل الرعية المحبة للملك، وقد جعلنا الاضطراب فى الدولة أكثر اضطراباً، كما أن هؤلاء الأدعياء الأشرار سوف يقطعون حبال الأمل أمام الدولة والشعب والمملكة، وسوف يجعلوننا فى حيرة واضطراب، لأن هدفهم الرئيسى هو أن يئسوا الشعب من الملك وأن يسلبوا ثقة الشعب من الأسرة الحاكمة، بمفاد الآية الكريمة (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) صدق الله العظيم، فتدارك الملك هذه الأسباب، فزال كل نوع من الوهم والخوف وإلا فعلاوة على تصورات الأدعياء الأجانب، كان المواطنون قد ضاقوا ذرعاً بوضع الحكومة وتهيأوا للثورة، فلم نتعلم نحن المواطنين المتعصبين للوطن والمحبيين للدولة أسلوب المداينة والنفاق ولم نعمل به.

حتى نكذب ونقول إن جميع الرعايا يدعون للملك ويشنون عليه،
فى حين أن الأمور على عكس ما يدعى المتملقون، وما حدث لى
ذات يوم من بلاء يعرفه ثلاثون أو أربعون شخصاً فى إيران، فهو
بلاء شمل الجميع، لأن الكل قد ضاق بالظلم، ومن ناحية فإن تقدم
الشعب اليابانى فى ظل الدستور والهزيمة التى ألحقها بالروس أيقظت
الجميع، فأدركوا جيداً الاختلاف بين الاستبداد والدستور، فأزال القلم
مثل مشرط الجراح الستارة التى تحجب النور عن أعين الناس،
فكان الجميع مستعدين، ولكن ألف شكر لله أن ولى العهد سليل
الملك الهمايونى لم يتأثر بذلك، وأن الشعب يقدس هذا الملك
من صميم قلبه.

وأفراد الشعب مستعدون للتضحية بالروح والمال فى سبيل
دولتهم، وقبل ذلك لم يكن يسمع أى مدح للشاه أو دعاء بالخير
لذاته المقدسة، لكن الآن ليس مثل تلك السنة، فهم ينظمون شعراً فى
ذلك. نعم.

(كانت الدنيا خراباً والدين مضطرباً فعمر عدل الشاه الاثنى
فأهنا الآن)

(إن دعاء الملك الظالم لا يستجاب، أيها الملك دعاؤك كله
مستجاب)

ويمنح الله العالم الملك العادل طول العمر والعظمة السليمانية،
إننى عاجز عن الدعاء للملك، عاجز وآه لو بقيت هكذا آه (ملكنا
عادل دومًا، فلا إله إلا الله)

وكنا قد وعدنا أن نشرح نبوءة إبراهيم بك، وما يمكن أن
يستنتج فى هذه الفترة أن قانون العدالة والمساواة سيؤسس فى عهد
سلطنة مظفر الدين شاه ويعمل به، ومعلوم أن الله وضع فى كل
شخص سرًا ووهب كل شخص عقلاً وإدراكًا أيضًا، وأودع فيه
الإحساس بالكرامة، وتظهر هذه السمة من الإحساس فى كثير
من الأفراد.

وكل شخص يسير فى طريق ويميل إلى شىء ويهتم به فإنه يمكنه
أن يشعر به قبل وقوعه، فالفراسة هى الإحساس بالشىء قبل وقوعه،
وفى هذه الفقرة يمكن للعاشق الإحساس بهذه الأمور قبل وقوعها من
قبيل معرفة سبب الخراب ودرجة الظلم والتعسف الذى لحق بأبناء
الوطن واستعداد الأهالى وحال الملك وأسلوبه فى أيام الولاية، وهذه
النبوءة تقوم على هذه الأسباب وليست المعجزة ولا الكرامة بل
بالتجربة والتأمل، مثلما حدث بين اليابان وروسيا فظهرت آثار العداء
بينهما، وقد وصل الأمر إلى الحرب والجميع شاهد على هذا، فقد
كان الحديث يدور فى هذا الصدد وسط كل طائفة، ولما أطلعت على
عدل اليابان وعلمت ظلم الروس فقد قلت مؤكدًا إن النصر سيكون
حليف اليابان، والدليل الصادق هو المقالة التى كتبت فى الصحيفة

الخامسة من العدد ٣٢ للسنة الخامسة عشرة من الحبل المتين، ويمكن لأى شخص أن يرجع إليها، فقد كان عدل اليابان وعلم المواطنين وطاعتهم ودور الجندى والقواد وحبهم لوطنهم دليلاً واضحاً على انتصارهم لأن (ميكادو) كان يحب الشعب اليابانى، هذا فضلاً عن إعلانه لقانون الدستور والتزامه، ولكن نتيجة للاستبداد والظلم والحماقات التى كانت قد حدثت بين الدولة والشعب فضلاً عن الهزيمة الروسية المذكورة (يثمر القمح قمحاً والشعير شعيراً).

وقد عشت ثلاثين عاماً فى روسيا مع الروس، كما كنت على علاقة دائمة بالأمرء وكبار الوزراء ورجال البلاط وكنت أعلم جيداً معاناة الشعب من تلك الدولة المستبدة، وهم ينتظرون الفرصة لتقع المصيبة.

الخلاصة نعود لموضوعنا الرئيسى، إذ إننى قد علمت منذ أربعين عاماً بعدل هذا الملك وصفاء وجدانه ولهذا السبب أوردت فى المجلد الثانى من هذا الكتاب (حكاية يحيى) ولم تكن تلك الحكاية خيالية أو وهمية بل كانت حقيقة، إذ كان يقول فى كل نفس (رحم الله عهد عمر).

إذ إننى كنت مشغولاً بالتجارة فى أردبيل منذ أربعين عاماً وفى نفس العام قد ظهر مرض أو وباء فى تبريز وأعلنوا أن ولى العهد سوف يأتى إلى أردبيل، وبعد عدة أيام أرسل إلى محمد رحيم ميرزا

ضياء الدولة والذي كان حاكمًا في أردبيل قائلاً: اركب وتعال حتى نذهب، وذهبت لاستقبال ولي العهد، وفي ذلك الوقت لم يكن لولي العهد تقريباً أكثر من ١٤ أو ١٥ سنة في قرية (شام اسبي) ووصلنا إلى معسكر ولي العهد.

وأتى ضياء الدولة بتلك العظمة من تلك القرية حتى المدينة والتي مسافتها فرسخ واحد كحرس شرف ومترجلاً هذه المسافة بما يناسب هذا الاستقبال، وفي ذلك اليوم بمجرد أن رأيته تحولت هذه الرؤية إلى حب حقيقي، وكان في موكب ولي العهد بعض المدافع وكانت هذه المدافع الصغيرة والرجال القائمون عليها جميعهم من الأحباش الصغار، أي كانوا بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة كما كان القواد أيضاً من نفس جنسهم، وكان يقع موكب ولي العهد في المعسكر خلف القلعة، وكان دخول قواد المدفعية في قمة الوقار، كما نزل أيضاً جنود المدفعية في منتهى التنظيم والترتيب وصدرت الأوامر ثانية بأن تؤخر المدافع إلى الوراء، كما أرجعوا أيضاً الأسلحة وفقاً للنظام العسكري، وبموجب أمر شخصين ممن يحملون السيوف، ورفعها أمام جنود المدافع والأسلحة التي كانت توضع أمام خيمة القائد أعلننا شيئاً، فسار جنود المدفعية إلى معسكرهم في منتهى الكمال والوقار، وكانت خيول هذا الجيش كلها من الخيول الصغيرة، أما ملابس هؤلاء الجنود فكانت من نفس ملابس جنود المدفعية الإيرانية.

وعلى الرغم من أنهم كانوا أطفالاً صغاراً ولكنهم فى التربية والوقار ربما بدوا وكأنهم فى سن الثلاثين.

وعلى الرغم من أنهم كانوا يبدون كلعبة فى الظاهر إلا أننى احترمت أولئك العساكر الصغار وكذلك تلك التربية والوقار وتلك المدافع المباركة وتلك الخيول الصغيرة ونظام تعيين الجنود، إذ إنهم كانوا يشبهون الجنود الألمان من رجال المدفعية، إذ كانوا يسرون كتفاً إلى كتف.

وبمجرد أن أحد القواد يظهر فقد كانوا يبدئون مراسم السلام العسكرى كجنود مدرين والتى لم نكن نراها فى الجنود الكبار، وكانوا يطلقون المدافع عند ركوب ولى العهد وفقاً للمراسم المحددة.

وهكذا جذبتنى عند مجيئى حالة التربية والرزانة والوقار لهؤلاء الجنود الصغار. نعم، إن أى شخص لديه إحساس يدرك إلى أى مدى أدى هؤلاء الأطفال أعمالهم كما يجب، هذا فضلاً عن التربية التى يتحلون بها، وإذا ما قسنا هذا بإيران (أهل النظام) نخذ من العميد حتى الجندى، قلما يوجد شخص يهتم برعاية القانون والنظام، أو يعتبر أن طاعة أوامر قواده أمراً واجباً، لذا فقد شغفنى حسن تربية هؤلاء، وكل يوم كنت أذهب لمشاهدة هؤلاء الجنود وأدقق النظر فربما تظهر فى تصرفاتهم أو أحاديثهم أى عيوب تؤخذ عليهم وفقاً لصغر سنهم، شهد الله أننى لم أر من ذلك شيئاً.

بل إن هؤلاء الجنود يشبهون إلى حد كبير الجنود الألمان في صفاتهم وتصرفاتهم حتى وصل موكب ولي العهد، وقبل تحرك ولي العهد بيوم، كان هؤلاء الجنود قد استعدوا وفقاً لصوت النفير وعلى الفور تجمعوا وانتظموا، وكان مقر هذا المعسكر يجاور إحدى المزارع حيث كانوا يزرعون فيها الكرنب والجزر، فطلب العقيد صاحب المزرعة فجاء وكان رجلاً كبير السن، فسأله العقيد: هل المزرعة ملكك؟ قال: نعم، فقال له العقيد: إننا نذهب كثيراً من هذا المكان ومعلوم أن الجنود قد أكلوا من محصولك وسببوا لك الخسارة فهل أعطيك شيئاً حتى يكون ما نأكله حلالاً؟ قال: لقد تصدقت به من أجل الملك وقد حللته لكم، فأخرج العقيد خمسة تومان وأمر القواد أن يعطى كل واحد منهم صاحب المزرعة تومانياً، وأن يدفع كل واحد هم دونهم في الرتبة ريالين وهكذا أذكر أن ١٦، ١٨ تومانياً قد وصلت إلى صاحب المزرعة، وبعد ذلك صدرت الأوامر أن تجر الخيول المدافع وركب الأطفال الأحباش بقوة وجلد تلك الخيول.

وجلس البعض الآخر منهم فوق المدافع، وتحركوا في غاية النظام وعند رؤية ذلك الوضع ومشاهدة تلك الطريقة المتمدينة التي قوامها مراعاة قانون العدل والنظام العسكري فقد بكيت دون أن أدري وقلت لجماعة من أهل أردبيل ممن كانوا معي، أن كل تلك الحسنات أساسها الملك وحسن نية ولي العهد، إذ يحافظ الجيش إلى هذه الدرجة على قانون العدل.

فإن كان هذا هو الملك العادل فسوف نحيا وسندرك عصر حكم
ولى العهد هذا، وسنشهد سعادتنا وسنرى مملكتنا قرينة الأمن والأمان
بفضل حسن نيته، وسوف ينتشر العدل ويجتث جذور الظلم، ومنذ
ذلك اليوم أى من أربعين عاماً وهذا المشهد منقوش فى لوح خاطرى،
والحمد لله أن ظنى لم يكن خاطئاً وأحسست بهذا الأمر قبل وقوعه .

وا أسفاه بل وألف أسفاه فبعد كل هذا تبدل سرورنا وسعادتنا
إلى غم وحزن .

فقد حدث ما لم نتوقعه وما حدث من باب الجهل الذى لم يكن
متوقعاً، وفى الحقيقة أن هذه الأحداث لم تكن بسبب ظلم محمد
على شاه ولكنها نتيجة جهل الأمر والمأمور والملك والصعلوك،
ولا يمكن أن نتوقع غير هذا، فبيت الجهل خرب وهو الذى خرب بيتنا،
وقد تسبب جدّه ناصر الدين شاه فى نشر هذا الجهل، فقد أغلق باب
المعرفة، وهذا ثمرة من ثمار تلك الشجرة التى زرعها ناصر الدين
شاه، لهذا أكتب عدة سطور فى كشف هذه الحقيقة ومعلوم أن أى
منصف لا يمكن أن يعترض على أننى كنت فى الخامسة والعشرين من
عمرى، وقد حاولت مراراً أن أسعى من أجل تنفيذ قانون الدستور
وطرقت كل باب لذلك، وتشبثت بكل وسيلة من أجل معالجة جراح
الوطن الخرب والذى لن يتحقق إلا بالعدل والمساواة وقانون الدستور،
وكتبت الالتماسات مراراً وكاتبت ناصر الدين شاه ونائب السلطنة
والصدر الأعظم ومظفر الدين شاه وميرزا ولى العهد دون جدوى

وأرسلت فترة إلى الصحيفة المسماة (شاهسون) الشهرية نسخة إلى الملك والأمراء والوزراء وغيرهم دون جدوى أيضاً، ذهبت إلى باريس وقدمت عريضة إلى ناصر الدين شاه وكتبت صورة هذه العريضة في صحيفة جبل المتين وطرودنى ومع ذلك لم أياس .

فكتبت رحلة إبراهيم بك وأرسلتها فلم تجد نفعاً، علاوة على أنه صدر الأمر بإلقاء القبض على ، ولم يهتم علاء الملك وأرفع الدولة بهذا الأمر .

الخلاصة أننى لم آل جهداً فى سبيل هذا الأمر حتى تولى مظفر الدين شاه العرش ، وفى عصر هذا الملك المحب للرعية والبساط للعدل فقد حققت كل ما أريده وهنأت الديوان بمتهى السعادة والسرور ولكن وا أسفاه فإن الزمان لم يمهلنا حتى يقوى أساس هذا البناء ويشتد أذره ولكن الدولة كانت متعجلة ، ومنح ذلك المرحوم قانون الدستور وتوفى وترك المملكة لخلف سيىء فكان خليفته قاسى القلب لا مروءة له مثل جنكيز السفاك ومثل الحجاج بن يوسف ليس فيه ذرة من حب الوطن ولا رائحة للإنسانية ، ولا أثر للخيرة فى جسمه ولا أية صلاحية للحكم ولا أثر لولاية العهد فيه ، ولم يكن طلق اللسان ولا عذب البيان ولا يوجد أى شىء جميل فى طبيعته ، لا عهد له ولا ميثاق ولا وفاء ، فكان أعجوبة زمانه فى هذه الخصال الذميمة كما كان منغمساً فى القمار محتكراً للزيت والقمح وسائر الغلال ، يحتكر السلع ولو سمع أن تاجراً كسب شيئاً أحضره بالقوة وقاسمه فى رزقه ، هو عبد للدينار ، بخيل وحاسد ، وكل

الصفات السيئة كامنة فيه ومع هذا فأعتقد أنه (سيئة من سيئات ناصر الدين شاه)، لأن كل الأفعال والأعمال غير المناسبة سببها ناصر الدين شاه، لأنه لم يتعلم ولم يحظ بتربية قط.

وما علمه تمثل في إغلاق أبواب العلم والمعرفة والتربية أمام الشعب ومواطنيه، وعلى الرغم من أن أجداده لم يؤسسوا محكمة أو مدرسة ولكنهم لم يغفلوا هذه الأمور، فقد رأى مثلاً ناصر الدين شاه كل هذه العوالم رأى العين، وقد رأى مثلاً نظم لحكم وتنشئة الرعية والجنود والفرسان وإن كانوا لم يروا المدارس العسكرية وقدرة سلاطين الدستور والمدارس الغربية في أحياء باريس وإنجلترا أو جنود الألمان وغير ذلك.

فكانوا يعتبرونه ملك الملوك، وكانوا يظنون أنه في الحقيقة قبله العالم، وكانوا يعتقدون أن الشعر ومعرفة اللغة العربية هي كل الكمالات فكانوا يظنون أن من يحسن كتابة حرف النون وبقية الحروف صاحب قلم وفكر، فهم مثل الأطفال الصغار الذين يظنون أنه ليس هناك أكبر من أبيهم أو أقوى منه في البيت، ومن ثم فقد خدعه هؤلاء المتملقون والمنافقون، فظن أن مزاحهم ونفاقهم حقيقة.

فكان هذا في أيدي الجبايرة والظلمة وسفاسكى الدماء وثائق من العلماء والفضلاء والحكماء والشعراء، وصورهم (أى الحكام) من محبى الرعية ومن ينشرون العدل فهم مثل الإسكندر ودارا فى هذا

الشأن، ومع كل هذا الظلم اعتبروا أن مال الرعية وروحها وعرضها وشرفها ملكاً لهم، ويظنون أنهم مالكو رقاب الجميع، فحللوا أموال الغير واعتبروا أن حلال الله حراماً ومع وجود الخاصة والعامة من الأفراد فقد اعتبروا هؤلاء الظلمة ظل الله في الأرض وقبله العالم بل وهم أولو الأمر فهم حجج الله ومالكو رقاب الأمم.

وعلى الرغم من أن هذا الأمر قد التبس على الملوك وظنوا أن هذه الأوهام حقيقة، وهؤلاء أقل من ذلك بكثير وإن كانوا يرون أنفسهم غير مذنبين ويفعلون ما يريدون ولا يسألون عما يفعلون، وهم يدركون جيداً أن حكوماتهم وأفعالهم وتصرفاتهم ليست سوى البربرية بعينها، وإذا ما قورنت حكوماتهم بحكومات الدول المتمدينة، فإن حكوماتهم لا تعتبر بحال من الأحوال حكومات حقيقية، فإن كانت نظم الغير وعدلهم ومساواتهم تبرز واضحة في الأفق نرى بربرية هؤلاء الحكام وظلمهم وطغيانهم قد زاد عن الحد.

وهذا فضلاً عن خراب المملكة وجهل الشعب وربما يعلم الشعب بذلك ويدرك السلطان حقيقة العالم من حوله ويعلم الجميع أن الحكام يملأون خزائنهم من دماء الأراامل والأيتام والمظلومين والبؤساء وكل ذلك هو مال المسلمين ولا يجوز هذا السفه في زينة النساء ولا يجوز للرجال الانغماس في الشهوة.

إذ يأخذ الملك بيت المال كل عام إلى بلاد الغرب وينفقه سعيداً كما أن ناصر الدين شاه قد علم الشباب من الأعداء ونشأهم فكان

وبالآ على الشعب فظهر منهم مقرب الخاقان ومؤتمن السلطان ولم يفكر فى أن ينشئ أولاده وأحفاده وأن يعلمهم، إذ إن تعلم الإنسان الكمال سبب للسعادة وليس تعليمهم الخدمة لوزراء جهلة.

الخلاصة أن إيران قد لحق بها كثير من الأضرار، ولو أن الملك يحسن الحكم وإدارته لكان احتذى حذو الغرب بعد عودته من الرحلة الأولى لتلك البلاد، ولكان فكر فى تعمير المملكة وزيادة ثروتها وتنظيم جيشها وأخذ بالقانون فى الدولة.

ولكانت إيران بستاناً للرعية ومهداً للأمن والأمان ولاعتبرت دولة من الدول المتحضرة.

ولا يشير التاريخ فى أى قرن وأية مملكة إلى حاكم واحد حكم خمسين عاماً بدون اضطراب داخلى أو خارجى ودون أن تقع أحداث فى الأرض والسماء، وقد أدى هذا إلى حرمان إيران من أى تقدم.

وفى ظل عصر التقدم والرقى، عاشت المملكة فى ظل البربرية أعواماً طويلاً، ولم تعرف إيران تجارة سوى (بيع اللبن) وحرفة الرعى، فى حين البلغار الآن لديهم ٣٥٠,٠٠٠ جندي، هم قوام الجيش وعلى أهبة الاستعداد بالسلاح والمهمات العسكرية، ويمكن أن تجهز دولة البلغار فى غضون شهر واحد كل الجيش وتزوده بالسلاح وفى هذه الفترة فقد أوصل إمبراطور اليابان الدولة اليابانية إلى مكانة تفوق التصور من التقدم، كما أن جميع الدول تتقدم يوماً فيوماً، وأن

كل هذا التقدم والعظمة بفضل المدارس والعلوم التي يعتبر ناصر الدين شاه أعدى أعداء هذه الكلمة واتخذ له وزيراً يسمى أميناً وهو أكثر خيانة من الجميع وعينه بدلاً من المرحوم ميرزا تقى خان أتابك، فكان أمين السلطان أيضاً عدواً للعلم والمدرسة وسار أمين السلطان على خطى ناصر الدين شاه فجعل المملكة خربة وأذلا الشعب ونهب الخزانة فلم يعد للشجاعة أو الغيرة أثر في البلاد، ونشرا كل فكر ضد الحمية والغيرة، وساعدا على إهدار الشرف وانتشار الغوغاء وأضاعاً تماماً كل أسلحة الجيش من مدفعية وخيالة ومشاة ونشرا الخيانة بين أهل إيران الذين كانوا رمزاً للوقار والاحترام خاصة القبيلة القاجارية الجليلة وذلك بسبب عدم المبالاة والجهل.

وعين (منيجه) الذي سب الأمراء العظام والوزراء الفخام وجهاً لوجه، وكل من أراد أن يتحدث، ظل حديثه في فمه ولسان حاله يقول: أيها الملك العزيز أنت السبب في كل هذه الآلام التي لا علاج لها وقد أصابت الشعب بأكمله شيئاً فشيئاً فابتلى بها الجميع، والوضع الشريف والغنى والفقر والتاجر، فتركوا السمعة السيئة وراءهم فضاع ذلك الوقار والاحترام والغيرة والمكانة، فأصبحت حالة هذا الملك مثل سيده وأطاع هذه المرأة جميع الأمراء والبنات والنساء والوزراء والأعيان، وكان هدف الملك من هذه المقدمة أن لا يتحدث أحد عن النجاسة ولا يفخر بالعلم ولا يطلب الفضل.

وقد ضاع الشرف والعلم فى بلاط ناصر الدين شاه الخلاصة أن كل هذه المساوىء التى ابتلى بها الشعب الإيرانى اليوم من شؤم ناصر الدين شاه، وإلا لو كانوا يريدون أن يفعلوا غير هذا ما ظهر ناصر الدين شاه ولا وزيره على أصغر خان، وبسبب الرعب من هذا الملك ووزيره سيطر اخوف على قلوب الرعية، لدرجة أنه لم يكن لأحد القدرة على التنفس، وقد قلت نفس هذا الحديث إلى أمين السلطان نفسه، عندما قلت فى الحوار: هل وضع إيران وأسلوبكم فى الحكم حسن أم سيئ؟ قال ليس جيداً، قلت: لماذا لا يقوم جنابكم بالتغيير والإصلاح؟ قال: أنت لا تعرف ملككم، قلت: إننى أعرف ملكنا جيداً.

مثل هذا الملك ليس رؤوفاً أو رحيماً أو محباً للتقدم والشعب وليس شراً للعدل، ويتوقع من الملك أن لا يكون عقبة فى طريق التقدم وذنبتكم أنكم لم تساعدوه ولن تساعدوه، فلو كانت سياسة الملك صائبة لما توليت صدارة الوزراء مدة ثلاثين عاماً، ولما تحملتم هذه الفوضى، ولن أقبل أبداً هذه القوانين الملكية، فقد كنت تفعل ما يحلو لك، وما لا يحلو لك لا تفعله، وكنت نصير الملك فى إغلاق باب العلم والتحضر والرقى أمام الشعب وأى عذر لكم لا قيمة له الآن.

والملك الآن يريد التقدم والتحضر فيماذا تجيبون؟

الخلاصة عدنا إلى الحديث السابق وأن كل ما حدث من محمد على شاه كان بسبب عدم العلم وكثرة الجهل وكان سبب كل هذا ناصر الدين شاه والسلام.

الخلاصة أن الحديث عن كل المظالم والتجاوزات التي ظهرت من محمد على شاه كانت كلها من ثمار الشجرة الخبيثة التي زرعها ناصر الدين شاه، أى أن الجهل وعدم التربية قد أضاعا الأعمال الحسنة لأجدادنا ونشروا بدلاً منها الأفعال السيئة، جعلوا الشعب ذليلاً ومهاناً على الرغم من التحضر والرقى، فلو كان على محمد شاه عالماً بالتاريخ والتربية لما أقدم على هذه الأفعال البربرية المشينة.

والمقولة الكاذبة من أن أجدادنا استولوا على هذا الملك بحد السيف ولندع هذه المقولة جانباً، فلو كان له علم وفكر سليم لأدرك كيف أن أجداده حصلوا على هذا الملك.

ومحمد على شاه ليس من الأسرة الصفوية ولا من أحفاد نادر شاه وأن الإسكندر ومحمود الغرنوى قد جاءا من الخارج واستوليا على هذا الملك من الإيرانيين قهراً، ومثل نادر شاه قد أعاد هذا الملك مرات من قبضة أربع دول.

إذن فقد كان جده أجنبياً وأنه انتزع الحكم بالقوة، إذ كان فى إحدى الفرق العسكرية المعروفة (بالقزلباشيه) ولو كان مطلعاً على التاريخ لكان فهم أن كماً من البلاء قد حط على رأس الشعب

الإيراني بسبب أجداده (محمد وحسن خان) فتخلي خان، فتسبب ذلك في إيادة الذرية الصفوية والنادرية .

والشخص الذي يدعى هذا لا يلجأ إلى أمثال ليقاوف الذي شمر عن ساعده وأخرج السيف من غمده ولكان حارب الأعداء الأجانب، ولو كان لديه علم لأدرك، كيف أجداده قد أهدروا الأرض الإيرانية؟ فمنح فتخلي شاه أذربيجان وكل داغستان وبحر الخزر، وعقد معاهدة الشؤم ألا وهى : (تركمان جاى) ومنح محمد على شاه كل أفغانستان نتيجة لمعاهدة باريس المشنومة .

كما منح ناصر الدين قطعة بلوجستان وكل جبل فيروز حتى وصل الحكم له ففاق الجميع فى إهدار الأرض الإيرانية وأنه شيئاً فشيئاً ربما يمنح كل الأرض الإيرانية .

ويعتبر نفسه بين السلاطين العظام ذوى الغيرة والحمية، وفى ذلك الوقت ظهر نادر شاه صاحب الصولة والأسد إسماعيل الصفوى فرفعا علم النصر وأعادوا المياه إلى مجاريها وخلصوا الوطن المقدس والعزیز من براثن الذئاب السفلة ومن أيدى الأعداء المحتلين والأجانب، ولا يمكن أن يعد هذا الفتح شيئاً أمام فتوحات الشاه إسماعيل ونادر شاه .

وكثير من تلك الفتوحات عظيم، ويجب أن نسأل علماء أوروبا عن هذا الفتح وهذا النصر ففى مدة ثلاثة أيام كان هناك جيش قوامه

ثلاثون ألف جندي، ولديهم آلاف الأدوات الحربية والنارية، وأبدى الشاه آنذاك بسالة منقطعة النظير وكذلك كان حال القواد المواليين للشعب ومع وجود الشرط الأول وهو الولاء للدولة فكان هناك التزام بالنصائح المتعلقة المخلصة، وردوا على كل مغرض وعلى كل الدسائس وعدم الاستقرار.. وفي النهاية أبدى الجنود جنداً وثارت الدماء القومية في عروقهم وهاجم الجنود وأظهروا شجاعة وصموداً واضحاً، وأظهروا في نفس الوقت النجاة الإيرانية وبدأ التحضر الإيراني واضحاً مما جعل كل الدول تحتار أمام هذا النصر فأثنى المؤرخون أيضاً على هذا العمل البطولي، واحتفل بهذا النصر ووفقاً للعادات المتبعة في الانتصار سار الملك وحوله ألفسان استصرون وبذلك رفعوا اسم الشهيد عالياً في تاريخ إيران.

وقد ازدانت صحف التاريخ بالتعبير عن هذا الفتح وهذا النصر ولا أعرف كيف يمكن للشعب الإيراني النجيب أن يشكر مجاهدين في مقابل هذه الخدمة؟ وأن كل ما يقولونه وما يدعونه لا يساوي إنجازاً واحداً من بين آلاف الإنجازات الأخرى، ولكني ككاتب أقول إن هؤلاء المجاهدين الغيورين هم الرجال أنفسهم الذين حفظوا قواعد الإسلام وأبقوا على حب الوطن العزيز وحافظوا كذلك على عرض إخوتهم وأخواتهم، وذلك فريضة في أعناق كل إنسان ولكن الأشخاص غير الغيورين الكفرة يريدون أن يخربوا حبيبة إيران الغناء 'كون مقراً لليوم والغربان'.

وأن يستبدلوا المسجد المنبر بالدير والكنيسة، وأن يخبروا بنات الوطن اللائى هن أخوات لهم عن دينهن، فظهرت الغيرة وتحركت حمية المجاهدين فى سبيل الله وطهروا أرض إيران من خبث عديمى الغيرة (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وأثبتوا للعالم أجمع أن إيران للإيرانيين فقط، فى حين كان يظن الأجانب أن أهل إيران ليس لديهم غيرة مثل (أصحاب الألقاب الطنانية) فأخرج الجنود والمجاهدون الغيورون السيوف البتارة من أغمدها وقتلوا بها الخفافيش أصحاب الطبع السيئ، فنال الظلمة والطغاة جزاءهم كما نال أيضاً الوزراء الأشرار جزاءهم وهذا جزاء الخيانة والحمد لله أننا لم نمت وقد رأينا ذلك، أى هزيمة الأشرار، ووصلنا إلى الموضوع وهو أن أتباع نادر لم يكونوا من أولاد إيران النادرية.

الخلاصة أن الشر قد طال، ولا بد من المحاولات التى قمت بها خلال السنة والنصف الماضيين والتى لا تخرج عن الولاء للدولة وقد توسلت من أجل ذلك إلى جلالة الملك كثيراً وبينت له عواقب المستبدين وللأسف فإنه لم يعبأ بها.

وقد رأينا العاقبة، وأن ما أشرت إليه قبل حدوثه وكتبته بسبب حرقة القلب لم يكن مجرد فضول، ويعلم ولى العهد الشاب البرىء، أن حب الأب والابن هو السبب وراء هذه المعاناة، وهو لا يلاحظ هذه الأمور فى هذه العوالم أبداً وأن هذه السلطنة

(أو الملك العقيم) قد ضاع بعد آباء الأولاد الأعزاء، وكم قتل الأخ
أخاه، والملك لهذه الرعية التى قوامها ثلاثون كروراً بمقام الأب والابن .
فإذا رعى الأب الرعية، فإنها سوف تحافظ عليه وتحرسه، وتحزن
له أكثر من حزن الأب عليها وستكون رحيمة به .

الخلاصة: فقد عرض بعض من حال المملكة بواسطة الصحف
أو بوسائل أخرى، ولو أردنا أنا نحصر كل مساوئ المملكة فسنحتاج
إلى كتاب منفصل، وهذه نبذة مختصرة لحديث طويل .

صورة الخطاب الذى كتبه فى ٣ ذى الحجة عام ١٣٢٥ وأرسلته
إلى الشاه وقد أوردته صحيفة الحبل المتين فى العدد رقم ٣١ للسنة ١٥ .

خطاب إلى جلالة الملك ورجال الدولة الإيرانية " لقد دخلت
موسكو من أجل قضاء إحدى المهام وقد مكثت هناك عدة أيام
وسرعان ما انقطعت التلغرافات المخيفة من إيران فى الصحف،
وهذا يدل أولاً على أن الشعب يطلب نفى بعض الأفراد من الدولة،
وكان الرد يبعث على اليأس، وثانياً أنه بدلاً من نفى الخونة يلقون
القبض على الغيورين والمحبين للشعب والدولة من العلماء والفضلاء،
وهناك تلغراف آخر يقول إن الجنود العثمانيين قد وصلوا إلى منطقة
(ساوجبلاغ)، وأمطروا عدة قرى بقذائف المدافع، وقتلوا بعضاً آخر
من المواطنين، وقطعوا أثداء النساء ورؤس الأطفال الرضع، ولاحظوا
كيف يكون رد فعل أى شخص لديه أدنى درجة من الإحساس بالإنسانية
وآلام المسلمين عندما يسمع هذه الأخبار المذيبة للروح .

ودون أن أدرى أمسكت القلم لأكتب عدة سطور لأخاطب بها رجال الدولة ولأعرضها عليهم، أيها المستبدون ماذا منحتم لهذا الشعب المسكين والمملكة الخربة حتى تبكوا عليه وما هي حقوق أجدادكم؟

لقد حكمت ما يزيد على المائة عام باستبداد فى الرأى وديكتاتورية، ويعلم الله أن ذلك النوع من الحكم لم يبتل به أى كافر ولم تكن لأحد الجراءة فى هذه الفترة الطويلة أن يعترض على حكمكم، وقد ظهر فى هذه الفترة إنسان كامل وأراد أن يقيم المعوج فكان نصيبه القتل فى كاشان، وعين بدلاً منه خادماً، أنفق مدخرات هذه المملكة على امرأة واحدة، وأنفق أموال بيت مال المسلمين فى اللهو والشراب والأسفار إلى الغرب والتي لا جدوى منها، وقد غضوا الطرف عن الأجانب الذين اعتدوا على المملكة والشعب بسبب مشاركتهم لهم فى مساوئهم، وولوا أمر المملكة لأحد الخونة من أبناء الجورجيين، وفعل هذا الرجل ما يحلو له، وفى عصر حكم والد الشاه الكبير، وأنفق مدخرات المملكة هدرًا فى غير محلها، وباع البلاد باسم الخيانة فى سبيل الحصول على القروض، وكان هذا القرض قيمته ٤٠ مليونًا، والآن سوف يدفعها الشعب مائه وأربعين مليونًا، وقد تسبب فى كل أنواع الخراب خلال الـ ١٥ عامًا المنصرمة عدة أشخاص

يأتى على رأسهم أمين السلطان، ولما أقيل من منصبه ظهر الخير
بمجيء المرحوم مظفر الدين شاه، فأشرك حجج الإسلام وعموم
الشعب فى الحكم، وغسل صحيفة سيئات أعمال السلف إلى حد
ما، وجعل من الدولة التى ليس لها اسم أو رسم دولة من بين الدول
المعظمة الدستورية القائمة على القانون، فأحيا الشعب بذلك وأحيا
الإسلام وترك وراءه الاسم الطيب ورحل، واأسفاه فنحن بعد
جلوس جلالة الملك لم نسع فى إكمال ما بدأه هذا الملك.

ولم نتابع هذا الغرس الذى غرسه، وللأسف أرى من سيئاتكم
يسعى الظلمة بوسائل مختلفة فى تخريب هذا الصرح الذى شيده
الملك مظفر الدين شاه.

أيها المعارضون: إنكم تجعلون الدستور على هواكم.

أيها المستبدون: لقد أوصلتم الأمر إلى ما سبق ذكره ويمكن القول
إن جلالة الملك هو مانح للدستور وأن حاشيته يشكون فى ذلك.

والعالمون ببواطن الأمور يصيحون أن الحاشية ليست لها دخل
وهم لا يستطيعون أن يخطوا خطوة واحدة بدون موافقة الملك
وهم يعلمون أن ما حدث من شتى أنواع الخراب بسبب عدم المساعدة
الشخصية للملك، ووفقاً للأدلة التالية فلو أن الملك كان يساعد
الدستور لطالب برفق الدولة وسعادة الرعية، ولما عزل مشير الدولة، وولى
بدلاً منه أمين السلطان مكروه الدولة والشعب، ولما جلس مكانه،

ومع وجوده النحس فإن الفتن تعم الأراضي الإيرانية، فلو كان الملك على اتفاق مع الشعب، فلماذا تلونت أراضي (خوى) وسلماس وأرومي بدماء الشعب المظلوم؟

فحينئذ يأمر (إقبال السلطنة) بالقتل العام في مأك، وحينئذ آخر يتسبب بن رحيم خان في الاضطرابات في مناطق أردبيل وخلخال، وهو يسفك دم الرعية مثل السيل الجاري، ويعبر الحدود عدد من الأكراد ثم ينشغلون بالقتل والغارة، ويتطاولون على شرف الأسرة الكيانية، وقد أراد الشعب الإيراني أن يتخلص من قيود الذل والأسر والضغط مدة مائتي عام، وأن يجعل من الأرض الإيرانية جنة ويحفظ الحقوق الشرعية له وأن يخرج دولته العريقة والنجيبة من براثن جيران الجنوب والشمال، وقد أصبحوا مشغولين بالمساويء المذكورة ونسوا مصائبهم القديمة، وبعد عام واحد لن يكون في إيران أمن على الروح والمال وسوف يتلاشى الأمن تماماً، والغرض من هذه المحاولات هو تخليص الشعب من هذه المساويء وإبعاده عن قيود الاستبداد.

هيهات.. هيهات إن هذه الفكرة فاسدة وساذجة وخلال عام فقط بسبب حسن اهتمامكم ورعايتكم للرعية يبدو أن المستبدين في النزع الأخير، ولكنهم يعلمون جيداً أنه في ظل هذه الخطوات الغيورة سيكون لإيران مقام رفيع؛ ونهَذَا فإن هذه المساويء مؤقتة ولن تستمر.

وجلالة الملك طيب ويعرف جيداً مقتضيات عصره وهو يدرك جيداً أن المساوىء المذكورة لن يترتب عليها سوى الندم وسوف يلقي القبض على المستبدين .

فهم يضحكون جماعة وييكون أخرى ، ويتعجب الطفل الرضيع لهذا ، فيقول الصديق أن ناصر الملك شخص عالم وفاضل ، واليوم لا تستغنى إيران عن وجوده ، ويقول العدو أن الأمير بهادر لا يصلح لتقسيم علف البهائم .

وتقول الكتب السماوية ورسول الله ، وشاورهم فى الأمر ، ويؤلف العلماء الكتب فى حسنات الشورى ، وقد أمرنا الرسول (ﷺ) وهو العقل الكل بالشورى وحثنا عليها ، ويؤكد الإمام على أمر الشورى ، وقد ذكر نواب الإمام عليه السلام فى العتبات المقدسة ضرورة احترام هذا الأمر المقدس ، ويرى الشيخ فضل الله أنه مع وجود مجلس الشورى لا يمكن جعل الضرائب إقطاعاً لهم ، وسيد يزدى الذى جاء من كربلاء إلى تبريز حافى القدمين على حمار تقدر ثروته الآن بالآلاف ، وأمير بهادر الذى هو نكرة فى (قرة داغى) لا يمكن أن يجلس صامتاً ، فيقول أية شورى تلك؟ وأى مجلس؟ إنهم يكتبون القانون للمملكة .

وجلالة الملك فى الحقيقة لم يستمع إلى ترهات المفسدين الحمقى وليس لهؤلاء من هدف سوى المصلحة الشخصية ومعاداة الملك

والشعب، وفي الوقت القريب سوف يندمون على أقوالهم وسلوكياتهم، ولن يستفيدوا من كل ذلك.

أيها الملك لا تقلد السلطان عبد الحميد وإمبراطور الروس لأن هذين الملكين حبسوا قصورهما، وهما موضع نفور الشعب ليلاً وإن ظهرا في غير ذلك، وفي النهار ليس لذيهما أية راحة، وهما يخشيان من حرية الشعب، وأنصار الخير بالنسبة لهذين العظمين مثل الشيخ فضل الله قائد الجيش، وبناء على أقوال الشريعة ينبغي أن نستمع إلى العقل الكل حضرة محمد بن عبد الله أرواحنا فداه.

وقد قال: إن ما يحفظ السلطان هو عدله، وعبادة الملك عبادة للعدل، أيها الملك إن رفع الظلم عن الضعفاء أمر واجب، فقد عانى الشعب كثيراً من أجل الشعب.

والتضحية واجبة في سبيله بالروح حتى يقتدى الملك بملك إنجلترا وإمبراطور اليابان، فيكون رئيساً لـ ٤٠٠ مليون مسلم، فيعمر المملكة وينقذنا من الذل والنكبة ويحفظ الإسلام من تجاوز الكفار وتسلطهم، ولكن الشيخ فضل الله والأمير بهادر وعدداً آخر من السفلة والأخساء يريدون أن يملأوا جيوبهم وأن يثروا، ولو كان ملك إيران حقيراً مثل أمير بخارى لقسمت المملكة بين الروس والإنجليز ولباعوا النساء إلى الأجانب، ويأكل عدة أشخاص بيت مال المسلمين تحت مسميات مختلفة، ويأكل الخياص رواتب الجندي والفارس

وأن الدولة حينما تضعف لن تكون قادرة على الدفاع أمام الجيران المعتدين .

ويبلغ مواقفات المملكة أربعة أشخاص دجالون، فسحقاً لقائم على أمور الشريعة، وتباً لقائد الجيش هذا، فهؤلاء هم خونة الدولة والشعب ومخربو الشريعة. أيها الملك لقد أدركت الذات الملكية خيانة هؤلاء الأخصاء وأن اعتداء هؤلاء على الشعب لم يعد أمراً خافياً على أحد، فقد وصل صوت الشعب الإيراني في تبريز ورشت وسائر المدن الإيرانية إلى جميع أنحاء العالم، ولا أظن أنهم قد تركوا أفكارهم الفاسدة أو تخلوا عنها، وهم يدركون أن طبيعتهم خسيصة، وسوف يقضى عليهم في حركة قومية غيرة، أيها الملك سوف أرسل صورة من نفس الطلب اليوم إلى صحيفة حبل المتين، وأشهد العالم على ذلك وعلى ما سوف يحدث، وقد قيل لكم، إن غداً يوم القيامة ولم يبق لكم عذر والسلام.

(صورة الخطاب الذي أرسل إلى طهران ووضع فوق مكتب الشاه)

(عريضة مقدمة للحكومة)

أيها الملك ما أكتبه اسمي من العرش الذي يجلس عليه ملك ملوك الأسرة الكيانية، وأرفع من تاج أنوشيروان نظراً لأن التماساتي الضعيفة خالصة ومخلصة.

وأستطيع أن أوصله لجلالتكم بدون تكلف أو تصنع فى عبارة،
ويدرك الملوك هذه الحقيقة التى أذكرها من باب الإخلاص للدولة،
وأن خونة الشعب هم فى الواقع أعداء للسلطنة وأنهم سيدفعون الملك
إلى أخطار مهلكة، إذ إن هؤلاء حجبوا حسن الأفكار وحب الشاه
للسعب وتسببوا فى اضطراب السلطنة وسوء حالها وأخافوا الملك من
أبنائه، وجعلوا الملك كالحبيس فى الحديقة، فحرموه من سماع
أحداث الممالك وقراءتها، ألا تعلمون أن لسان اللعن والطعن
لمائتى مليون مسلم بل جميع سكان الكرة الأرضية ينال من ملك إيران؟
فهم بذلك يهينون صورة جلالة الملك.

ولا تذكر صحف الشرق والغرب اسمكم المبارك إلا بالوحشية
والبربرية، أيها الملك لقد ساعد هؤلاء الخونة جلالتكم فى الانحراف
عن الطريق المستقيم إلى وادٍ محفوف بالمخاطر والخوف، حتى إن
طريق النجاة فيه مسدود ولا حيلة للخلاص منه، فارجعوا إلى تاريخ
العالم لتروا كم هو قدر السلاطين العظام والحكام ذوى الاحتشام.

ومع كثرة الخزائن والقوة وزيادة الجيش الجرار الذى ابتلى بمرض
الاستبداد أصبح إما مقتولاً أو مخلوعاً وفى ذلة تامة ورذالة واضحة،
وتجرعوا السم الزعاف (ذق إنك أنت العزيز الكريم) وأى حاكم
ديكتاتور لا يستطيع أن يغلب على شعب يقظ، فاعتبروا بالسلطان
عبد الحميد؛ إذ إنه مع وجود الخزانة الوفيرة والجيش المطيع وكثرة
الذكاء والدراية لم ير حيلة أمامه سوى التسليم والرضا.

فانظر بعبرة إلى السابقين وغداً تصبح أنت عبرة للآخرين فوضع إيران الحالى وسفك الدماء الذى لا حدود له والظلم الذى لا نهاية له، يجعل المملكة مضطربة ويجعل الشعب بلا اسم أو رسم، بل إن هذا الوضع أصبح باعثاً على الإخلال براحة الرعية وهذا يدفع الأجانب إلى الطمع فى المملكة، ويطيل لسان الأعداء بالطعن على البلاد، حيث لن يبقى خاسر، فبا أنصفوا ملككم المقدس، إذ إن ترهات الخونة فى سبيل الراحة يومين فى الدنيا والتمتع بزخارفها يفسدون الأمور فى البلاد وكل يوم يأتون بحجة جديدة، فحيناً يقولون إن الشعب يريد أن يجلس على عرش السلطنة فى ظل السلطان، وحيناً أخرى يقولون إنهم يفكرون فى الجمهورية، وفى كل ساعة يأتون بشيء جديد، بالله عليكم انظروا فى التماساتى المخلصة فإن وجدتم أنها خلاف لما أقول لا تقبلوها، وجميع أفراد الشعب وعقلائه ورؤسائه أبرياء من هذه التهمة، أولاً فإن أفعال ظل السلطان وأعماله لا تخفى على أحد، خاصة أن أى عاقل فى أهل أصفهان وفارس يعرف أنهم لا يكونون له سوءاً، وفيما يتعلق بالجمهورية، فهم يفتخرون - الإيرانيون - بعرش الأسرة الكيانية.

إذ إن جميع السلاطين قد اقتدوا بإيران، أولاً: إن الإحساس بالهوية الإيرانية راسخ فى البدن ومن ثم لن يتغير العرش أو التاج ولا يقبلون هذا العار عليهم أبداً.

وثانيًا: إن الجمهورية لا تكون بالكلام، وليس ثلثا الشعب من العلماء والمفتين والقضاة، كما أن الشعب الإيراني لا يمكن أن يضيع شرفه وعرضه وتاجه وعرش ستة آلاف عام هباءً كأن يتخبوا ابن خياط أو ابن نعال كرئيس لهم ولا بد أن يكون الملك بن ملك.

فهل هذا الشعب يعرف أحداً من جيل السلاطين الصفويين أو جيل نادر شاه؟ وهل الإيرانيون يرتضون مثل الأوروبيين أسرة ليست أوروبية؟

وهل يوجد في الأسرة القاجارية أحد يكون موضع ثقة الشعب، فليس فيها أحد بهذا الشكل، وكل شخص قد اتبع مع الشعب غمطاً من الحكم والذي من خلاله اعتدى الحكام على عرضه وماله وروحه وبعد معرفة هذه الحقيقة كيف تلقون بشعبكم في هذا الاحتلال والفوضى، وهم لم يفكروا قط إلا في حكمكم.

وأعلن أنا أن الشعب الإيراني لم ير من أسرتكم حباً أو محبة أو اهتماماً بالرعية قط باستثناء الأب العظيم لجلالتكم والذي له حق في عنق الشعب ورحل، فإن لم يهتم الشعب بكم فلا شك أنه يهتم بأبيكم العظيم ولو اتعظتم بوصية ملك الملوك العادل فسوف يعود بالخير على الشعب وولى العهد، وإن لم تمنح الحقوق المشروعة للشعب فإنكم بذلك تستعبدون الرعية وتذلونها.

وإن الرعية سوف تسلم لكم الدستور، فافتحوا البرلمان وشرفوه بأنفسكم وهنتوه، وهو شاهد عظيم لجلالة الملك، فطهروا الدولة من بعض الأشخاص الفسدة الملوئين والذين هم أعداء للدين والدولة والشعب، بل إن سبب وجودهم النجس والنجس أساس اضطراب الشعب، ولو أغفلتم الاهتمام بهذه الالتماسات، فإن هذا سوف يقضى على الشعب والمملكة وسلطنة إيران، إذ إن تلك الالتماسات فيها محافظة على كينونة الشعب الإيراني وقسمًا بكل شيء مقدس إن هذا السلوك والعمل سبب ضياع الوطن العزيز ونهاية لحياتنا وسلطتنا، ومثل هذا الأمر ليس خارق العادة وقد كان منذ بداية الدنيا وسيبقى، وتاريخ إنجلترا وأسبانيا وتاريخ فرنسا يمكنكم معرفته بالتليفون من السلطان (عبد الحميد) حتى يقول لكم قسمًا بالتربة الإيرانية المقدسة إن هذا الأمر عند (العبد) مقدس للغاية وكل من يقول غير هذا هو خائن للدين والدولة والشعب، وهذه الأفكار غير مغرضة، وأفكارى هدفها حفظ الوطن المقدس واستقلال تلك السلطنة إلى الأبد، وفى ذلك وقاية لشرف الشعب.

وقسمًا بالله حينما تتأخرون فى الأخذ بهذه النصائح، فإن الأمر سيكون ونحيماً وستزيد المعاناة أكثر من ذى قبل، وسيكون الفرق كبيراً فاتركوا الاسم الطيب فى تاريخ العالم وإلا سيحل محله السوء والوحشية وسفك الدماء، وحينئذ لا ينفع الندم.

أيها الملك: إن بعض الجهلة يكتبون في الصحف مصورين الشعب خائناً في نظركم وكبراء الشعب وعقلاء أبرياء من هذه التهمة، وهذا نوع من الهراء والثرثرة ليس فقط في إيران بل في كل بلاد الغرب خاصة في إسلامبول، وكم من الأعمال العظيمة لهذا السلطان والتي لم يذكرها أحد، ولم يصورها أحد فلا تعكر صفوك المبارك.

ولا يخفى عليكم أن سلطنة آل عثمان كانت في خطر، حتى أخذت بالدستور وخشى هذا الأمر المعتدون وكفوا أخطارهم ولم يستطيعوا أن يتذرعوا بحجة من الحجج، وليس للكاتب من غرض سوى الخير وقوة الملك وراحة الشعب وحفظ المملكة من الأعداء الأجانب.

فأين الإنصاف عندما تذكر صحف العالم في هذه الفترة حضارة أول حاكم على وجه الأرض بسوء العهد والاسم السيئ؟ وتصفه بالوحشية ويكل ما هو سيئ والرعية والشعب يقران هذا ولا يحزنان لذلك، وقد تجرأت وأوردت عدة فقرات من عريضتي وأرسلتها، فربما نتبه لذلك ونغير تفكيرنا، فترحموا أولاً على حالنا، وترحموا ثانياً على الشعب المسكين، ومسببو هذه المصيبة هم الذين امتصوا دماء الآلاف من الشعب المظلوم في الداخل والخارج وأهدروا ذلك في وادي العدم، واعتبروا أن الدستور مخالف للشريعة الغراء، فجعلوا بذلك الملك سيئ الاسم وفي حيرة من أمره، أيها الملك على الرغم من أنني ليس لي حق الحديث عن السياسة في حضرتكم ولكن حرقتي الداخلية تحثني على أن أقدم حكمة لقمان إليكم.

وهكذا يبدو أن الخونة يخدعونكم بأفكارهم الباطلة زاعمين أن
فى وقت الضيق والضرورة سوف تهب روسيا لمساعدتكم، ومن
المؤسف أن هذه الفكرة ساذجة وباطلة؛ إذ إن روسيا لا تتحرك بدون
إذن إنجلترا، وإنجلترا نافرة من وضع إيران هذا وغاضبة، كما أن
معاهدتها مع روسيا محكمة إلى حد كبير، وهى لا يمكن أن تحرك
ساكنًا، وعلاوة على أن روسيا فى الخارج والداخل ليست إلى هذا الحد
مضطرة إلى عمل مثل هذا الأمر لتساعد شخصًا، فى حين إنجلترا
ومعظم الدول لا يرضون التدخل فى روسيا، خاصة وأن الأتراك
يريدون بقاء دستورهم مرتبطًا بدستور إيران، وثانيًا: إن الاختلاف بين
السنة والشيعية من دسائس الحكومات المستبدة ومؤامراتهم، فأصول
الإسلام واحدة ولا فرق بينهما وإن كان هناك بعض الاختلافات
الفرعية فى فكر الوحدة الإسلامية، علاوة على هذا فإنه فى اليوم
الذى دك فيه أمراء البلاط المجلس بالمدافع فقد اهتزت كل البرلمانات
العالمية فى العالم واعتبرت جميع الشعوب المتحضرة أن الدولة
الإيرانية - جلالتم - عدوًا لها لأن البرلمان لدى جميع الشعوب
محترم ومقدس، فلو أن الشعب متمثل فى قد أبدى عداوة لتدخل
الأجانب على الفور ولكن حينما يخرب الملك البرلمان وبيت الشورى
فإنه سوف يكره بين الأمم ويكون مذمومًا، إذن يجب عليكم تعمير
ما خربتموه وإلا فإن العقبة ستكون وخيمة.

فردوا الحقوق الشرعية والعرفية للشعب، فخذوا العبرة من أخوتكم من السلاطين السابقين، وانتبه إلى ضرورة ترك هذا الأمر، فإن لم تفعلوا فسوف تندمون أشد الندم في حين لا ينفع الندم، اللهم إني بلغت اللهم فاشهد والسلام.

(أدرج هذا الموضوع في العدد ٣٧ من السنة ١٥ في صحيفة حبل المتين)

حينما صدر الأمر أن لا تدخل الصحيفة المقدسة الأراضي الإيرانية فإن الملك العادل المحب للرفق مظفر الدين شاه قد أعاد كل الصنحف والآن تسود الحرية في البلاد، ولكنهم لا يوصلون تلك الصحيفة للملك لكي يقرأها، ولو قرأها فلن يتأثر بها قلبه المبارك الذي ملئ كرهاً، أو أن الملك ترك الدنيا وغض الطرف عن المملكة والشعب، ولا أعلم كيف أثر هؤلاء خونة الدين والدولة وأعداء السلطنة وهؤلاء المخربون للشريعة على ملكنا فأبعدوا ولي نعمتنا عن الطريق المستقيم، وألقوا به في تيه الهلاك، فضحى بآلاف الأفراد من رعيته الذين هم بمثابة أولاده في سبيل بضعة أشخاص مغرضين لا دين لهم ولا مذهب.

كما حدث في الثورة الأخيرة وتمت مصالحة أفراد لا يعرفون الله هم أعداء الشريعة وقتلة الشعب ومعارضو الدستور ونسيت بسرعة شديدة شتى أنواع القسم الغليظة وتلك التعهدات والأوامر الملكية وأصبحت نسياً منسياً.

أليس معلومًا سبب هذه المساوىء وهذا الكم الهائل من التلغرافات؟
فهل كان الخونة ومخربو الشريعة والدين غير هؤلاء؟ وقد وصلت
التلغرافات من المدن والقرى والتي أدرجت فى العدد ٢٦ من الصحيفة
المقدسة (حبل المتين).

قسمًا بالله الذى لا شريك له ، لقد بكيت أثناء القراءة دون أن
أدرى ، فبللنى الدمع ، أيها الزنادقة : أية ثورة تلك التى قمتم بها وأى
اسم سيىء تركتموه؟ وأية وسوسة زرعتوها فى قلب الملك؟ فأضعتم
شرف السلطنة تمامًا ، فحشتم الملك الطاهر القلب على هذه الفكرة ،
فأطاح الملك بالمجلس فى غضون أربع وعشرين ساعة وألقى بأهل
المجلس فى السجن مكبلين بالأغلال ، وبعد ذلك فعلتم ما أردتموه؟
وقد رأيتم همة الشعب الغيور وشجاعته فى أفراده من القريب والبعيد
والحاضر والغائب والصغير والكبير والأعلى والأدنى والعالم
والجاهل ، فكان الجميع يحملون أرواحهم على أكفهم ويتنظرون
الأوامر ، فلو كان فيكم ذرة من الغيرة بعد فهم أخطائكم فلتتحروا
نحجلًا وحياءً ، وليس أن ترتدوا القلنسوات على رؤوسكم وأن تكونوا
فى زمرة الرجال ، وأنتم جميعًا صنيعة جلالة الملك ، فلترتدوا ملابس
النساء ، يا من أنتم غير الرجال وليس بينكم رجل أو امرأة .

(واحسرتاه أن يكون دواء الألم فى احتفائنا)

(وا أسفاه أن يكون علاج الاضطراب)

(كما ظن البعض :)

(أى أن يكون فى خرابنا تعميرهم)

يا سبب حزننا هذا العدد قد أحزننا لأننى أعلم أنه عند كتابة هذه المقالة فى أية حالة كنتم .

(لو أننا نثن كأتين البلابل)

(فنحن عاشقون للبكاء وعملنا مبك)

فيا مجنون عشق الوطن، لقد تضرعت لمدة عامين للملك ورجال البلاط وكتبت عن آلام الوطن كلها، وشخصت علاج الألم، وأحصيت مضار الاستبداد ضرراً تلو الآخر وبنيت فوائد الدستور بوضوح . وأظهرت أفكار الدول المجاورة وحللتها ولجأت إلى ملوك إيران ولم تخش أحداً .

الخطاب (للك الملك)، أيها الأب الرحيم، يا صاحب التاج يا ملاذ الإيرانيين ارحم، فالمملكة خربة والشعب مضطرب فلا تعباً بأقوال الخونة فتظنهم أصدقاء، وتعتبر الأصدقاء أعداء، فكل هؤلاء يتظاهرون بالصدقة، والملك أمر لارم للرعية) .

(اصلى حال الرعية وأمن حرب الخصم)

(لأن الرعية جيش لملك الملك العادل)

أيها الملك بالله هل من باب الأنصاف لكم أن تتخلوا عن ثلاثين كروراً هم عدد سكان إيران وتعتمدوا على ثلاثين خادماً خائباً والذين جميعهم جهلاء ولا يعلمون شيئاً عن الدنيا أو الآخرة؟

(لا يجب أن تضطرب قواعد ملكك)
(فاحفظ قلب الشعب من الاضطراب)
(فكما يمكن للطائفة أن تلجأ إلى الجاه)
(فأنت أيضاً فى حاجة لهم ولدعائهم)
يا ملك الملوك :

(إن الملك ملك بالرعية)
أيها الملك :

(لا بد للشعب من رعيم)
(وإلا لن يستقيم الملك على أى نظام)
(شريطة أن يعرف أكابر القوم)
(فبدون الرعية ينعدم الملك)

فقد قلنا وكتبنا وبلغنا مثل هذا لمدة عدة سنوات ، إلا أن يوماً
فيوماً زادوا فى الطغيان ، وساعة فساعة أسهموا فى القضاء على
المجلس المقدس حتى وصل الأمر أن يقتلوا ناصر الملك وأن يمحطوا
البرلمان بقذائف المدافع .

وأن يلقوا فى غياهب السجن الممثلين فى البرلمان عن ثلاثين
كروراً من المسلمين مكبلين بالأغلال ، يا إلهى اقتص من قتلة هذا
الشعب واجعلهم أذلة وافضحهم لدى الجميع .

واختصاراً فقد ظهر الاختلاف بين أعضاء المجلس الموقر والسلطان في حضور الحجج والمغرضين الجيش العثماني على حدود إيران حتى يقضى على المجلس، ولا ينبغي الاعتماد على هذه المعاهدة أو الاطمئنان إليها، فإن الشيطان الرجيم لا يتوب عن شيطنته، لا أظن أن هؤلاء سيندمون على أفعالهم المخزية وفتنتهم، فتوبتهم كتوبة الذئب عند الموت، فأما أن تعصى الرعية الملك أو يتسلط الملك على الرعية.

ويترنم الشعب بهذا الكلام:

(إما أعلمك الوفاء)

(أو أتعلم منك الجفاء)

(فإما الوفاء وإما الجفاء)

(فتعلم أو أعلمك)

خلاصة الكلام: إما أن تكون أيها الملك نصير المجلس ومؤيداً للدستور ولا بد أن تنفى عندئذ أعداء البرلمان عن أرض إيران وبعيداً عن السلطنة، فهم في الواقع أعداء الأسرة الحاكمة، وبعد نفيتهم والله... بالله... تالله إذ لا يوجد قسم بذى الجلالة أكثر من هذا، إن أمن جلالكم واستقراركم منوطان بالرعية، شريطة أن تحافظوا على قانون الدستور الذى اعتمدتموه.

أيها الملك، قسمًا بذات الله الطاهر، بحق الحق، والولى المطلق
وبروح مظفر الدين شاه الطاهرة، وقسمًا بالشعب الإيراني وقسمًا
بشرف الهوية الإيرانية إن هؤلاء الخونة هم أعداء السلطنة القاجارية.

وليس وراء هؤلاء إلا الخسران والأفكار الساذجة، وقد جمعوا
الأموال وطبعوا المنشورات ونشروها، وقد طبعوا ذلك ونشروه ودرسوا
هذه الترهات على المجاهدين وقرنوها بأسمائهم حتى يعكروا صفو
جلالة الملك فيما يتعلق بالحرية، وأولئك يدعون أنهم يضحون
بأرواحهم فى سبيل استقلالك وبالله يكذبون وقد قال هذا ادعاءً فى
المجلس المقدس ويزكى نفسه قائلاً سوف أضحي بآخر قطرة دم من
دمى فى سبيل تقدم أمر الدستور ولن أراجع عن فعل ذلك أبداً،
وقد كان هذا التصريح ومدح الذات من أجل المصالح الشخصية فإذا
لم يحقق مرامه، تصرف على النقيض مما ادعاه.

(كان هذا طيباً لو كان محل التنفيذ والتجربة)

(وكل من يكذب فى هذا، سيكون أسود الوجه)

إن الشخص الذى كان يجرى دمه فى سبيل استقلال الدستور
ويريد المجلس الدستورى، كان أول من دك المجلس بالمدافع؟! وكم
هو مناسب ما نُظِمَ فى حق هذه الجماعة:

(إنها جماعة من العفاريت العراة)

- (فراشهم حجارة وطعامهم غم)
 (والفضل فتنة والفخر ثورة والشرف شر)
 (مثل نسانيس أخساء مثل خنازير بتر)
 (هم مثل يأجوج أو مأجوج بلا جناح)
 (فرسان فيما لا ينفع وخارج نطاق الفروسية)
 (شجعان ولكن فى الفسق والفجور)
 (جميعهم غافلون عن حكم الدين والشريعة)
 (جميعهم غافلون عن الله والنبي)
 (مثل المجانين جميعهم الشيخ والشاب)
 (مثل الغيلان المتوحشة جميعهم إناثاً وذكوراً)

يا أهل إيران إن هذه العمارة وهذا البستان الكعبة الثانية فى نظر جميع المسلمين، وسكان تلك الأرض المقدسة أعزة ومحترمون، وكيف يمكن أن ترضى الأمة الإسلامية بأن يحدث لهذه الأرض الطيبة ما حدث بإطلاق النيران عليها بسبب الأفكار الشيطانية؟!

وذلك مثل ما فعل الحجاج بن يوسف الذى دك الكعبة منذ ٢٦٣ عاماً من قبل بالمناجيق، ويسبه جميع المسلمين فى كل صباح ومساء ولا فرق بين هذا وهؤلاء، فأى اختلاف بين (عمر بن سعد) الذى

أطلق سهمه على سيد الشهداء عليه السلام وقال اشهدوا فأنا أول من بدأت الحرب .

فاشهدوا فقد كنت أول من طالب بالدستور، ولو أكتب عن ظلم هذه الطبقة خلال الأيام الثلاثة في ميدان المدفعية فستعلمون أن هؤلاء من حزب الشياطين وكانوا مثل من حضروا في ميدان كربلاء ولا فرق بينهم وهم سواء فهؤلاء اقتادوا حجج الإسلام آقا سيد عبد الله وآقا سيد محمد ولم يرأفوا بأبنائك رسول الله (ﷺ).

ولما أنه تقرر بعد الصلح أن ينال هؤلاء عقابهم فقد أقالوهم من مناصبهم ليجلسوا في بيوتهم بلا عمل، فكيف نتعامل مع مكان مقدس بهذا الشكل؟ وأن نجنى على سكان الشعب الإيراني ولكن الشعب المسكين لا يزال ينتظر أن يعاقب هذه الفئة الضالة، إذ إن علماء الإسلام العظام والكرام أفتوا بمحاربة هؤلاء.

الخلاصة أنه طالما هؤلاء الأبالسة الذين هم في صورة بشر يتولون المناصب دون عقاب لهم على أفعالهم وطالما أنهم لم يحجموا، فإن هذا الصلح الذي تم لن يكون له أدنى قيمة.

وبعد عام واحد سيأتى يوم هو الموت، وسوف يعم البكاء وكل أفراد الشعب الحائر، فباب التجارة موصد، والاعتبار مفقود، ومنتظر كل شخص نفس هذا اليوم الذى ذكر فى خاتمة الصحيفة المقدسة وصحف إيران فى هذه الأيام ليست حرة، إذ إن المجلس

لا يسمح لتلك الصحف أن تعبر عن الأحداث تعبيراً واقعياً، وأن تبين أفكار الشعب.

أيها الملك، يا حاكم إيران، إن هؤلاء الخونة يغوون جلالتكم ويبرزون ملوك الروس والعثمانيين والرعية كرعاياهم، وهذا خطأ كبير وجسيم.

أولاً: إن هذين الملكين لهما محكمة وقانون وإن الفقير والغنى متساويان، وكلاهما يحضر في محكمة العدل ويجلس المجنى والمجنى عليه وتفصل الدعوى بين الاثنين.

ثانياً: لهذين الملكين في الظاهر وزراء علماء ولو يرتكبون خيانة فإنهم يرتكبونها خفية وليست على الملأ.

ثالثاً: لهؤلاء خزينة خاصة من أجل المحافظة على شئونهم وينفقون منها... ويعطى السلطان وحدة الموظفين ثلاثة كرورات من جيبه الخاص، وعندما يعلم أولئك الدجالون صدقاً أو كذباً يتقدمون له ويسحبون الأموال.

رابعاً: لهذين الملكين جيش مطيع، ومنصاع للأوامر قوامه (٢٠٠,٠٠٠) جندي من القوازيق والذين يضحون بأرواحهم في سبيل ملك الروس لأنهم يعتبرونه وكيل عيسى (عليه السلام) وكذلك الحال بالنسبة إلى الجنود العثمانيين الذين يعتبرون الملك من أولى الأمر وخليفة رسول الله (ﷺ)، كما أن السلطان ينعم ويحسن من جيبه الخاص بما قوامه عدة كرورات سنوية، هذا فضلاً عن أموال الدولة.

وهناك منهم عشرون ألف شخص يحيطون بقصر السلطنة ويلتزمون بالحراسة، ومع هذا فهذان الملكان مثل المجرمين محبوسان ولا يغادran الغرفة ولا يتذوقان طعم الراحة فى النوم ولا يهنئون بشربة ماء، ولم يخرج السلطان مرة واحدة خلال فترة ثلاثين عاماً.

فمثل هذا الملك مثل الغرباء الأجانب الذين لم يشاهدوا حارات إسلامبول وعماراتها، كما أن حياة هذين الملكين دائماً يهددها الخطر ولكن فى غرفة مذهبة، وفى كل عام يقدم هؤلاء الوزراء جزءاً من المملكة للأجانب للحصول على الأموال ومنح الامتيازات للأجانب، مثل مصر وتونس وسريلانكا والكويت... و... و... فلو يستمر الحال على هذا النحو عدة سنوات فإن الأمر سيصل إلى إسلامبول وبورسه.

فى حين جلالتم لا يمتلك الجيش المطيع ولا الخزانة المملوءة، فباى شىء يغوونكم هؤلاء الأفراد القلائل؟!

أيها الملك: إن صحيفة حبل المتين المقدسة قد بينت من خلال آراء الشعب أن شعب إيران النجيب والمحب للملك يريد الخير للدولة، بينما هم يريدون أن يجعلوا جلالتم مثل ملك ألمانيا وإنجلترا فى فراغ البال والصيد فقط، فى حين أن الشعب لا يبخل على جلالتم بالحراسة والحماية بالروح والمال.

أيها الملك كما أن الرعية ضرورية للملك فإن الملك لازم للرعاية، فإن لم يريدوكم فمن يختارونه بدلاً منكم؟

(لو كرهتك ولم يتعلق قلبي بك)

(فأين آخذ هذا القلب ولمن يكون حبي؟)

أيها الملك، إن جلالتك من أبناء مظفر الدين شاه، واحترام ذلك السلطان الرؤوف العادل فرض عين على كل أفراد الشعب.

ويقول هؤلاء الخونة إن الشعب يريد الجمهورية (هذا بهتان عظيم)، فلو أن الشعب الإيراني يفتقد العلم فإن لديه الإحساس.

أولاً: فحيثما يفقد الشعب الملك يفقد الشرف والاعتبار الظاهري.

ثانياً: في كل دولة وشعب يوجد تاج وعرش وقد درج الإيرانيون على ذلك فأصبح تقليداً لا بد منه، ولا يمكن للإيرانيين أن يفرطوا في التاج والعرش الكيانيين، فكيف يهمل الإيرانيون الشيء الذي ابتكروه، فإن كانوا في الماضي ذوى شرف فكيف يصبحون الآن بلا شرف؟! لأن كل ملك ليس له تاج وعرش ليس له شرف وشأن قط، واليوم يجعلون رجلاً دباغاً رئيساً.

وبعد ثلاثة أعوام يأتي ابن الخياط فلان، أو ابن النعال فلان أمام سلاطين العالم وهو لا يحظى بأى اعتبار أو احترام وليس سهلاً على مثل هذا الشخص أن يكون صاحب تاج أو رئيس جمهورية، وينبغي أن يصبح جميع أفراد الرعية جميعهم علماء ومثقفين وقضاة حتى يختار من بينهم رئيس الجمهورية، وأمام إيران وقت طويل حتى يأتي هذا اليوم.

أيها الملك يقال إن أعضاء المجلس أصبح شكلاً بلا مضمون وهذا بهتان عظيم، فكيف ذلك والمال مال الله، فالنظرة جائزة للأخت والأم، وقد استبدلوا بعض النساء بأخريات أكثر جمالاً، نعوذ بالله من هذا الكذب والافتراء.

وأعضاء المجلس المقدس جميعهم أمناء، ومتدينون وأكثر العلماء والمجتهدين مؤمنون ومحبون للوطن وغيورون، وهدفهم أن يحفظوا مال الشعب من تعدى الظلمة الذين لا يخشون الله ويحفظون أبناء الشعب من ظلم الأجانب، فلا يعتدى أمير على روجة مواطن مسكين، ولا يعتدى ظالم هناك على أملاك الشعب المظلوم بمساعدة علماء السوء ممن لا يخشون الله.

ولا يستولى أحد السادة على بيت مال المسلمين بدون وجه حق، فيأخذ سنوياً مئآت الآلاف من التومانات، في حين يرهن الصدر الأعظم الشعب المطحون وذلك من أجل أن يشيد لنفسه الحدائق والبساتين والقصور.

ولا يصبح أمير جاهل لا يخشى الله مالكا للرقاب وحاكماً للوزراء العلماء النجباء، فلا يأمر شخص مثل ابن سعد بقتل ناصر الملك، فلا يشتغل الخونة بالشعوذة والدجل ويستميلون الملك إلى الانحراف والفساد.

أيها الملك مثل هؤلاء الأشخاص في باريس التي زارها والدكم وقد أشارات الدولة الفرنسية إلى شخص والدكم وهزيمة جيشه الذي كان قوامه أربعين ألفاً.

وبينما كانت الأسلحة الجديدة من المدافع قد ظهرت وجيشكم كان لا يزال يستخدم الأسلحة التي عفا عليها الزمن ويحارب بها، وقد قال قائد الجيش بلا خجل:

نفسى فداؤكم سوف أهزم كل هذه الجيوش بمائتين من الجنود، وذلك أساس الخجل، وقد تبسم آنذاك ذلك الملك الرحيم الساذج.

ومن المسلم به أنه قد قال لجلالتكم إننى سوف أدمر المجلس بمائة فارس، نفسى فداؤك، فسأل هذا القائد مرة: فى أى مكان تقع (شوشتر)؟ فلو قال إنه تشغله إيران ويفكر فيها، فإنه سوف يقدم على فعلته، وغير هذا لا يعرف شيئاً وهو فى غاية الجهل فهو رجل تارك للصلاة وقاتل للمؤمنين فى حين أن الله تعالى يقول: « من قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها » صدق الله العظيم.

وقد كان هذا الرجل سبياً فى قتل آلاف من الأنفس الذكية، فهل يخون الشخص الخالق أو ولى نعمته الحقيقى بهذا الشكل؟ وأى شيء سيقدمه إزاء ولى نعمته فهذا رجل فاسد يعتبرونه الحي الميت، وهو لا يعرف شيئاً عن الدنيا... العوام كالأغنام، وماذا يعرف عن الحرب حتى يكون وزيراً للحربية؟

(القطة أسد فى الإمساك بالفأر)

(ولكن الفأر نمر فى الحرب)

ومنذ فترة كان بين تيمور أقا وطاهر خان الكردى اختلاف ونزاع، وكان مظفر الدين شاه المرحوم ولى العهد، فأرسل نفس هذا

الوزير من (تبريز) حتى يذهب ويصلح بين الاثنين فوصل حتى (خوى) ولم يستطع أن يتحرك منها وتنازع جنوده فى سوق (خوى) فلم يستطع أن يصلح بينهم ، ولكنه بالتزوير وأفعال الشيطنة جعل الملك الشاب يخرج عن جادة الطريق ، وكل يوم يحتال عليه بحيلة ويقول إن شعب إيران جاهل وغير جدير بتشكيل مجلس البرلمان .

أيها الملك ، يا حاكم إيران فكر جيداً ، فمئذ ٦٥٠ عاماً لم يكن بين الشعب الإنجليزى عشرة أشخاص من العلماء والآن لديهم الآلاف ، وبعد أخذهم بالدستور فقد تقدموا ، ووصلوا إلى هذه الدرجة الرفعية من التحضر ، ومئذ أربعين عاماً لم يكن بين الشعب اليابانى خمسة علماء شأن المجلس الإيرانى ، وبعد الأخذ بالدستور وتطبيقه ، أسسوا المدارس وساروا فى طريق العلم حتى أصبحوا يشار إليهم بالبنان فى هذه المدة القليلة ، وحيروا العالم وأدهشوه .

والآن لنفترض أننا بقينا على هذا الحال ، فقد ذهب ميزرا على أصغر خان وأتى بدلاً منه وتولى رئاسة الوزراء لمدة ثلاثين عاماً ، فما المحصلة النهائية من وراء ذلك ؟!

وبعد هذا أتى نائب السلطنة وتولى وزارة الحربية ، فهل سوف يعد جيشاً أفضل من الحالى ؟ وبعد خمسين عاماً سيأتى وزير للحربية آخر فهل سيكون أعلم من سابقه ؟ إنك مثل جدك الذى حكم خمسين عاماً بنفس هؤلاء الوزراء ، وأى شئ أذل من هذا سيكون حالنا ؟ وهل سيتدنى شرف إيران وشأنها أكثر من هذا .

أيها الملك، المحب للرعاية، لا تهتم بمؤامرات هؤلاء المغرضين
والمستبدين كما أن الوقت ضيق جداً.

ولا تمهل الآخرين أكثر من هذا، في ظل الدولة الدستورية
لا يستطيع أحد التدخل في شئون الآخرين.

أيها الملك يا موضع الأمل لا تثق بهؤلاء الأمراء المغرضين الذين
جعلوك أداة لتحقيق مآربهم، وقسمًا بالله الذي لا شريك له إنه يوجد
بين الشعب الإيراني أشخاص كاملون وهم ليسوا بالقليلين ممن
يعملون مثل بسمارك وجلادستون وهم أشخاص مستثيرون، كم من
الأعمال العظيمة قاموا بها في فترة العامين، وقد ألجزوا في هذين
العامين ما ينجز في مائة سنة وأثبتوا للعالم حكمتهم ودرائتهم.

(يا حبيبي أنا لم أذهب إلى مدرسة ولم أكتب الخط)

(فعلمني بغمزك ودلالك الدرس، فهذا يغني عن مائة مدرس)

وفي علم السياسة والدين وحب الملك، هذا قدر كافٍ.

ومع هذا فإن المفسدين في الداخل والخارج، وإن ما يطفئ نار
الفساد هو العلم والتدبير.

وإلا لأصبحت المملكة الإيرانية مثل فرنسا منذ ١١٨ عامًا
ودالت السلطنة، وعلاوة على هذا فإن الأخذ بالدستور ليس صعباً
للمسلمين، فالدستور أس أساس مذهبنا، وقد بعث إلينا الله

سبحانه وتعالى بكتاب القانون والعدل والمساواة: (أعدلوا هو أقرب للتقوى)، (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) .

الخلاصة: كما قال الملك إننا نتحدث عما مضى ونأمل من جلالته أن يطرد أولئك المغرضين من المملكة وينفيهم، إذ إن وجودهم هو السم المهلك والقاتل لك، وأن يهتم بأحوال الرعية والشعب وإن نعوض ما مضى، وليس أمامنا وقت والتخلف لنا عار علينا.

لقد كتب خلاصة ثورة فرنسا الكبرى لتنبية الملك وضربت مثلاً بلويس السادس عشر كخاتمة لأمر الشاه، ولم يتصح بذلك إلى كلمات الحق والصدق، ثم كتبت ما تنبأت به وأوردته في العدد رقم (٤٢) في صحيفة جبل المتين.

وكما هو معلوم عندما وقع الملك العادل مظفر الدين شاه الأمر بالعمل بالقانون الأساسى، كان قد فتح باب اللجنة لجميع الأمة الإسلامية وخاصة الشعب الإيراني، وظهر عالم جديد، وسعد بذلك الإيرانيون وإيران، وقد شبهت ذلك العالم بعالم (كولومبس) مكتشف أمريكا، وهذا ليس مبالغة، وإن لم ير فى ذلك اليوم (كريستوفر كولومبس) علامة للساحل، وقد وصل عمره منتهاه، فهذا العالم هو عالم الإيرانيين بدون نقص أو زيادة.

واحسرتاه إذ إن هذه السعادة قد بددها اليأس بعد ستة أشهر، وحدث ما لم نكن نتظره ولم يمهل الفلك الملك العادل حتى يجنى ثمار غرسه.

وبعد عدة أيام تبدل نورنا ظلاماً وقد كتب عن ذلك بالتفصيل
المؤرخون فى العالم وتركوا ذلك تذكيراً للأبد.

وافترضنا فى العالم، واضطرب حالنا، واليوم على حد قول
المرحوم شيبانى كاشانى الذى نظم هذه الكلمات فى شأن وضعنا
الحالى.

(الريح مضطربة وكذلك السحاب والحديقة والجبل والصحراء)

(العيد مضطرب والربيع مضطرب)

(ثقة فى الملك)

(ووجودك مضطرب مثل صفائر الحبيب)

(إن الحظ لم يضطرب من قبل فلماذا الآن يضطرب)

(جلس الملك على عرش مضطرب)

(وقد وصل أمر الناس إلى الاضطراب)

(وقلب الناس مضطرب من الاضطراب)

نعم حينما تنظر لا ترى الموت والاضطراب، ولا أحد يفكر فى
العيد أو مجيء الربيع.

ويتألم الجميع لهذا الأمر الفقير والغنى، الإناث والذكور، الملك
والصعلوك، العالم والجاهل، ويخيم الحزن على الزوجة وابنها،
وقد ترك الجميع أعمالهم، وهناك جماعة تفكر فى استقرار أساس

الدستور وأخرى تفكر في القضاء عليه وقد ساد هذا النزاع لمدة عامين.

وليس معلوماً إلى متى سيستمر هذا الحال، وهذه الحالة من الفوضى شبهها الفلاسفة والسياسيون العظام بحالة الشعب الفرنسي عام (١١٧٠) من قبل، ويمكن القول حتى الآن لم يتغير شيء قط.

وكان وجه هذا الشبه قد صب في قالب واحد، يعكس هذا حالة فرنسا بالضبط، إذ إن باريس هي طهران مع اختلاف الأسماء، والممثلين، والدور، فالبرنس فلان، هو الأمير فلان، والقسيس كذا هو الملا كذا والوزير فلان هو الأمير فلان، والآن أريد أن أكتب سيرة سنة (١١٧٠) للفرنسيين من باب التأريخ الصحيح، حتى يطلع القراء على كلمات الفلاسفة والسياسيين التي تبين أن حالة إيران تماماً مثل أحوال فرنسا؛ ولعل السبب الرئيسي في هذا أن روح السياسة الإيرانية مصدرها فرنسا، كما تأثر الإيرانيون في سياستهم بالفرنسيين.

وإجمالاً فلو نكتب تاريخ فرنسا تفصيلاً فإننا لا نستطيع أن نفى بذلك في صحيفة كاملة، لهذا سنوجز الموضوعات وسأبين هذا الأمر منذ لويس الخامس عشر، فعندما توفي لويس الرابع عشر كان ابنه في عمره سنة ولهذا السبب فقد اختير (فيليب) رئيساً لهذه الأسرة وكان فيليب هذا رجلاً ذكياً ومشجعاً للحرية، ولكنه ابتلى بحب اللهو الزائد، ولهذا فقد أثر هذا الأمر على الوضع المالي

وسائر شئون المملكة، وقد قلد (فيليب) مرييه (دويوا) فى هذا الاتجاه ولم يحب (دويوا) هذا سوى المال فقط، مع أنه قد عين من قبل (البابا) (وفيلب) مستشاراً له، وكان دائماً يحرص على الأخذ بأسباب اللهو واللعب، وأثناء حكم لويس الرابع عشر كان شعبه متعصباً إلى أقصى حد، وكانوا قد نسوا عادة اللهو تلك، إلا أنهم قد امثلوا بعد ذلك بالأمير فيليب فكانوا يقلدونه فى لهوه، وشيئاً فشيئاً راح الرجل يرافق المرأة، ونسوا مسألة الشرف والمحافظة عليه تماماً.

و(دويوا) الذى يعتبر غائباً تماماً كان يفعل ما يحلو له وكان فى قمة السرور إن استطاع أن يجعل إدارة الدولة الفرنسية تحت إمرته، وقد وصل الأمر أن اقتسم دويوا وفيليب كل ما كان يأتي من دخل للبلاد، وقد تسبب لويس ١٤ فى اضطراب الشئون المالية، وقد زاد دين الدولة الفرنسية عن ٢ مليار فرنك ولم يكن دخل البلاد مساعداً على إنقاص قيمة هذه الديون، وقد شعر آنذاك فيليب بالحاجة، وفى تلك الأثناء ظهر رجل إنجليزى يدعى (جون لاو)، وكان هذا الرجل بن ساعاتى.

وقد قام برحلات كثيرة وأتى إلى فرنسا، وتباحث فيليب مع (جون لاو) وأسساً بنكاً، وقد كان هذا البنك عظيماً لدرجة أن سندات كانت أفضل من الذهب الخالص وهذا شرحه بطول.

وفى النهاية فى عام (١٠٩٨) أعلن هذا البنك إفلاسه فهرب (جون لاو) من فرنسا، ونتيجة لذلك فقد أفلس الآلاف من الكبراء، وانتحر البعض، وبعد ثلاث سنوات توفى (فيليب)، وتولى زمام الأمور عندئذ المعلم لويس (كاردينال فلورى)، وكانت الأمور المالية قد تحسنت قليلاً فحالت دون وقوع الكارثة، وفى ذلك الوقت بلغ لويس الخامس عشر سن الرشد.

وزادت نفقات هذا الملك وإسرافه عن فيليب كثيراً، ولم يكن للأسف سياسياً محنكاً.

وفتن كثيراً بارتكاب الفواحش مع النساء، فجعل خزينة البلاد تحت أيديهن، وفى تلك الأثناء ظهرت فتاة ذات جمال تسمى (بوم بارور) من بين تلك المحظيات وكانت على الرغم من أنها ذات أخلاق سيئة إلا أنها كانت عاقلة ومدبرة، فساعدت الملك ووكلاءه، وظلت الدولة الفرنسية مدة طويلة تحت يد هذه الفتاة واستعانت بالعقلاء من الإداريين لإدارة الحكومة.

وقللت من الإنفاقات إلى أقصى درجة، وكانت قد اتخذت من رئيس الوزراء (الكونت شوازل) وهو من رجال فرنسا العظام مساعداً لها وكان هذا الرجل فى حماية هذه المرأة، وساد التنظيم بفضل هذه السيدة فى البلاد، وساد الحكم غير المركزى فى البلاد بمعنى أنه أصبح لكل حاكم قانون خاص به ولكن كان لهذا الأمر مخاوفه فعمّ آنذاك الظلم فى البلاد وقد وصلت شكاوى المظلومين عنان السماء.

لهذا السبب لم يكن هناك أمن فى أى ركن من أركان المملكة
فزدات صدمة الناس أكثر بسبب البوليس السرى وكان رجال البوليس
السرى يمتلكون الأوراق المعتمدة من إدارة الوزارة.

وكتبوا اسم كل شخص كانوا يريدونه ونسبوا إليه جنحة،
وقبضوا عليه وجرموه، واستولوا فى عام واحد على ستين مليون
فرنك كضريبة مالية دون وجه حق، هذا فضلاً عن الأموال غير
المعروفة.

وإذا شم رجال البوليس السرى رائحة المال لدى شخص من
الأشخاص، هددوه وأخذوا الرشوة، ومع وجود هذا فقد زادت
نفقات الدولة أربعة أضعاف عن ذى قبل، ولم تكن أية وزارة تعلم
أى شىء عن الوزارات الأخرى، وهكذا ساد الهرج والمرج، وهكذا
تضاربت أسعار السلع فى البلاد، فالسلعة التى تباع فى قرية
بخمسة فرنكات، تباع نفس هذه السلعة بين خمسين أو ستين فرنكاً
فى قرية أخرى، وكثرت الامتيازات بشكل ملحوظ.

فكان يمنح أحد الكبراء امتيازاً، فيحضر السلع حتى أول
المدينة، ثم يمنح هذا الامتياز إلى آخر حتى يخزن هذه السلعة داخل
المدينة، ويأخذ الثالث هذه السلعة إلى آسيا، فيحمل شخص رابع
هذه السلع إلى دكاكين الخبازين والوسطاء.

وإذا أرادوا شيئاً فعلوه وكانت النتيجة أن زادت قيمة السلعة على
الفقراء فى حين أن موظفى الكنيسة وطلاب العلوم الدينية والقسيسين

قد أعفوا من كل هذا، فكان الموظفون باسم البلدان الأخرى وينقلون تلك السلع فكانوا يجمعون الأموال من وراء ذلك .

وكان لرجال الدين دخول خاصة يحصلون عليها من الزراع ولم يكن هناك مساواة بين أبناء الحرفيين، وكانت أموال السادة تنتقل إلى الابن الأكبر لهم، كما عوفى من هذه الضرائب صغار العسكريين والقساوسة، كما كان هؤلاء أيضاً معافين من ضرائب الديوان .

الخلاطة: أن الفقراء كانوا فى أدنى درجات التردى، ولما احتكرت الفئات الممتازة أموال المملكة، فقد انخفضت دخول المملكة إلى أكثر من النصف، وشيئاً فشيئاً تدهورت حالة البلاد، وكان ذلك مقدمة لاضطراب شعبي أعقب ذلك ثورة كبرى، حتى إن (فولتير) أرسل رسالة إلى (شول) يقول فيها: (حينما انظر فى كل مكان أرى اضطراباً عظيماً وبذرة ثورة عظيمة ولم يكن هناك شك فى أن الثورة قادمة، وأسفى لأننى سوف أحرم من شرف رؤية هذه الثورة الشعبية، فتلك الأيام ستكون أياماً جميلة وسعيدة، فما أسعد تلك العين التي ستكتحل بتلك الأيام، فدع أصدقائى أن يروا ذلك اليوم وأنا لا أحسد) .

وفى الحقيقة فإن مقولة فولتير عن هذه الأيام قد تحققت وقد ظهرت بعض المساوىء القبيحة .

(الاضطراب الشعبى الكبير وتدخل الأجانب) جاء لويس الخامس عشر خلفاً للويس السادس عشر، وعلى الرغم من أنه كان

حاكمًا خيرًا، ولكنه لم يكن صادق القول أو ثابت القدم، لهذا فإن سلطنته كانت مضطربة إلى حد كبير ووقعت الدولة فى أيدي المستبدين .

وكان ضمن حاشية الملك عدة أشخاص حالوا دون تنفيذ قوانين المساواة والحرية، وكان أولهم شقيقه (شارل) وامراته (ماريه انتوانت) وكانت هذه المرأة ابنة خياط، وكثيرة الإنفاق وكانت دائماً تحت زوجها على عدم القيام بإصلاحات .

لهذا لم يحب الفرنسيون هذه المرأة أبداً وكان يرغب لويس هذا فى بداية حكمه أن يقوم بالإصلاحات اللازمة، وأسند وزارة المالية إلى (نوروغو) وقد استراح المواطنون لهذا الأمر كثيراً، ولكن حاشية الملك يخشون تدخل هذا الرجل فى شئون الوزراء؛ لذلك كانوا يكرهون أن يكون فى مجيء هذا الرجل حد من نفقاتهم .

وعندما أسندت الوزارة إلى (نوروغو)، أول شئ فعله أن أدخل فئتين من الطبقة الممتازة ضمن الأفراد المكلفين بدفع الضرائب، وقلل من النفقات لرفع الظلم عن كاهل الطبقات الفقيرة، وألغى البوليس السرى وأبطله، وعطا بعض الوزارات وأغلق مكاتبها وأعلن حرية القلم والفكر .

وتسببت هذه القوانين الجديدة فى ثورة عظيمة من قبل القساوسة والطبقات الممتازة وبعض رجال الدين وأبنائهم، وقد انصاع الملك أول

الأمر إلى مطالب هذه الفئة الثائرة ولكنه بعد ذلك عجز عن مقاومة تلك الفئات المختلفة .

وهذا الموضوع كان ثقیلاً على فكر عموم الشعب الذين كانوا قد استيقظوا من جديد، وفي تلك الأثناء كان أهل الشمال في حرب مع الإنجليز، فطلبت إنجلترا المدد من فرنسا، فقبل لويس وأرسل للإنجليز جيشاً، وبهذا الشكل تدهورت فرنسا إلى حد كبير من الناحية المالية، وراح يفكر لويس في حيلة، فاقترض الكثير من الأموال، وقدم هذا المال إلى شخص يسمى (نكر) لإصلاح الشئون المالية للبلاد، فأوقف هذا الرجل خطط (نوروغو)، وسار في برنامج مفاير فتحسنت الأمور المالية إلى حد كبير.

وأراد أن يقلل من نفقات البعض وقدم ذلك إلى مجلس الشورى لكي يصدق على ذلك، وكما أن هذا الترشيح المالي كان يمس بعض الحكام والفئات الممتازة فقد رفضوا هذا الاقتراح، بل وثاروا على (نكر) جميعاً، في حين أن خطة نكر كانت تقوم على المورانة بين النفقات والدخول، فقد كانت هذه الخطة مرضية للشعب وموضع اعتراض البعض من المستولين، فُعزل نكر من منصبه من أجل إرضاء هؤلاء المستبدين وكان (روسو وفولتير) وأمثالهما يمدحان في كتاباتهم المساواة والحرية، ولما أن أفكار (نكر) كانت في هذا الاتجاه الإصلاحى، فقد اتسم عزل نكر بغضب الشعب.

وقد عبر عن ذلك السخط الشباب الذين كانوا يشاركون في حرب أمريكا ورأوا النظام الجمهورى وعادوا إلى فرنسا، فشاهدوا حالة الفقر والضعف الفرنسى فثاروا بين المواطنين، ونشروا بعض الكلمات التى لم تكن تسمعها آذان الفرنسيين، لهذا لم يكن أمام لويس السادس عشر سوى الانصياع والتسليم وإعادة (نكر) ثانية، وكانت قد مرت سبع سنوات منذ عزل نكر وتعيينه ثانية.

وحتى مجيء نكر فقد تعاقبت على الوزارة ثلاثة وزراء كانوا أسوأ من بعضهم، ولهذا فقد اقترضت فرنسا فى مدة ثلاثة أعوام خمسمائة مليون فى عهد (قالسون).

ولم يرض المجلس البرلمانى بضرائب جديدة، فأرادوا لائحة أساسية، فقبل لويس، ودارت مباحثات عديدة فى شأن الأعضاء، وفى النهاية تم انتخاب كل فئة، وتجمع الكل فى قصر فيرساي، وخطب فيهم جلالة الملك، وخطبة لويس هى نفس الخطبة التى تليت فى برلمان إيران، وفى النهاية وبعد عدة جلسات، أغلق شقيق الملك باب المجلس وفرق الأعضاء.

ووفقًا لرؤية (مونييه) الذى كان من المبعوثين وكان من المتشددین وضد عدم تطبيق القانون الأساسى.

ولما أعلنوا أنهم لم يستسلموا لشقيق الملك وزوجته ورجال البلاد ، وأقسموا بالإنجيل قسمًا غليظًا فى عدم الرضوح لهذا

التجاوز، قال شقيق الملك صراحة فى ٢٠ حزيران من السنة المذكورة فى آخر خطبة له: (لقد حكم الملك بإغلاق باب المجلس وعليكم أن تفرقوا).

وقد أثر هذا القرار كثيراً، فخرج رجال الدين والطبقة الممتازة والأعيان من المجلس، ولكن الطبقة الثالثة التى تمثل طبقة سواد الشعب، لم تتحرك من مكانها، وقال وزير البلاد (موسىه به لى): أيها السادة لعلكم لم تسمعوا أوامر الملك !

فأجابوا عليه: لن نبرح هذا المجلس حتى يباشـر أعماله . . . وأنا أعلم ليس لأحد حق فى إغلاق هذا المجلس).

وقال الكونت ميرابوا: (لقد تجمعنا هنا بأمر الشعب وليس بأمر أية جهة أخرى، فإذا أراد القصر الملكى أن نتفرق فليفرقنا بالقوة الجبرية وليس باللسان).

وما أن صاح بهذا الكلام نواب الشعب حتى رددوا الهتاف، على الرغم من أن ميرابوا نفسه كان يعتبر من الطبقة الممتازة ومن الأمراء .

ولكن عندما كان للدستور أنصار، فقد طبق الدستور بواسطة عامة الشعب، وفى اليوم التالى انضم لهذه الطبقة الثالثة بعض الطبقات الممتازة التى كان يرأسها الأمير (فيليب) .

وكان الأمير فيليب من بين الطبقة الممتازة الأولى الذى طالب بالدستور، وبعد ذلك أسس المجلس وانتشرت المؤسسات فى كل مكان فى البلاد، وتحدث أفرادها فى كلمات مؤثرة، وبلغت أحاديثهم البيت الملكي، فذعر من ذلك، ولم يلجأوا إلى استخدام القوة الجبرية، وفى تلك الأثناء، قويت شوكة الطبقة الثالثة واعتذر كثير كبرائها، والتحق بعضهم بتلك المؤسسات، وفى ٢٧ حزيران من نفس العام، عمت السعادة والراحة وذلك عندما أعلن مسيو (بلى) وقال: اليوم اتحد كل الشعب وأصبحوا يداً واحدة، وغيروا اسم البرلمان باسم مجلس الأمة، وظنوا أن الاختلاف قد انتهى، وبهذه الحركة الشعبية تمردوا على الملك، وقال أحد الأعضاء:

قولوا للملك: إن هذا ليس تمرداً، بل ثورة شعبية، وبهذا الشكل قويت الثورة شيئاً فشيئاً.

ولما أن البيت الملكي وأخوة الملك وزوجته كانوا خائفين إلى حد كبير فإنهم لم يعترضوا على الثورة.

وفهم الشعب هذا الأمر، وأصبح عزل (نكر) باعثاً واضحاً فى إثارة فكر الشعب، لهذا فقد بلغ غليان الشعب أقصى مداه، واعتلى شاب يدعى (مولن) المنبر وخطب فى الشعب خطبة مؤثرة، وقد فكر هؤلاء فى الرحيل إلى باريس فاستولى المواطنون على

مخازن الأسلحة، وأطلقوا سراح السجناء المظلومين الذين كان أكثرهم قد سجن في سبيل الحرية، ودمروا المعتقل، وقتلوا عدة ضباط.

وفي ١٤ تموز عام ١١٦٧ أرسلت عدة أفواج بقيادة الثوار وذهب أولئك وسلموا البنادق للشعب ولحقوا بهم، وكان قد بلغ عدد الجنود (٥٠,٠٠٠) جندي، وبعد ذلك تملك الخوف من قلوب إخوة الملك وسائر الأمراء والموظفين الكبار، ففروا إلى البلاد الأجنبية على جناح السرعة.

ونفذ بالفعل الشعب قوانين الدستور، وكان القانون الجديد هو (يتساوى جميع المواطنين الفرنسيين في الحقوق، الأمير وابن الأمير، البك والجمال، فلا فرق بين الجميع في محكمة العدل)، فقد أغلق السجن وانتهى.

أطلقوا على أملاك الخزينة اسم الأملاك الشعبية وطبعت قائمة من أجل تسوية الأمور المالية، وصار الملك مكلفاً بالتنفيذ، وكانت هذه العبارة مكتوبة فوق لائحة القانون (يولد الإنسان حراً ويتساوى في الحقوق) فالحرية والملكية والأمن مهمة رسمية لكل مجتمع إنساني هدفه الرئيس المحافظة على حقوق الشعب).

والقوة المقننة هي الشيء الوحيد الذي يحول دون وصول أى خلل إلى طريق رفاهية الشعب، وما يمكن أن تمنعه القوانين لا يمكن

لأى شخص أم يمنع، القانون هو ثمرة الفكر العام وفي تأسيس القانون يمكن لأى شخص أن يدلي برأيه فجميع الأفراد متساوون، ولا يمكن لأحد أن يتفاخر بشيء إلا بعلم أو بدين، وبإمكان كل شخص أن يقول كل ما يريد وأن يكتبه وينشره، وليس هناك أية مساءلة قانونية فى ذلك.

وقد نشر أحد قواد الملك إعلانًا بهذا المضمون: (كل من لا يطيع جلالة الملك يقبض عليه ويعاقب أشد العقاب).

ولما أن كاتب هذا البيان كان من أهل بروسيا، فقد تجمع مواطنو باريس وملأوا الأحياء وقالوا.

إن الشخص الذى وجه الدعوة إلى الأجانب ليخيف الشعب باللغة الأجنبية ينبغي محاسبته.

وفى منتصف الليل هاجم الشعب قصر السلطنة، وقضوا على الحراس الذين كانوا أكثرهم من الأجانب، ونهبوا القصر وفى نفس الليلة هرب الملك مع زوجته.

(بلغ القلم هذا المدى وتحطم).

ولا ينبغي التحدث أكثر من هذا، فقد صدقنا كتابات الفلاسفة والسياسيين.

وذكرنا أن الوضع الراهن لإيران هو نفس وضع فرنسا بل إن إيران قد قلدت فرنسا فى ذلك.

ونعلم أن لا يمكن لأحد أن ينكر أن أمر كل من إيران وفرنسا متساويان، ونطلب من الله سبحانه وتعالى أن يمنح رجال البلاط العقل والفراسة حتى لا يتسببوا في فاجعة أخرى لهذا المجلس فيكون فرجة للعالم، وأن لا تسير الأمور في اتجاه مخالف لا يرغبه الشعب ونحن لا نقول هذا، وقد رحل بعض الأمراء والموظفين الكبار الذين هربوا من فرنسا، وحثوا الأجانب قائلين ادخلوا الأرض الفرنسية وأطفئوا نار الثورة ولا شك سوف ترون هذا من الملك.

فالمتمردون قليلون جداً و يحب معظم الشعب الملك، وعلى كل فمثل الجنود العثمانيين والجيش الروسي قد وصلوا إلى حدود إيران، وسيأتون ثانية، وسيندمون، ونأمل أن يكون هؤلاء قد أتوا أو يأتون إلى حدود إيران، وسوف يندمون ونكرر ثانية أنه إن لم يعد العلماء ومحبو السلطة إلى أنفسهم فحتمًا سوف يتكرر (المشهد الرابع) على المسرح السياسى.

وبعد انتشار المنشور المخطوط فقد يئست تمامًا، وأن الملك لا يفكر مطلقًا في الإصلاح، وعزم على الإغارة على أهل تبريز وقتلهم وكل ما يقوله أو يعده لمجرد قضاء الوقت، لهذا فقد طبعت هذا المنشور (٦٠٠ نسخة) وأرسلته في مظروف إلى البريد إلى جميع رؤوس الاستبداد وزعماء الدستور وجميع المحافظين، وكانت قيمة نفقة الطبع وتوزيع المطبوعات خمسين تومانًا.

(صورة للمنشور المخطوط الملكى لعقد المجلس والجواب على
الافتراءات وكشف حيله)

(منشور جلالة الملك القدير قوى الشوكة أرواحنا فداه)

سعادة الصدر الأعظم بعد حل المجلس بمقتضى المحافظة على
نظم المملكة والقضاء على المفسدين والأشخاص الذين لا دين لهم
والذين تسببوا فى قلق الرعية وكنا قد وعدنا بعد إعادة النظام وانتهاء
الثورة والفوضى وحلول الأمن فى أرجاء المملكة بتطبيق الشريعة
المحمدية (ﷺ) والمحافظة على قوانين العدالة ونشر العدل وأن تريحوا
جميع فئات الشعب وطبقات الرعية التى هى أمانة فى أعناقكم.

وأن تقطع يد الأشرار المفسدين، وأن تدافعوا عن حياض
الإسلام من أولى فرائضنا وعقائدنا، كما أننا قد أعلننا جميع وزارائنا
وسفراء الدول المجاورة بنفس الأمر، حتى إذا اقترب موعد عقد
المجلس المذكور أخبرناكم بذلك، وسوف نجعل انعقاد هذا المجلس
المذكور وفقاً للبنود المحددة التى تتفق وطبيعة المملكة وقانونها على أن
يتطابق ذلك مع قانون الشريعة الخراء، فيكون فى ذلك منعاً لنشوب
الفوضى، ويكون ١٩ من شوال بداية عقده، فأخبروا بذلك كل
مواطنى المملكة وطبقات الرعية، ونحن نعتبر أن ملكنا المقدس هو
المحافظ على الشعب والراعى للعرش والتاج الملكى وحامى الدين
الإسلامى المبين وليس له هدف سوى إسعاد العباد وتنفيذ قوانين

العدل والاقتداء بسيد المرسلين والاقتفاء بتعاليم الرسول ﷺ ،
رسول رب العالمين ، وذلك من الفرائض علينا .

ونظمئن بصدور هذا فرمان الملكى جميع المواطنين ونبشرهم ،
وفى ١٩ من شهر شوال سوف نعقد المجلس المحدد من الأشخاص
المتدينين الأفاضل وذلك بفضل بركة إمام العصر حضرة حجة بن
الحسن عجل الله فرجه حيث عن طريق هذا المجلس قد ظهر جلياً
مشروع العدل ، فظل المواطنون فى أمن قوانين دين سيد المرسلين
(ﷺ) ، وتم التخلّى عن الفوضى والاضطراب وعقد المجالس غير
الوطنية ، وكان الاهتمام بالأهداف الملكية وتنفيذها فى ظل الرأفة
والرحمة ، والمحافظة على شرف الرعية وإسعادها من جميع
الجوانب ، وذلك وفقاً لمقتضيات التقدم وزيادة ثروة المملكة ، وإن
شاء الله تعالى وباهتمام إمام العصر فإن أبواب السعادة سوف تفتح
فى وجه المواطنين وفى سبيل سعادتهم ، ومن الآن نقرر أن نظام
الانتخابات وقوانين المملكة سوف تكون وفقاً للشريعة المحمدية ،
فاستعدوا لأول شوال وأعلنوا أن المجلس سوف يبدأ ممارسة أعماله
إن شاء الله .

وليعتبر كل شخص نفسه مكلفاً ولن يكون هناك تجاوز لآى
قانون أو حد ، وسوف يعيش كل شعب بكل طوائفه فى ظل
السعادة ، ولكن لما أن أشرار تبريز قد ارتكبوا بعض الأخطاء وسفكوا
الدماء وعاثوا فساداً فى المدينة ، فإن الدولة لا يمكن أن تصرف نظرها

عن معاقبة هؤلاء الأشرار والمفسدين ، وهذا فرمان حتى تستقر مدينة تبريز ويقضى على أشرارها ويستريح الأهلون المظلومون من شرور هؤلاء الأشرار ويعود الأمن وسوف تستثنى مدينة تبريز من هذا الحكم ٢٧ شعبان ٣٢٦ .

توقيع محمد على شاه قاجار

الجواب

١ - يقول: اقتضاء للمحافظة على نظم المملكة والقضاء على المفسدين والجمعيات والأفراد الذين لا دين لهم.

وبما أن حجج الإسلام في العتبات المقدسة قد اعتبروا أن المرجع الديني لستين مليون مسلم اثني عشرى في المحافظة على الإسلام والشرعية وتنفيذ الأمر الإلهي فى عقد هذا المجلس الشعبى ، (قالوا ذلك كتابة وتلغرافيا) .

فهل يعتبرون انفصال هذا المجلس فيه قضاء على المفسدين؟

فقد كان المبعوثون الذين كانوا يتحدثون عن تطبيق الشريعة المحمدية (ﷺ) أكانوا بلا دين؟! أم أنهم أوقفوا تجاوز رجال البلاط؟ فهل يمكن أن نعتبر عالمين مثل (آقا سيد عبد الله وآقا سيد محمد اللذين رفعا راية الحرية ونفذا أمر القرآن مفسدين؟!)

٢ - يقول: (إننا نحافظ على حياض بيضة الإسلام الذى يعتبر من أولى فرائضنا. . . إلخ.

فربما أن سفك دماء المسلمين وحرق القرآن وهدم بيوت الله مثل مسجد سالار من بين المحافظة على الإسلام فى مذهبكم؟! ولعل الشخص الذى يعتاد شرب الخمر وينغمس فى الشهوات يمكن اعتباره محافظاً على الدين الأحمدي؟!!

٣ - فلو غضضنا الطرف عن الأعمال الشنيعة لهذا الجاهل، فماذا يمكن أن نسمى الغطرسة الفرعونية وفقاً لأرائهم، ألا نعتبرها أعمال كفر؟ وحتى الآن لم يعتبر أى نبي أو ولى أو إمام نفسه مقدساً، لأن هذه القدسية من الصفات الخاصة بالألوهية.

فيعتبر مثلاً محمد (ﷺ) نفسه شخصاً من بين عامة الشعب، فيقول أنا مثلكم، ويعتبر جميع المجتهدين والمصلحين والعباد أنفسهم دعاة وعباداً لله، إلا أن جلالة محمد على شاه يعتبر نفسه مقدساً مع كل تلك الفضائح لأعماله المعروفة للجميع، فى حين يعتبر (آقا سيد محمد) كافراً.

حسن جيداً يا صاحب الذات المقدسة ! فى أى شىء اعتبرتم ذاتكم مقدسة ؟ هل فى ضرب المبعوثين والعلماء والسادات المسلمين أم فى نفيهم وسحقهم وقتلهم؟

ولأفترض أن هؤلاء كانوا مذنبين فى حق الدولة ومجرمين سياسيين، ففى قانون أية دولة مسلمة أو غير مسلمة وفى شريعة أى رسول وفى فتوى أى مجتهد متدين أن يبيح لكم القتل والتكبييل والشنق وسائر الفجائع دون محاكمة أو ثبوت جرم دون سؤال أو جواب؟! ربما فى الدين الخاص للشيخ نورى الذى هو صادر عن ذاتكم المقدسة؟!!

ولو أنكم لا تؤمنون بقانون الشريعة فعلى الأقل احترموا شيخوخة البعض، فاحترامها أمر لازم لدى كل شعب، كما أن توقير العلماء أمر لازم لدى كل جاهل، فقد كانوا من أولاد فاطمة وكلهم شيعة فلو كنتم وثنين لاحترمتموهم ولأعددتهم لهم ولو محاكمة فى الظاهر وجرمتهم هؤلاء ببعض التهم، لقد حكمت على من أجزموا ونالوا جزاءهم، وليس أن يقبض عليهم (لياكوف) ويقتلهم وزير الحربية ويقطع أجسادهم لتأكلها الكلاب.

فحافظ على شريعة الشيخ نورى وتفرج على قدسيتمكم الفريدة واسعد بهذا.

٤ - يكتب: (المحافظ على الملك والشعب وحارس العرش والتاج... إلخ) فلو أنك تحافظ على المملكة والرعية فهل فى غضون عامين يضل العثمانيون والأكراد إلى حدود (أرومية) أى على بعد ١٨ فرسخ ويستولون على الضرائب والجمارك؟

هذا فضلا عن حرق مائتي قرية إيرانية وقتل النساء والأطفال المسلمين وارتكاب الأعمال الشنيعة وذلك التعصب ضد هؤلاء الأكراد، والتسبب في خسارة ٢٥ مليون تومان، هذا على الرغم من نداءات المجلس والصحف وكل المواطنين الإيرانيين ومع ذلك لم ترسلوا جنديًا واحدًا يبحث في شكوى تلك المنطقة فينقذ الرعية، وحتى الآن لم يُر تلغراف أو خطاب يفيد أن فوجًا حكوميًا قد دخل الكردستان.

حتى إنه في نفس هذا الشهر وهو شعبان يعتدى الأكراد والمعارضون على بريد الدولة مرتين على التوالي ويقطعون خط التلغراف ويحاصرون حراس الحدود، وتزعم جلالتم أنكم تحافظون على الملك والرعية وتحرسون العرش والتاج، إنكم تعيشون في عالم آخر بفكر آخر وربما لا تعتبرون أن ملك إيران وأهله من رعاياكم، وإلا فيجب عليكم أن تحافظوا على ذلك.

٥ - يقول: (بواسطة هذا المجلس الشرعي . . . إلخ)

(إنه يكتب في بداية كل سطر القانون الشرعي مرتين على الأقل).

ولما كان كل ذلك نوعًا من الأكاذيب لتضليل السادة حجاج النجف، فقد بعثوا بتلغرافات، وبعثوا بهذا التلغراف عن طريق مشير السلطنة ردًا على الملك قائلين: (يا جناب مشير السلطنة أرسل هذا التلغراف إلى الملك) وعلى الرغم من أن الدعاة قد بحثت أصواتهم، وليس لنا هدف في هذا الأمر سوى المحافظة على بيضة

الإسلام واستقلال المملكة وبقاء دين الشيعة والقضاء على الظلم وإسعاد حال العباد، ومنذ بداية الأمر حتى الآن قد عملنا من أجل الإصلاح والوحدة بين الدولة والشعب وسلكنا جادة الطريق ودعونا الدولة للتنسيق مع الشعب.

وقد بينت مضار هذه الإجراءات الوحشية بكل لغة أتيت لي، حتى تتفكك عرى الوحدة وحتى تستمر حالة الأمن في المملكة، وحتى تتخلص الشيعة من قبضة الظلم والتمثل في الحكام الظلمة سفاكي الدم الديكتاتوريين وحتى يسعى البعض في إصلاح المملكة، وحتى تبقى الأمة الإسلامية.

وحتى لا تتحول الممالك المفقودة ومساجدها إلى كنائس وحتى لا يطا سلاطين الكفر أحكام الشريعة المطهرة.

وعلى النقيض لم يف الجميع بوعودهم تجاه الدولة ولم يقدموا المساعدة أو العون، وفي الباطن كان كل فرد مشغولاً بحاله، ومع هذا كنا نعلم أن جميع المفاسد سببها الخونة في الدولة، وغضبنا الطرف من أجل حفظ مكانة كل شخص ولم نضن بنصح أو طلب الخير، حتى حدث ما لم يكن نتوقعه، وتقطعت روابط وحدة الشعب والدولة، وأساءوا للدين والدولة، وقد سعينا للإصلاح من منطلق التكليف الشرعي، حتى ربما نصل ما كان قد قطع، ولكن حتى الآن لازالت سفينة التلغراف في شأن الوحدة والمساعدة من أجل الدولة لم تتعثر، ووصل التلغراف الذي كله ألفاظ لا معنى لها ويخالف

القواعد الإسلامية وتعتبر التصرفات التي كلها جراحة في قلب صاحب الشرع المطهر وتبدو صدمة أمام حضرة الرسول محمد (ﷺ)، ما هي إلا جهاد في سبيل الإسلام واعتداء الروس الكفرة على أموال المسلمين في نشر الشريعة.

وقد ظن هؤلاء أن أعمالهم مستحبة بسبب خونة الدين والمنافقين الغادرين مع كل هذه الجراءة، حتى أظهروا ما كنا نحذره ونخشاه، (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) صدق الله العظيم، فهل يخفى على أحد من المسلمين أنه منذ بداية الحكم القاجارى حتى الآن كم لحق بالمسلمين من ضربات ؟ وكم من الأراضى الشيعية بسبب قصور أولئك قد سقطت في أيدي الكفار وقد جزئت القوقار وشيروان وبلاد التركمان وبحر الخزر وهرات وأفغانستان وبلوجستان.

والبحرين ومسقط وأغلب جزر خليج فارس والعراق العربى والتركستان ووقع كل الشيعة في هذه البلاد أسرى الذل في أيدي الكفار، وحرموا من الاستفادة الروحية للمذهب وضاع ثلثا إيران ومنح للأجانب الثلث المتبقى تحت مسميات مختلفة، وحيناً يقترض الحكام الإيرانيون القروض الكبيرة، وينفقونها في بلاد الكفر ويرهنون المملكة الشيعية لدى الكفرة، وحيناً أخرى يمنحون الامتيازات المنحوسة التي تمثل ثروة الشيعة إلى المشركين، فجعلوا بذلك المسلمين في حاجة لهم، وحيناً ثالثة يهدرون كنوز إيران الدفينة أمام ثمن

بخس للأعداء، وينفقون مائة كرور ومعظم هذه الأموال أموال السلطنة منذ عهد الصفويين ونادر شاه والدولة الزندية وهى ذخيرة بين مال المسلمين ينفقونها على فتيات الغرب العاهرات.

وكل هذه الأموال التى سلبوها من المسلمين لا ينفقون تومانا، واحداً منها على إصلاح المملكة وسد باب الحاجة لدى الرعية لدرجة أن الذئاب الآدمية ورجال الدين المتظاهرين بالعلم قد اغتتموا الفرصة وسطوا على أرواح المسلمين وأموالهم ويوماً فيوماً يزدون جراح قلب المهدي عجل الله فرجه إلى درجة أنهم أضاعوا الملك والشعب معاً حتى إن الأجانب قسموا المملكة فيما بينهم، وجعلوها مراكز لنفوذهم.

وبهذا الشكل فإن شيعة آل محمد (عليه السلام) طلبوا المدد من أئمة الهدى عليهم السلام، فتحركوا مرة واحدة من أجل المحافظة على هذه القطعة من البلاد والتى هى جزء من الأمة الإسلامية واستعدوا بأموالهم وأرواحهم من أجل تخليص هذه الأمة من براثن القاجاريين واستبدادهم وسوف يحققون مأربهم بمساعدة حضرة حجة الله عجل الله فرجه وعونه، وتعهد الدعاة كل حسب مهامه بمحاولة تحقيق العدل الإلهي حتى النهاية من أجل المحافظة على المملكة الإسلامية والقضاء على ظلم الخونة الغافلين عن الله، والعمل على تشييد أساس الشريعة المطهرة وإعادة الحقوق المغتصبة للمسلمين وتحقيق

ما هو ضرورى للمذهب، ولم تقصر حكومة المسلمين فى عهد غيبة المهدي المنتظر فى حق جمهور المسلمين بكل ما تستطيع، ونعرف جميع المسلمين بواجبهم ونستمد العون من حضرة حجة الله أرواحنا فداء من أجل إنجاح هذا الهدف المعظم.

وسوف نستظهر بمساعدته (فسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ألا لعنة الله على القوم الظالمين)، صدق الله العظيم.

الأحقر نجل المرحوم ميرزا خليل... الأحقر محمد كاظم الخراسانى، الأحقر عبد الله المازندراني.

اليوم فقد علم المكنون من خلال الخطاب، ولمدة عدة أيام ظلت إيران خاصة طهران فى متهى الاضطراب وقتل عدد من المسلمين وأرسلت التلغرافات إلى الضواحي وأبدت التظلم فحال الاستبداد دون وصولها ونعلن من أجل المحافظة على الأرواح على شرفكم وأموالكم يجب أن يخبر الملك كتابة وتلغرافياً بتلك الأحداث، وقد برهنا بالدليل القاطع والبرهان الساطع على احتجاج الدولة الإيرانية وذلك من أجل المحافظة على الممالك المحروسة الإسلامية من استيلاء الأعداء عليها وضرورة وحدة الدولة مع الشعب والتضافر معاً من أجل هذا الغرض.

ولم نبخل بالنصائح الخيرة، ولكن هذا الكلام قد نقض على يد المغرضين، واستخفوا بالقرآن، فسفكت الدماء وهتكت الأعراض

ونهب الأموال وما حدث فقد حدث) ولو أن الغيورين من الإيرانيين قد صبروا وسكتوا على هذا فعن قريب والعياذ بالله ستصبح مساجد الإسلام كنائس وتصبح الروضة المطهرة لحضرة ثامن الأئمة (عجلت الله تعالى فرجه) مداسة بأقدام أهل الكفر، لا أرانا الله تعالى ذلك، وليعلم جميع المسلمين الغيورين خاصة العشائر وقبائل كل المملكة المحروسة وقواد الجيش وفرق القوزاق والأفواج الذين كانوا حمادة هذا الشعب وحراسه أن الجحد والجهد في إحكام الأساس القديم للدستور يقدم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء على الظلم ونشر العدل والمحافظة على الدين ودولة الإسلام وذلك يتوقف على منزلة الجهاد في ركاب إمام الزمان (عجلت الله تعالى فرجه) والانصياع لحكم يقضى بتدمير النفوس العزيزة للمسلمين مثل إطاعة يزيد بن معاوية وقد أرسلنا تلغرافات عديدة مباشرة ولا نظن أنها ستصل.

نجل المرحوم الحاج ميرزا خليل قدس سره

الأحقر الجاني محمد كاظم الخراساني

الأحقر عبد الله المازندراني.

وقد بينا أولاً المعنى الشرعي لوجود الشيخ نوري وبعد ذلك وفقاً للشرع يجب خلع محمد علي شاه من العرش، وقد ذكر ذلك ضمن التلغرافات المذكورة وتحقيق ما هو ضروري للمذهب ولن تقصر

الحكومة الإسلامية فى عهد غيبة المهدي (عليه السلام) فى حق جمهور المسلمين ، الآن أنتم مغتصبون للعرش شرعاً ، فلو تعرفون النذر اليسير فى الشريعة المطهرة لوجب عليكم الاستقالة حقناً للدماء إذ وفقاً للشريعة يجب أن ينتخب رئيس الجمهورية للحكومة الإسلامية ونطلب من (شريح القاضي) الذى أفتي بحكم قتل آل رسول الله (عليه السلام) أن لا يعتبر الشيخ نورى أن تصرفاتكم تتفق مع الشريعة الإسلامية .

(ومهما طال الأمد فسوف تؤيد الشريعة ولن يبقى محمد على شاه أبداً فى الحكم .

٦ - يقول (لما أشرار تبريز قد ثاروا وسفكوا الدماء . . . إلخ)

إن كل الصحف فى العالم وكل السفراء وكل المراسلين قد كتبوا وهم فى دهشة ليقولوا فى المجمع والمجالس العامة أن أهل (تبريز) قد ظهروا فى جرأة وشجاعة وغير مباليين بالموت فى شكل متحضر وهم يتصرفون بهذا الشكل حتى مع أسراهم وأعدائهم لدرجة أنهم قد أدهشوا العالم بأسره .

ولكن الجيش الملكى وموظفيه يتصرفون بمتهى البربرية والوحشية مع الشعب ، فهل سلب منازل القوافل والأسواق والدكاكين رحيم خان وشجاع نظام أم أهل تبريز؟!

وهل تسبب فى شرارة الثورة والعبث موظفو محمد على شاه أم
أحرار تبريز الغيورون؟

٧: يكتبون: (إن المواطنين المظلومين لن يستريحوا من شر
الأشرار ولن يعود الأمن... إلخ).

أولاً: هل المقصود بالمواطنين المظلومين، الحاج ميرزا حسن وإمام
الجمعة قلقة من الأشخاص الذين يذيقون الظلم لبقية التجار والحرفيين
وسائر طبقات الرعية؟

ثانياً: هل الغرض من إعادة الأمن أن يعيث الجنود فساداً فى
البلاد كما هو موضح فى خطاب أحد الأشخاص، وهل هذا يعيد
الأمن المطلوب إليكم؟

يا أهل إيران انظروا جيداً فلم يشمل هذا فرمان التافه أية كلمة
عن الدستور وكأن الدستور كلمة غريبة كافرة ونجسة.

باللخزى أن لا يكون لنا دستور وشريعة نسير عليها، ونحن
نقول: (العدل والمساواة والحرية)، أى أن لا يقبضوا على شخص
دون وجه حق ولا يقتلوه، ولا يدخلوا بيته دون إذنه، وأن لا يبدد
عدة أشخاص من الخدم بيت مال المسلمين فى الإنفاق على الشهوات
حتى لا يظل الجنود حُفَاة، وأن تخضع جميع شئون الملك والشعب
إلى قواعد الشورى ويفصل بين السلطان والصعلوك قانون محدد.

وقد قال هذا الله سبحانه وتعالى وأعلنه الرسول وكتاب الله وقبله جميع أفراد الشعب وكل الملوك رضوا به باستثنائكم . . . وقد ذكرنا كل مطالبنا .

والغرض من كل هذه التفاصيل أن لا ينفذ فرمان الشاه ولو بمقدار خردلة حتى يرضى عنه أفراد المجلس ، وعلى الفور فقد رأى الملك ضرورة الاستقراض لكي يبددوا أموال هذا الشعب المسكين عبثاً ، لو أن فضلاً أو حديثاً عن القانون الأساسى قد اعتمده مظفر الدين شاه ، ووقعه خلفه محمد على شاه وصدق عليه كل رجالات الدين لن نتنازل عنه قيد أنملة وإن أى مجلس يسير مخالفاً للقانون لن يؤخذ به وهو مجلس غير معترف به لن يعترف به الشعب ، فلم يعط الشعب توكيلاً لأحد .

وللشعب الإيراني قانون أساسى وانتخابات وقضايا أخرى ولسنا فى حاجة إلى قانون آخر يكون صادراً عن أس الفساد فى البلاد ألا وهو الشيخ نورى وزعيم الشياطين أو لياكوف الروسى .

ولا يخفى على أحد أنه ليس لأية دولة الحق فى أن تعتدى على شئون إيران الداخلية ولن يكون لها الحق فى ذلك ، خاصة آخر معاهدة بين الدولتين روسيا وإنجلترا التى تؤيد هذا الكلام ، حيث تبين المعاهدة اتفاق الدولتين على إيران لتخريب البلاد وكأن إيران ليس لها الحق فى الرد عليهما .

وهذا الأمر يظهر بين الحين والحين حتى إن الجيش الروسى قد يعتدى على البلاد، ليس صحيحاً أن السياسة هى التى تخيف الشعب وأن الدولة الروسية تفعل ما تفعله لمجرد حماية رعاياها، ولأين آخر مطلب لأختم الموضوع.

اعلموا، إيها السادات ذوو الاحترام، واعلموا أيضاً أنه لا يوجد فى العالم شعب وقد استيقظ ويمكن لأية دولة مهما كانت قوية أو طاغية أن تقهره وتحجب عنه المعرفة، وكل شعب أحس بظلمه وأدرك ظلم الدولة، سعى جاداً فى استرداد حقوقه.

وفى النهاية فقد كانت الغلبة للشعب، والاختلاف الموجود أن بعض الشعوب قد ضحوا بأرواحهم وعانوا بل إن ما ضحوا به ليصل عشرة أضعاف الشعب الإيرانى مثل فرنسا وأسبانيا، وقد ظهر من الملوك من ينظرون إلى عاقبة المور ومن يرعون الرعية من أمثال مظفر الدين شاه والسلطان العثمانى اللذين أدركا أن الدخول فى حرب مع شعب قد استيقظ من سباته هو نوع من العبث؛ لذلك فقد منحنا الحق الشرعى والعرفى للشعب وتخلص الشعب مما هو فيه.

وأيضاً فقد رأى الإمبراطور العادل لليابان أن سبب تقدم الغرب هو فقط أساسه الدستور والعدل والمساواة فمنحه للشعب دون مطالبة وأن الشرف والنصر اللذين كانا من نصيب اليابان فى الحرب الروسية

اليابانية لم يتحقق إلا عن طريق القانون والدستور والعدل والصدق،
إذن فكروا جيداً! وترفقوا بالمواطنين خاصة أولادكم ولا تكونوا مثل
المستبدين العثمانيين بعد انتصار الشعب يذلونه وأبناءه، فكونوا أمناء
فى المحافظة على مستقبل أولادكم ووفروا لهم العزة ثم ارحلوا.

وأقول ثانية مع كل هذه المغالطات وهذه الغفلة، ومع هذا الوهم
الذى يتخيله علماء السوء والأمراء المغرضون والمفسدون
والمستبدون والكفرة، إن وطنكم سوف يضيع منكم، وليس هناك
علاج سوى الدستور الصحيح والله... بالله... تالله ليس،
ليس، ليس هناك سواه.

فالدستور هو نفس الشريعة، والشريعة هى الدستور لا نخدعوا
بكلمات العامة أو حاديث وزير الحربية أو لياكوف أو الشيخ فضل الله
تلك الحاشية التى تحيط بالملك الشاب الغافل الساذج.

فأصبحوا هم المستشارين، فلا تسمعوا لهم، إذ إن هؤلاء يقولون
جميعاً (وانفساه) ويخشون العاقبة.

(أقول لك ما ينبغى إبلاغه)

(سواء سمعت له أم مللته)

فقد أيسرت فى زمن طويل

فلا تجزع فإن عسرت يوماً

لعل الداء يغنى عن قليل

فلا تيأس فإن اليأس كفر

دَقِّعْراً جيداً أن أنصاركم اليوم هم نواب حجة الله .

فماذا يقولون في تلغرافاتهم، نحن مطعميون، أولئك مطاعون، نحن مقلدون، أولئك مجتهدون، نحن مكلفون أولئك أمرون، وعدم تنفيذ أوامرهم مجرد كفر وهو الكفر المحض .

رسالة رجل أرومى .

أيها الأخ: لا أعرف من أين أبدأ الموضوع ولأية مصيبة سأنتهى، فلو كان هناك مساءلة وحساب وعقاب، فمن أولئك الذين وصلوا إلى الشاه وأنصاره فأى كافر وأى زنديق وأى قاسٍ حتى نرى مائتى رجل مظلوم ومسكين من أهل (سارولان) فى أيدي جنود ماكو وهى على بعد فرسخين من تبريز .

ثم يقوم هؤلاء الجنود بإحراق ٢٨ شخصاً منهم فى النار وهم يتفرجون على هذا المشهد، ويشاهدون الأطفال الصغار جماعات وقد أصبحوا طعمة مدافع القائد المعظم؟!

ويقول من جديد: إن جنود الشاه يعيدون الأمن فى تبريز ويحافظون على الرعية .

يا إلهي لقد جعلت عقاب قتل مسلم واحد هو الخلود فى جهنم دية لقتل كلب الصيد، فما هذا الصبر والحلم الذى تتحلى به على

أذربيجان؟! . . . إن خمسة آلاف من جيش ماك بقيادة عز الله خان القائد الأعظم وحيدر خان يتحركان مثل سيل ليشغلا النيران في كل مكان. إن الأكراد المتشككين - مشكورين - لم يجيزوا هذه المظالم في حق النصارى المجاورين، في حين أن هذا الجيش المسلم قد أباحها هذه التجاوزات في حق المسلمين بالله عليكم أن تلاحظوا أن القائد المعظم يتحرك من (خوى) ومعه ٦٥٠ فارساً كردياً ومنذ اليوم الأول لتحرك هذا الجيش يرتكبون الأعمال المشينة، ويخرب القائد نفسه أى منزل في طريقه هذا فضلاً عن القتل وسفك الدماء هذا علاوة على سبى النساء وحرق الغلال.

وبمجرد أن وصل هذا الجيش إلى منطقة (كورة كنان)، يهرع سكانها من الخوف لتقديم القرابين لهؤلاء وكذلك يقدمون لهم الهدايا، ويحاول شيوخ هذه المنطقة وعلماءها أن يأخذوا منهم صكوك الأمان خاصة من القائد.

وبعد ذلك يطمثون الأهالى قائلين أن الجيش الحكومى لا شأن له بآ... وبعد قليل يرى المواطنون ثلاثمائة من أتباع القائد المعظم قد غاثوا فساداً في هذه المنطقة بل والأدهى من ذلك أن يظهر هذا القائد نفسه مع هؤلاء الجنود المخربين في أحد المنازل وربما لا يتركون وراءهم حتى طيور البرية وغمل الصحراء، ولا يكون أطراف جبل (ميشو) في ظل اهتمام ملككم بالرعية!؟ بعد أن يكونوا قد

اصطحبوا معهم أطفالهم ونساءهم، ويستولي الجنود على طيور المنازل التي تركها الأهالي وراءهم، يترك هؤلاء الجنود وراءهم سوى أدخنة الحريق والدمار.

ويعلم أهل شبستر بقضية الجيش الحكومي وتصرفاته هذه ومع ذلك ينتظر الحاج مير طاهر بن الحاج مير إسماعيل ومعه ٤٠٠ شخص لاستقبال الجيش خارج المدينة حتى يروا القائد المغوار؟! حتى ليتراحم المستقبلون أمام هذا القائد وجيشه (المخرب) ويتدفق فرسان ماكو، هؤلاء الذين جعلوا الرعية عراة وأوسعوهم ضرباً واعتدوا عليهم، ليس هذا فقط بل يتوجه هذا القائد بين الحرام إلى كل قصبة وقرية ويستولي على أموال مواطنيها باعتبار أنهم لم يغر عليهم ولم يخرب بيوتهم.

حتى إنهم قد استولوا على كل أموال (شبستر) واستولوا على كل أغنامها ومواشيها.

لدرجة أنهم قتلوا قرية بأكملها كانت في طريقهم، ثم أغاروا عليها ودمروها وبعد الإغارة على قرية على شاه استولوا أتباع القائد المذكور على أموال المواطنين كلها.

بل وجعلوا هذا الطريق الممتد من (خوى) حتى (جسر آجى) غنيمة لهم، فاستولوا على الأموال والسجاد، وأسروا ٢٠٠ شخص من القرويين، لدرجة أن قرية (آلوار) المملوءة بالأموال والجواهر

والألحفة الحريرية والستائر الديباجة وغير ذلك والتي أخفى فيها رحيم خان غنائمه التي حصل عليها من تبريز، قد تعرضت لسطو رجال هذا القائد وأخذوا كل ذلك معهم.

بالله عليكم هل مملكتكم تهون عليكم إلى هذا الحد؟!

أو أن يسوق رجالكم المواطنين الإيرانيين مثل الحمير والبغال وماذا يمكن أن نسمى هذه التصرفات الهمجية بالنسبة للأجانب؟!

وينتشر الجنود بلا خجل في كل مكان حتى أثاروا أهل أذربيجان ويزعمون قائلين أرسلنا جيش الحكومة ليحافظ على أموال الناس وأرواحهم من شر أشرار تبريز وفي نظري إن الإبقاء على وزير الحرية في منصبه لن يتمخض إلا عن هذه النتيجة المؤسفة.

(المتألم بآلام الوطن)

(الكاتب)

لقد كنت أنا الكاتب مكلفاً من قبل (الهيئة)، حتى أكتب صورة من إعلان الشاه واعتراضات الهيئة وتلغرافات زعماء الدين وحجج الإسلام دون نقص أو زيادة.

ولكنني في النهاية أعبر عن عجزى.

تعلمون أن الهرج والمرج وسفك الدماء ونهب الرعايا قد كلف الدولة عدة ملايين من أموال التجارة والآن لم تستطع الدولة أن تجمع ثلاثين ألف جندي من أجل قتل التبريزيين والمحافظة على حديقة الشاه .

ولكن من أجل المحافظة على الحدود تجمع الدولة فقط ألف جندي ويعتقد البعض هذا . . .

(كانت كل هذه المصائب بسبب الشاه)

يرى البعض أن هذا كان مسئولية رجال البلاط حيث إن الملك كان شاباً، ولا علم له ولا تجربة ويغفل أوضاع الزمان، وكان هذا من بقايا الاستبداد، وقد رضع من ثدى الاستبداد، خاصة أنه ظل فترة يحكم أذربيجان، ويعلم الجميع أنه لن يوافق على قانون المساواة .

ولو كان فى بلاط الشاه عدة أشخاص من الخدم الصادقين العلماء والمجربين والعارفين بالتاريخ، لكان من الممكن بالنصائح الصادقة أن يغفروا الشاه أو يؤثروا فيه، وللأسف بدلاً من هذه المجموعة من الأشخاص الصادقين والعلماء نرى عدة أشخاص جهلة وخونة، من أمثال وزير الحربية ولياكوف والشيخ فضل الله، فوزير الحربية مثلاً كان عمله الوحيد هو إخماد الفتن والاشتراك فى الحروب، وماذا يمكن أن يفعل الشاه من وراء هذا القائد سوى القتال والحرب؟!

أما ليالوف ذو الوجه الأسود ماذا عن احترام المساجد والمنابر؟!... أما شيخ فضل الله تنطبق عليه المقولة: (إذا فسد العالم فسد العالم)، وتحايل على الدين وبدل كلمة الدستور بالشرعية غافلاً عن هذا من أن الصديق الجاهل أسوأ من العدو العالم، فأشكل الأمر على الملك وأعوانه.

وأعلن حجج الإسلام وفقاً لهذا أن محمد على شاه لا يمكن أن يصبح ملكاً، والحقيقة غير هذا وذلك بسبب فساد هذا النوع من العلماء المفسدين الكاذبين، والآن سنعرف كيف احتار الملك وكيف كان حاله.

وكما يعلم الملك والوزير أننا جميعاً نعلم اليوم أن سفينة إيران ذات الستة آلاف عام من الاستقلال تغرق في عمق البحر ومن شدة العاصفة فقد تمزق الشراع قطعاً، وتتجه أمواج البحر من شدة رياح العاصفة نحو التزايد، والقبطان جاهل والعاملون عليها جهلة وليسوا مجربين، وركاب السفينة من الهلع تسمع أصواتهم وصراخهم وذلك لأن قبطان السفينة لا يتعاون مع العاملين عليها.

المفروض أن كل شخص يحاول أن يحيك شراع السفينة ولو من اللحاف والكليم فربما يستطيع الجميع أن ينقذوا هذه السفينة ويصلوا بها إلى ساحل النجاة، وبدلاً من هذا يمسك ركاب السفينة والعاملون عليها بتلابيب القبطان يوسعونه ضرباً وشتماً قائلين: إنك قبطان جاهل ولا تعرف قيادة السفينة، ماذا يمكن أن يكون العمل؟!!

ويرى جميع عقلاء الغرب وحكماء الإسلام أن إيران على وشك الانهيار وعلاج إيران فى هذا: أن يتصالح الشعب مع الدولة وتسود المحبة بينهما، وأن يجنحوا إلى السلم والصلح والذي فيه الخير، وبعد ذلك ليكن ما يكون، وأين السبيل إلى السلم؟! والسبيل إلى السلم هو أن يمد ملك إيران يد العون من صميم قلبه إلى النجف المشرف وأن يناقش حجج الإسلام وشيوخه وأن يقول: تفضلوا شريطة أن لا أتحدث عما سلف ونناقش المشكلة فى البحر متلاطم الأمواج، وظنى أن المحبين لخير الدولة سيتولون الدفة على الرغم من أن السفينة قد تحطمت ألف مرة إلا أنه هناك مازال الأمل باقياً، وظروف السلم موافية وسهلة جداً، وأولها: تنفيذ نفس القانون الأساسى الذى أقره المغفور له مظفر الدين شاه العادل واعتمده الملك الحالى بنفسه وصدق عليه كبار رجال الدين، وأن يناقش هذا الأمر (الدستور) فصلاً فصلاً ، وأن يكون هناك عفو عام والبدء فى انتخابات أعضاء المجلس وأن يكون هذا الانتخاب الحقيقى، وأن يطبع الأشخاص العلماء والمخلصون قانون المطبوعات على الفور وينشروه، وأن يحكم كل قلم وأن يقطع كل لسان يتحدث خارج القانون، أى أن يكون هناك ثواب وعقاب فلا يستطيع أحد أن يتجاوز أو يعتدى على عزة شخص ما أو شرفه وأن تبلغ المحافل المختلفة بالقرارات الصحيحة وليست لأى جمعية أن تتدخل فى السياسات.

ونأمل إن شاء الله أن يتعاون الشعب مع الدولة، وأن لا تعود ريمة إلى عاداتها القديمة، وأن أتبين الطريق، فقد آن الأوان والموقف صعب ودقيق، فلو أن الدولة تريد السلم مع الشعب فلا تؤذيه في شرفه واعتباره، ولو أن الشعب يتمنى التعاون مع الدولة فإن هذا يزيد في شرفها، ولما أن هذا النزاع نزاع داخلي أى بين أب وابنه، يجب على الملك أن يتغاضى بقدر ما يستطيع، فهؤلاء أولاده، وأن يدلل الأب ابنه، ولو أن الأبناء يصرفون النظر عن هفوات الأب فنفس الأمر يجب على رجال البلاط، وهذا هو السبيل إلى الصلح، الصلح، الصلح، الصلح خير، ويعلم رجال البلاط أن هذا الوقت ليس وقت العناد.

ويقال فى هذا الوضع :

(إما أن أعلمك الوفاء . . . أو أتعلم منك الجفاء)

(فإما وفاء أو جفاء . . . واحد من اثنين تعلم أو أعلمك)

(اللهم إنى بلغتك، لك الخيار إما أن تسمع لنصحى أو لا)

غرة شهر شوال سنة ١٣٢٦

(جاء الخطاب من طهران بعد طبعه ١٠٠٠ نسخة وأرسل إلى

كل مكان)

(نبذة بسيطة عن حادثة فاجعة طهران المؤرخة فى الثالث

والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٦)

(طهران، ٣ رجب ١٣٢٦) :

نفسى فداؤك، آمل إن شاء الله أن مزاج الملك المبارك ينعم بالصحة والاعتدال ويخلوا من الكدر والملل، إن خطابكم الشريف قد تأخر الجواب عليه دون إبداء الأسباب.

أولاً: هلى كان لذكم الخطاب... وهل ستتحركون أو لا؟

ثانياً: بعد إهدار الدستور والقتل والإغارة على طهران، فقد توالى الخطابات والأشعار، وكان أهل الاستبداد يوزعون تلك الخطابات التى كانت تأتى من طهران أو من توابعها بعد مرور عدة أيام عليها وذلك من أجل مصلحتهم وتقدم أمرهم.

وفى كل وقت أريد أن أشرح الأحداث الأخرى لطهران ولو أتحدث عن كل فقرة فإن هذه الأوراق لن تستوعبها، بل وتحتاج هذه الأحداث إلى كتب ولكن يمكن القول إنهم (خربوا وأسروا وضربوا وحملوا وقتلوا)، لقد ارتكبوا كل عمل مؤسف وظلم وجور وكل أنواع الوحشية والبربرية التى تراها بنفسك ولم يضيقوا ذرعاً بكل تلك الأمور، وكل غافل وكل منكر يفهم معنى الاستبداد مثل الشمس.

وكان الأشخاص الفضوليون هم مصدر هذه الأعمال، وقد أسروا وحبسوا وقتلوا وخربوا البيوت مثلما خربوا إيران.

فضلاً عن هذا فقد كان هناك كثير من الأشخاص الذين كانوا مظلومين ومسالين والذين لم تكن لهم أية صلة بهذه الأحداث ومع ذلك فقد تم القبض عليهم وأوذوا بسبب ذلك، فقد قبضوا على مشهدين على الدلاك وهجم الموظفون المعتدون على بيته لمجرد الشبهة وضربوه، وضربوا رب البيت وشوهد أطفاله يرتعدون من الخوف، وأوسعوه ضرباً وساقوه حافى القدمين مسافة كبيرة أمام الجياد حتى حديقة الملك ثم كبلوه بالأغلال وألقوا به فى السجن، وذات يوم قدموا له رغيف خبز وخياراً ومنعوه من شرب الماء، ثم قدموا له الماء الآسن من الخوض الذى فى تلك الحديقة وقد بقى هذا المسكين ما بين أسبوع أو عشرة أيام على هذه الحالة المتردية، حتى استجوبوه واتضح فى النهاية أن هذا الرجل المسكين مسالم، وقد قبضوا عليه خطأ إذ كان المطلوب هو عوض الدلاك وليس على الدلاك وبعد ذلك أطلقوا سراحه .

ويقال إن شخصاً يسمى (آغا سيد جمال) قد صدر ضده حكم، فيذهب الأسرار للبحث عنه، ويتوجهون إلى بيت الحاج محمود التبريزى الذى كان يحاور (آغا سيد جمال) فيخربون بيته، وبعد التحرى يتضح أن هذا ليس بيت آغا سيد جمال بل بيت جاره، لكن محتويات البيت قد نُهبت ولم يعيدوها على الرغم من أنهم تأكدوا أنه ليس الشخص الذى يبحثون عنه بل سرقوها .

باختصار إن أى شخص من رجال البلاط إذا عادى أحداً وأراد أن ينتقم منه فإنه بدون إذن الملك أو كبار رجال البلاط يتصدر أمراً أو حكماً ليلقي القبض على خصمه ويؤذيه ويخرب بيته، وذات ليلة يلقون القبض على السيد شفيع وميرزا على أكبر التبريزى ويسحبونهما إلى حديقة الشاه ويحبسونهما بعد أن كبلوهما بالأغلال، وفى الصباح يسأل الملك فيرد: لا أعلم بهذا ولم أمر به حتى يلقوا القبض عليهما.

ويسأل وزير الحرية عن هذا الخبر فيرد لا أعلم بهذا، فيسأل حاجب الدولة فيقول لا علم لى بهذا.

وسئل عن ذلك قال: " لقد فعل ذلك رجال البلاط، وفى النهاية قيل إنهم قبضوا على هؤلاء وأحضروهم، ولم يفصح أحد من هؤلاء الأشخاص الذين كلفوا بالقبض عليهما وهم أنفسهم الذين قيدوهما، وسألوا فى النهاية، فكان الرد: هل قال لكم اقبضوا على هذين الرجلين واسجنوهما، نحن لم نقبض على أحد ولا علم لنا بذلك وبعد ذلك سرقوا قطع أثاث البيت والساعة والنقود التى كانت معهما... ثم أطلقوا سراحهما ولو أردنا أن ندون الأعمال المشينة لوزير الحرية فإن كتابى هذا ذا الثلاثة أجزاء ستحول إلى مثنوى من سبعين مجلداً.

إن الأشخاص الذين تم القبض عليهم من العلماء والأعزة والأشراف وسجنوا قد أودوا كثيراً هذا فضلاً عن الشماتة والتمثيل بهم ولم يتورع رجال البلاط فى أن يؤذوا أى شخص أرادته.

لقد تولى أحد القضاة وزارة العدل، ورخصت فى عصره أرواح المواطنين، وقد استهزأ وزير الحرية وأنشد شعراً فى ذلك وراح يضحك ويقول: ابن المحروق لديه كلب وكان يسأل عليه ولا زال لم ينته من ذلك... ابن المرأة القحبة، ثم سخر منه بشعر للفردوسى يناسب ذلك المقام وفى اليوم الأول قبض على: أغا سيد عبد الله وآغا سيد محمد وعدد آخر من الوكلاء والأشخاص والمتعديدين، وقيدوا وسجنوا فى خيمة خاصة، ومن باب الشماتة سأل عن هؤلاء السجناء فى دار الشورى... وسأل ما رأيكم أيها السادة فى هذا الشأن؟! هل يحلو لكم هذا المكان ويليق بكم؟! أم أغيره لكم؟!، وسوف تناقش قضيتكم فى جلسة خاصة؟!!

الخلاصة أن الأشرار قد كتبت أسماؤهم فوق الورق وقدموا لمجلس دار الشورى الشعبى، واختلفت أعضاء المجلس فى آرائهم وكان للأغلبية رأى... وقد أذنت لكم فى حقى فأعدوا مجلساً سرياً.

الخلاصة لقد كثر هذا النوع من الشماتة وراد عن الحد، حتى إن الحاج الشيخ الرئيس الذي قيده وأحضره لوزير الحرية قد أودع عند الأخير فقال:

أولاً: أنا أمير ومن الأسرة الحاكمة...

ثانياً: أنا فقيه ومجتهد...

ثالثاً: أنا شيخ كبير وهذا امتياز لى عن الآخرين ، فلا يليق هذا القيد بى ، ففكوا وثاقى وكبلوا به آخر ، ووصلوا رأى الشيخ الرئيس إلى وزير الحربية فأتى هو نفسه وواجه الشيخ الرئيس وقال له أنت أكبر خائن وديوث ولص .

الخلاصة كما وضحت أنه لو أننى أتحدث فى كل موضوع وأغوص فى تفاصيله فإن الحديث يطول فى حين أن هذا الكتاب لا يسعى لكل هذا ، كما أن بيت ظل السلطان وشقيقته السيدة العظيمة ، وبيت ظهر الدولة قد دكت بالمدافع ودمرت تماماً حتى إنهم قد سرقوا من هذين البيتين ما يعادل ثلاث كرورات .

إذ سمح للجنود وفرق القوارق أن تستولى على أموال ومتاع أى بيت يدمرونه ، لهذا فقد جمع القوارق والجنود أشياء قيمة ، واستولى القواد الكبار على كل شىء قيم كان قد جمعه الجنود الصغار .

إذ إنه فى لحظات يحتاج الجنود الأحياء والميادين والمعابر والمقاهى وفى لمح البصر يخربون كل ذلك ، والغريب فى الأمر أن الناس الأخساء فى طهران كانوا يشترون كل تلك الأمتعة علانية وكانوا يشكرون الله قائلين الحمد لله لقد اشتريناها رخيصة !

فمثلاً وصل سعر السجادة الحرير والصفوف خمس توماتات ، والبيونة الحرير الحرى خمس توماتات ، وجهاز الجرامافون ، ثلاث توماتات وبلغ سعر التليفون ثلاث توماتات ، والعود قرانان وتنازع

الجنود فيما بينهم حول سجادة طولها عشرة أذرع وفى نهاية الأمر أخذوها واقتسمها أربعة أشخاص وأخذ كل واحد جزءاً منها .

حتى إن ظل السلطان وأولاد ظهير الدولة وهم من أقارب الملك لم يسلموا من ذلك التخريب، إذا ستولى الجنود على سراويلهم وشلتهم، أثناء مرورهم فوق المعابر وعندما قصفوا بيت ظهير الدولة بالمدافع والبنادق واجتاح ألفا شخص البيت وخربوه وكانت ابنة ظهير الدولة وخادمتها قد ذهبتا للاغتسال والاستحمام فى حمام خاص فى عمارتهما فظن الجنود أن الحمام سرداباً أو مخزناً، فتكدسوا فيه ونهبوا كل ما شاهدوه من أمتعة وسجاد وملابس وغير ذلك، وتركوا السيدة وخادمتها عاريتين بين ألفى شخص من الجنود والغوغاء، وفى تلك الأثناء حاول أحد الخدم أن يستر السيدتين أو أن يخرجهما من ذلك الأزدحام، لكنه لم يستطع فأراد أن يذهب ليحضر من الجيران رداءً لهما، فلم يستطع من الأزدحام، وفى نهاية الأمر فإن نفس هذا الجندى الذى كان قد استولى على صرة الملابس قد أعطاهما رداء منها لتسترا عورتهم بها ثم صعد بهما إلى سطح المنزل الذى يمتلكه ميرزا على عسكر خان أمين السلطان جارهما .

ووضع السلم لهما، فصعدت السيدتان السلم فى حالة من الضعف وعدم الوعى وفى تلك الأثناء كانت امرأة زهير الدولة عمّة الملك قد نامت وفقاً لعادتها بعد أداء الصلاة، فاستيقظت مضطربة بعد سماع أصوات المدافع والبنادق وتلجلجت وسقطت مغشياً

عليها، بينما واصل الجنود النهب والتخريب وبعد عدة ساعات وصلت زوجة نائب السلطنة، فأيقظته وتسلمت إلى منزلها.

الخلاصة: إن كل غافل وجاهل يدرك معنى الاستبداد، فماذا يعنى الاستبداد الآن سوى لياكوف الروسى رئيس فرقة القوزاق والحاكم العام ل طهران؟! فالجيش والداخلية فى يده، وقد أصدر فرماناً صريحاً بأن لا يتجمع أكثر من خمسة أفراد فى مكان واحد، وإلا أمر فرق القوزاق بتفريقهم بالرصاص وأن لا يصلى الناس جماعة فى المساجد، وأن لا يتجمعوا للموعظة وأن لا تقرأ الروضة على المنابر.

ولو أن أحداً أراد أن يعقد على فتاة أو يتزوج عليه أن يأتى أولاً ليأخذ الإذن منى، لأرسل معه عدة جنود من القوزاق ليكونوا حول المجلس، وقد أصبح وزير الحربية هو القائد الأعظم فحول مدرسة سبهسالار إلى ثكنة عسكرية لأنه يخشى أن يتجمع الناس فيها، لهذا ملأها بجنود القوزاق وحولها اصطبلاً لربط الجياد، وحول فصول الطلاب إلى مكان للزنا وتردد المومسات، وأحاط الفناء بالسجاد ليشرّب الخمر فوقه وعندما أعرض هذه الموضوعات لا أعرف أيّا منها أكتبه فالموضوعات كثيرة.

وفى تلك الأثناء لجأت الجماهير إلى اللجوء للسفارة البريطانية حيث وصل تعدادهم إلى ٤٠٠ شخص.

لقد شاهدت جميع الشعوب المتحضرة وكل البرلمانات العالمية وخاصة الملوك العظام الأجلاء هذه الفاجعة التى نكب بها شعب إيران البائس بسبب الخطاب الذى عرض .

وسأعرض لهذا الخطاب وحقيقته من خلال أحد سفرائنا، حيث ذكر الحقيقة، ليخلصنا نحن البؤساء باسم الإنسانية من ورطه الهلاك هذه. وبديهي أن جميع بنى الإنسان وديعة لدى الرحمن وأن تسيير شئون المملكة قد أودعت فى أيدي الملوك، وبهذا فإن الملوك أصحاب الجاه هم إخوة مع بعضهم البعض، نحن المساكين هكذا نظن أنه مع هذا الظلم البين، سوف يقبلوننا فى الإخوة معهم كما يقول سعدى:

(إن بنى آدم أعضاء مع بعضهم البعض)

(فقد خلق الجميع من جوهر واحد)

(ولو تألم عضو ذات يوم)

(تألمت الأعضاء الأخرى)

لقد دوننا الأحداث الأخيرة وسيصل حجمها إلى كتاب وقد أسمينا هذا الكتاب تاريخ الثورة الإيرانية، وبسبب عدم فهم المستبدين نكتب هذا التلغراف ونختتم به الموضوع حتى يعلم أنه للأسف هناك بعض الرجال الذين لم يستيقظوا من غفلة الجهل وإن النساء اللاتى خلقن من ضلع آدم يعلمن كل الأخبار وقد ثرنا من أجل حقوقهن المشروعة، وأصبح من المستحيل من الآن فصاعداً أن يحكم أحد

فى ظل الظلم أو الاستبداد وقد كتبت النساء التلغراف التالى وبالتحديد الجمعية النسائية الخيرية فى إسلامبول إلى الملكات، أى نساء الملوك العظام مثل إمبراطورة روسيا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليا وزوجة رئيس فرنسا وولي عهد استراليا، وقد وصل الرد عليهن يحمل كل المحبة والمساندة والمشاركة الوجدانية وواسيناهن ووعدناهن خيراً.

وماذا يجرى البلاط الجهلة لا يعملون ما يحدث بالخارج وكيف أن الشعوب قد شملت بها الثورة، وأوصلوا هذا التظلم إلى عنان السماء.

وهذه التلغرافات مع اختلاف التفاصيل هى نفس تلغرافات الجمعية الخيرية النسائية الإيرانية فى إسلامبول.

ترجمتنا للتلغراف: نحن الجمعية النسائية الإيرانية المقيمة فى إسلامبول نستعطفكن باسم الإنسانية ونحن فى قمة العجز والحاجة إلى عونكن أن تستخدمن نفوذكن الرقيق والمؤثر والقوى لإنهاء المظالم المتعددة التى يرتكبها جنود الشاه وبفرمان خاص منه فى حق أخواتنا من قتل وشتى أنواع الظلم، سيذكر عالم الإنسانية لكم هذا بالشكر والعرفان.

٨ سبتمبر ١٩٠٨ إسلامبول

رئيسة الجمعية (ع).

سكرتيرة الجمعية (ز).

الجدير بالذكر أن هذا الخطاب أو التلغراف بعثت منه نسخ إلى الدول الآتية: إنجلترا، النمسا، إيطاليا، فرنسا، روسيا.

إن كل ما هو جدير بالوقوع فقد حدث وقد اقتضت العدالة الإلهية من الموظفين الظلمة، ولو كتبنا ألف مجلد حول الشكوى من الحكام الظلمة والسلاطين المستبدين فإن ظلمهم لن يتهى.

إن ما حدث قد حدث وانتهى وتركناه ولا حيله لنا فى ذلك، ويتبقى أن نهتم بالمستقبل لأن الماضى لا يعود ثانية، كما أن الجهل لا يثمر سوى هذا، والشكوى من هؤلاء الحكام كافية أولئك الذين أغلقوا أبواب العلوم والمعرفة فى وجوه أبناء الشعب فحرموهم وحرّموا أولادهم من متعة العلم، وجهلوا أن يد العدالة ستجثّ الظلم من جذوره.

إن الله سوف يحاسبك بنفسه فمن يظلم يفضحه، والآن نحن لا نقول وفى الحقيقة إن هذا الشعر يناسب حال هذا الملك الطاهر والبرىء من المعاصى والعيوب فقد وهبه الله الرحمن لشعب إيران وهو أول ملك لا يشكو الشعب منه، ولم يصدر عنه ظلم أو فساد ولكن لا ينبغي أن ننسى أن هذا الملك البرىء السعيد هو والد الرعية من الناحية الروحية، وهو أيضاً فى مقام ابن عزيز للشعب، ولما أنه يجب على الأب أن يحسن تربية أولاده وتعليمهم، وكذلك الحال يجب على رؤساء الشعب وعقلاء الأمة أن لا يضمنوا بتعليم وتربية هذا الابن البرىء طاهر الذيل.

ولا يتركونه فريسة لهؤلاء الرجال المنافقين والمازحين والمتلونين فلا يكتسب منهم صفاتهم الذميمة، ولا يسمح لهؤلاء الأشخاص أبداً بالدخول في بلاد فلكه، وأن يخصص له المربي والمعلم من بين الأشخاص المتدينين والعلماء والمحبين للدولة والشعب على السواء وأن يعلموه حسن الأخلاق وقواعد الدين والمنطق وقواعد الجندية والحكم والرفق بالرعية والاهتمام بالجيش وهكذا يكون مهياً للحرب وقت السلم ولا يأمن لعدو صديق وإن يتعلم التاريخ العام للشعوب خاصة إيران والجغرافيا العامة خاصة في إيران ومعاهدات السلاطين، سلاطين إيران العتيقة وأن يتعرف على أسباب حروب كل الدول خاصة حروب إيران ونتيجة ذلك النهائية وأن يتعلم فن الحرب مثل إمبراطور ألمانيا.

وينبغي أن يكون الملك اسماً على مسمى بمعنى أن تكون ثروة الملك في علمه . . . وكل هذا ليس كافياً أن يقرأ النظريات ويحصل التجارب وبعد ذلك يتولى زمام الحكم وقد حظى بالكفاءة.

وينبغي أن يلازم الملك خمسة أو ستة أشخاص من العلماء والأمراء على أن يكون لكل واحد منهم باع طويل في العلوم العتيقة والجديدة هذا فضلاً عن التدين وينبغي أن يكون هناك سياحة غير رسمية أن يكتب هذا البرنامج في طهران وأن لا تقل مدة هذه السياحة عن أربعة أشهر، وتكون البداية ببطر سبورج ثم دول أوروبا فاليابان وأمريكا وفي أي مكان يجب أن يقيم عدة أيام، وأي معسكر

وأية مدرسة وأية مستشفى وأى مصنع وأية محكمة وفى أى يوم وأية ساعة وأن يكون كل ذلك مدونًا ومعدًا مقدمًا.

دون أى تغيير وتبديل ، ويجب الاستعداد من طهران ، وبعد تحصيل علوم هذه النظريات وهذه التجارب أن يلم بعظمة سلاطين الدستور وشوكتهم وتعمير بلادهم وثرواتهم ونظم جيوشهم ودولهم.

وعندما يعود يصبح نصير العدل وعدو الظلم ويعلم جيدًا أن أنصار الدستور ليس لهم هدف سوى زيادة الشأن والشوكة واستقلال السلطنة وزيادة قوة الجيش وتوسيع المملكة ولن يكون لهم هدف غير ذلك وأظن أنه سيعلم أن ما كتب فى هذا الشأن ليس إلا من أجل الوطن وليس لنا هدف سوى استقلال الوطن.

كما أنه اليوم نذكر السلاطين السابقين باللعنة ولو نترك هذا الملك البريء فى الجهل حيث انفصل عن أبيه وأمه فلن نحسن تربيته وتعليمه وسوف تلحق اللعنة بالشعب ، ولو غفلنا عنه دقيقة واحدة فسوف نندم بعد ذلك أمام محكمة الإنسانية ونخجل ، ولو أن أحدًا يقول إن أسلافه قد سافروا إلى بلاد الغرب سبع مرات فماذا عاد على الشعب والمملكة من تحف كراماتهم؟!!

والجواب على ذلك نعم لقد سافروا ولكنهم ذهبوا لمشاهدة المسارح والدكاكين ، ودكاكين بائعى الزجاج والبلور ومحلات الصاغة

وغير ذلك، وماذا يمكن لشخص أن يستفيد من هذا السفر ودليله على أصغر خان ووزير الحرية (الجاهل)، فكان عائد سفرهم هو استدانة هذا الشعب المظلوم بخمسين كروراً كقرض وذلك من خلال الرهن، وآذوا الشعب والدولة بهذا البلاء المهين، ولم يفكروا فى شىء سوى العريضة واللغو وإن شاء الله عن قريب سيطبع كتاب منفصل فى هذا الشأن وينشر.

الخلاصة: من وجهة نظرى أنا الكاتب أن جهل محمد على ميرزا يسىء للشعب كثيراً، كما هذا الملك هو سىء الطبع فى ذاته وأن ما فعلته فى الماضى أو الحاضر كان العالمون ببواطن الأمور يتوقعونه وليس غريباً عنهم وعلى الرغم من أن الوقت قد تأخر إلا أنه يجب تعليم هذا الشباب البرىء، على الرغم مما تعرض له الشعب من غارات وسلب ونهب، ولأن السعادة الأبدية والخلود أصبحت فى الشعب السعيد الذى يحكمه حاكم عادل وصاحب الأخلاق الحسنة والمالك للثروة.

(إن شكر النعمة يزيدھا)

ووظيفة الإنسانية أداء شكر المنعم، وكل من لا يشكر خير المخلوق مثل الشخص الذى لا يشكر نعم الله الحقيقية... فلو أن أحداً يساعد أحداً ولو بقطرة ماء، فإنه يقدم له نعمة، وأن شكره أمر واجب أو بمفاد هذا القول (من أحيا نفساً فكأنما أحيا النفوس جميعاً) وخلص القوم من ورطة الهلاك وبلغ لبه منزل السعادة بل

ومنحه حياة جديدة، وبذلك يكون قد تسبب في المحافظة على الشريعة الحقة والإبقاء عليها، شريعة خاتم النبيين (ﷺ) فكيف يمكن أن نؤدى شكر النعمة للعظماء بهذا الشكل؟!

ولم يكن اهتمامى أنا والعديد من أمثالى سوى ذكر عدل المتحضرين فى أوروبا والاعتراف بمكانه كل شخص أعطى لبلاده وقد جاء تخليدهم بمقاد أن من عمل خيراً يستحق الذكر الطيب.

إن الشعوب الغربية تصنع تماثيل لأولئك الأشخاص وتنشر ترجمة لسيرهم وبذلك يحيون أسماءهم إلى الأبد، وعلى سبيل المثال فإن الشعب التركى النجيب قد أطلق اسم (نيازى بك وانور بك) على قريتين فى مقابل الخدمات التى قدماها وعلاوة على ذلك فإن الشعب سوف يعد سفيتين حرييتين باسميهما كنوع من المساعدة لأفراد الشعب، فهذا هو قانون المدينة ووظيفة الإنسانية ولذا تحتم على أفراد الشعب الإيرانى جميعاً أن يخلدوا أسماء مجاهديهم الذين صمدوا أمام الاستبداد وخلصونا منه حتى يظلوا إلى الأبد فى أذهان الناس، وأن يطلب لهم المغفرة، وعلى وجه الخصوص يجب على كاتب هذه السطور هذا الأمر أكثر من الجميع، لأننى قد كافحت فى سبيل هذا الأمر مدة ثلاثين عاماً، وقد قضيت العمر فى سبيل ذلك.

وليس هناك من شك بالنسبة للقريب أو البعيد، بل وأمر مسلم به أننى كنت من بين المتألمين فى وقت مبكر عن الثورة، فى ذلك الوقت

الذى لم يعرف أحد كلمة دستور ولم يعلم أحد معنى الاستبداد وقد كافحت فى السبيل بالقول والقلم لتبصير أخوتى فى الوطن ودعوتهم لاسترداد الحرية، وعرفتهم جميعاً بالظلم واستبداد الحكام ولم أبخل عليهم بشيء فى سبيل ذلك ولم أبخل عليهم بعمري أو مالى، وسعيت مراراً فى سبيل تحقيق هذا الحلم وقد جعلنى حائراً لفترة طويلة إلى أن حققت هذا المطلب أو الحلم فنبغى على الشكر كثيراً والثناء بلا حدود حتى يقضى عنى هذا الدين وقد خلدت العظماء فى هذا الكتاب وليس هناك من اهتمام لى فيه سوى الحديث عن الحرية والمساواة والعدل.

إن الوجود المحترم الذى ضحى فى سبيل حرية الشعب ومساواته وجاهد فى هذا الطريق فى سبيل الله وهو جدير بأن يخلد.

ينبغى أولاً أن يكرم هداة الدين ونواب آيات الله فى الأرض الذين ينشدهم الخاص والعام من حجج الإسلام المغفور لهم، الحاج ميرزا حسين والحاج ميرزا خليل الطهرانى والسيد ملا محمد كاظم الخراسانى والسيد ملا عبد الله المازندرانى، ينبغى أن يعلم عامة الشعب وخاصته لولا جهاد هؤلاء الخلل إلى أركان الشريعة واهتمامهم بالشعب، لما نال هذا الأمل، ولكان من السهل تحقيقه لأن أمثال الشيخ فضل الله الذى يتبع شريح القاضى قد خدعا العوام وروجا لقانون الاستبداد وصمدا فى سبيل استقلال الدولة وحياتنا

القومية ، لأن الأجانب ليس لهم هم سوى الإساءة للإسلام وللشريعة الغراء .

وإن المغرضين يريدون أولاً أن يقضوا على القرآن وهذا الكلام معروف بين الأجانب علاوة على أن هؤلاء المنحرفين مستعدون أن يخرجوا عن قواعد دينهم ، وبذلك يتخلصون من الشريعة وقيودها وهم يريدون أن ينحرف العوام المساكين عن جادة الطريق ونحن نطلب الهداية لهم من الله ، ولكن أولئك العظماء الذين سعو إلى الإصلاحات التي يرضى عنها الله هم أس أساس الشريعة النبوية والمساواة والعدل ، والقانون النبوي هو من أجل خير الإنسانية والحرية والمساواة والعدالة والمشورة وأن تحصيل العلم من الأمور التي يدعو إليها دين الإسلام .

(فلا عيب في الإسلام . . . ولكن العيب في طريقة إسلامنا)

وإن الحكام المستبدين الجبابرة قد صاحبوا الأشرار الذين تزيوا بزي علماء الإسلام .

واستفتوهم من أجل العمل بالظلم ، فهم يطبقون من جديد مذهب زياد وشريح القاضي في حين يشتمون العلماء الأعلام ويشنون على من لا يستحقون ولكن ولله الحمد فقد أبطل البعض ترهات هؤلاء المفسدين فلم تؤثر على دين محمد (ﷺ) قط ، وقد قدم هذه الخدمة الأذربيجانيون بقيادة (ستارخان) (وباقرخان) ،

ولو أن مواطني تبريز قد التزموا الصمت وقالوا وما شأننا بهذه الأحداث، لما استطاع الشعب أن يتغلب على الحكومة، فكانوا في زمرة المجاهدين الغيورين ومن أبناء إيران الأبطال الذين يتمنون إلى القائد الأسعد.

ومثل ستارخان وباقرخان هما جزء من جيش رستم الشجاع وقد قاما بفتوحات لا يستوعبها العقل، ولم يحلم أحد بالأمل في هذه السعادة، ويدون خطة محكمة ويدون مثل هذا الملك المقتدر ما سلمت السلطنة من سفك الدماء، نعم أثبت الإيرانيون للعالم جميعاً أن أمثال نادر شاه ليسوا بقلة وأن إيران زاخرة بالقواد الغيورين والجسورين، وإنه بإمكانهم أن يحافظوا على الوطن من اعتداء المغيرين الأجانب والمحليين، فعلموا معاً وساد الفكر الثورى بين الجميع وتخلصوا من مساوئهم ووضعوا حداً للطمع، فأدرك الجميع أن الملك إيران ورثة وأنهم باستطاعتهم أن يحرسوه ويحافظوا على حقوقه، وأن الإيرانيين فهود تحرس هذا الوطن وأن السعادة مقرونة بهذا الشعب وأن عرش إيران وتاجها وديعة في أيدي الشعب الإيراني، وليعلم الجميع أن من تجاوز حدود الله سوف يحرم من عرش الكيانيين وتاجهم، كما أن المسلمين قد خلعوا في غضون عام واحد ثلاثة ملوك ظلمة معتدين ونصبوا بدلاً منهم حكماً أكثر جدارة واستحقاقاً، ومن المعلوم أن هذه السنة هي سنة سعادة المسلمين،

ومعلوم أيضاً أن هذه الأحداث قد جذبت اهتمام كل الشعوب نحو تركيا وإيران.

ومما يستوجب الشكر أن الشعب بعد هذه السنوات الطوال التي قضاها في ظل الاستبداد، وقد انتفض الشعبان وقاما بخلع ملكيهما الظالمين، ولما أن مرضهما واحد فإن علاجهما أيضاً منحصر في الاقتراب المادى والمعنوى لهذين الشعبين... وينبغي العلم أنه يجب تأييد دستور إيران وتركيا وقد أيد الإيرانيون خلع السلطان (عبد الحميد) وفرحوا بذلك.

وكذلك خلع ملك إيران الغاشم، ويجب أن نعلم أن بقاء هاتين الدولتين متعلق بتعاونهما معاً، وهما الآن تتحركان في سياستهما بفكر واحد وفي ثبات تام، لأن بقاء كل واحدة منهما مرتبط ببقاء الأخرى، وينبغي على الدولتين الاعتراف بأخطاء الماضى وأن يسعيا فى تارك الأخطاء هذه فى المستقبل لأن العقلاء قد توصلوا إلى أن كل هذه الاختلافات كانت باعثاً على ظهور الحكام المستبدين لأنهم كانوا يعتقدون أن بقاءهم مرتبط باختلاف آراء الشعب واختلاف الرأى، وكان ذلك بسبب الأخذ بترهات المفسدين المتمثلة فى علماء السوء الذين ينتشرون بين عوام الشعب ولم يهتموا أبداً بسوء العاقبة شيئاً فشيئاً انتشرت تلك الخرافات ولم يهتموا بانتشار الفرقة بين المواطنين، فأضعفوا الإسلام وقوى الأعداء وصوروا أن الوحدة أمر محال، وهذه الوحدة المشتركة الحسنة التى نادى بها الدولتان فى

زمن واحد من أجل الحصول على الدستور، وثاروا في طلب الحرية، ووثقوا عرى الوحدة بينهما مادياً ومعنوياً، وليس هناك تركي واحد لا يتألم لمصائب الإيرانيين ويتأثر بها حتى إن الصحف العثمانية أيضاً تشارك الإيرانيين أحزانهم، ولا يوجد إيراني واحد لا يشارك أخوته العثمانيين في سعادتهم، ويمكن القول إن جميع النساء والأطفال الإيرانيين قد شاركوا العثمانيين وجدانياً في هذا العرس القومي.

الخلاصة فإن الحديث في هذا الشأن يطول ولا يمكن أن يستوعب هذا الكتاب.

علاوة على أن ذكره غير مناسب لأسلوب هذا الكتاب، ومعلوم أنه يجب على أرباب العلم والقلم أن يكتبوا عن الاهتمام بين هاتين الدولتين ومن ناحيتنا فقد بدأنا ذلك وسنخلد كفاح المجاهدين الأتراك والإيرانيين في هذا الكتاب، وسنكتب نبذة عن خدمات السابقين في هذين الشعبين، عندما قدموها إلى العالم الإسلامي ذات يوم، ويجب العلم أن تغيير الحكومة العثمانية والإطاحة بعبد الحميد في هذا العصر ليس أمراً سهلاً.

ولم يظهر هذا الاختلال في أية دولة من قبل، وبعد السيطرة على هذا الاختلال أدهش هذا النصر جميع الساسة والقواد في العالم، واحتاروا في ذلك كثيراً، وكتبوا في ذلك كتباً مثل محاربة اليابان والروس، وينسب هذا الفتح لثلاثة أشخاص هم محمود

شوكت باشا ونيازى وأنور بك وقد ذكر دورهم فى هذا الكتاب، ولهذا يتحتم علينا أن نذكر عدة كلمات عن خصال أولئك الأفراد، مع أن جميع دول العالم والشعوب قد عرفوا هذه الفتوحات بأسمائهم، فهل لم يدرك هؤلاء الرجال الثلاثة العظام عظمتهم ولم يفخروا بها؟ إن كل سفراء الدول يعلمون مدى فخرهم وأنهم قد قضوا معهم ساعة من الوقت فى صحبتهم، وحيثما دار الحديث عن السياسات تسمع هذه الإجابة أننا نجهل هذا الفن ونحن جنود وقد أدينا مهمة جنديتنا وقد ذهب كل واحد منهم إلى أعمالهم دون اهتمام برتبة أو مقام، علاوة على هذا فإن محمود شكوت باشا الذى كان يرأس ثلاثة جيوش وقد حصل على منصب عسكرى كبير، ثم ترك هذا المنصب بنفسه ولقب نفسه بالعميد، ولذلك فإن الباشوات الآخرين الذين كانوا قد حصلوا على المناصب الكبيرة من قبيل المشير والمارشال وغير ذلك غير جديرين بها فى مقابل الخدمات المتواضعة التى قدموها، ويستتج من هذه القصة، أن هؤلاء العظماء السابق ذكرهم تركوا المناصب الكبيرة ورضوا بالمناصب الأقل التى تناسبهم، وقد انخفضت رتبة (أميرنويال) إلى عميد أول، (أميرتومان) إلى عميد ثان والعميد إلى درجة عقيد.

وهكذا كان فى الجيوش العثمانية (٨٠) مشيراً، انخفضوا إلى عشرة فقط، ولقب مشير هذا فى أوروبا مارشال وفى روسيا كلها أربعة مارشالات وفى ألمانيا مارشالان وفى إنجلترا مارشال واحد،

وفى تركيا ثمانون، لأن السلطان عبد الحميد عندما كان يميل إلى كل شخص يرقيه .

علاوة على هذا فإن محمود باشا قنن المناصب ولأنه لم يرض أن يقال فى حقه هذا (وهو أنه انتفع دون الآخرين من هذا المنصب، بل إنه فرض على الجميع أن يتبعوه، فلم يستطيعوا أن يقولوا له : انصح نفسك قبل أن تنصح الآخرين .

نعم لقد كان هدفهم رقى الوطن وأكثر هؤلاء العظماء من الراغبين فى الدستور، وقد تحملوا الكثير فى بلاد الغرب من أجل سعادة شعوبهم وخيرها وسعوا كثيراً فى سبيل تحقيق هذا الأمر، ولم يقضوا حياتهم دون جهد وعمل وبعد انتقال السلطة بنجاح والإطاحة بالسلطنة الحميدية، شهد الله أنه مجرد اسم ولا يعرف صاحبها شيئاً عن الحمد، إذ وصل الظلم إلى أقصاه، رحمتنا الله، وكان سبب هذا التواضع أن كل شخص (من الثلاثة) محترم فى نظر الشعب وعزيز، وقد بلغوا درجات العلا .

(من العيب تعظيم النفس)

(وهو أمر ممقوت من الناس جميعاً)

(يجب أن نتعلم من إنسان العين)

(فترى كل شخص ولا نرى أنفسنا)

وكلما عرضت رئاسة الوزراء على محمود باشا رفضها وأجاب
أنا جندي وفخري في انتمائي للأمة العثمانية... نعم هكذا يفعل
العظماء وهكذا فعلوا وهكذا ينبغي أن يفعلوا.

(قدس الحق واعرف الله)

(ولا نقس ذاتك ولا تمدحها)

فلو كان هناك شخص عظيم مثل هؤلاء فهذا كاف أيها القائد
الأعظم ففكروا جيداً في هذه الألقاب التي لا معنى لها وضعوا
للمستقبل قانوناً محكماً حتى تزول الأسماء والألقاب الطنانة من قبيل
منصب قائد المائة ألف، فقد حان الوقت بأن لا نقلد الهنود ولا نمنح
كل خادم اللقب العزيز للسلطنة، أو تمنح منصب العميد لأي
شخص، فقد حان الوقت أن نزين هذا الكتاب بصور قواد الشعين
جنباً إلى جنب، لأنه في رؤية صور هؤلاء المجاهدين سعادة جميع
أفراد الأمة الإسلامية.

(مناجاة وعرض الحاجات على قاضي الحاجات)

لك الحمد يا ذا الجود والمجد، العلى تباركت تعطى من تشاء
وتمنع عمن تشاء... يا إلهي، أيها الخالق ألطف بنا نحن عبادك
العاصين ولا تحاسبنا بأعمالنا، واحفظنا فنحن مساكين وليس لنا من
ملجأ سواك، فلو أذنبنا فإنك بحر الرحمة فاغفر ذنوبنا بفضل كرمك
أيها الكريم، يا معبودي المنزه أرشدنا إلى الطريق المستقيم، فقد

قضينا العمر العزيز فى غفلة وخذعتنا الدنيا فلم نميز بين الحق والباطل ، فامنحنا الرؤية الصحيحة والعقل الراجح ، إلهى لئن عظمت خطيئتي فعفوك عن ذنبى أجل وأوسع رحمة واشملنا بسعادتك واهدنا إلى الصراط المستقيم ، سبيل المؤمنين الأخوة ، ووجد صفوفنا لنسلك سبيل المساواة والمواصاة ، ولجنا من الأخلاق الذميمة والرديلة والكبر والغرور والبخل والحسد وحب لقلوبنا الوطن وأبناء الوطن ، أيها العزيز اسبغ علينا جميع نعمك ، وأرشدنا إلى دين الإسلام الحنيف الذى أساسه العدالة والأخوة والمساواة ، وإن المستبدين هم الذين أساءوا النعمة العظمى ، وهم الذين تصدق فى حقهم الآية الشريفة (يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم) .

فحرمونا وحثونا على الكفر بالنعمة ، فقصرنا فى وظيفة العبودية فعصينا أول الأمر ، ولم نراع قوانين الإسلام ، إلهى بحق أسمائك العظام كن رحيمًا بنا ، واجعل الملك رؤوفًا بنا وارع الرعية وابسط بساط العدل ، واملأ قلوب المواطنين بحب الملك ولا تجمعنا فى حاجة إلى كتب أو رسائل مرة ثانية ، وثبت قدم الدستور وقوى ديوان عدالتنا ، وبعد هذا سأحدث عن الحقيقة قليلاً وسأكتب فى مدح الأمراء العادلين المحيين للرعية والشعب والدولة وكذلك فى تحصيل العلم والصناعة ، ونحن مشغولون بكسب أرزاقنا ، وزيادة ثروة المملكة والدولة . . يارب استجب لدعاء عبد متعب القلب .

(اعتذار)

ويعلم جميع الأحياء والأصدقاء أن المجلد الثالث كتب بعد ثلاثة أعوام ولكنه قد تأخر فى الطبع لأن عصر الاستبداد كان مازال موجوداً ولم ينته بعد حتى حلت الحكومة الدستورية محل الحكومة الاستبدادية ولما أن جذور الاستبداد لم تستأصل تماماً فسرعان ما عاد الطغاة ثانية، بل وأصبح الاستبداد أكثر قوة وبطشاً وقد ظلت هذه الغمة (١٨) شهراً، وبفضل مهارة الأطباء العلماء والمجربين توقف زحف الظلم وقتلوه فى مهده وظهرت أعظم عدالة فى إيران، ووقع المستبدون تحت طائلة قانون العدالة، ونالوا الجزاء المناسب لهم من قتل وصلب وطرده ونفى، وسمع آنذاك صوت إنك أنت العزيز الكريم، ولما أنه لكل مقام مقال ولكل حديث مجال، فقد خرج زمام الحديث من يدي، كما أن الأحاديث السابقة تتنافى مع الوقت والموضع خاصة رؤية العم اليوسف التى حكاها إلى رضا خان المازندراني وشرح أحوال أهل اللجنة وريانية جهنم.

الخلاصة: إننى سأكتب الموضوعات المتأخرة مع الموضوعات الجديدة للكتاب على حدة وذلك من منطلق الفرج بعد الشدة شريطة أن يمد الله فى أعمارنا مستعينين بالله.

سأكتب فى ذلك الكتاب أسماء الخونة والمستبدين الذين تظاهروا بحبهم للدستور من الأمراء والوزراء المنافقين، الذين ارتدوا (لباس

التزوير وتظاهروا بالاستقامة) الذين أيدوا فى الظاهر الدستور، بينما هم فى الباطن نمل ينخر ليل نهار فى تخريب الدولة .

وهم الذئاب الذين ظهروا فى شكل حملان وديعة وتظاهروا بالعلم ولكنهم هم مثل (الحمار يحمل أسفارا) .

وسأكتب أسماء التجار والمتفعين واحداً واحداً الذين كانوا يسعون فى سبيل أهدافهم الشخصية اللعينة على الرغم من ظهورهم فى المحافل الرسمية، سواء فى الداخل أو فى الخارج وذلك بعد التحقق من هذا الأمر، حتى يذكرهم العالم فى تاريخ إيران باللعنة لأسمائهم .

وسوف نذكر بالخير كذلك أسماء المجاهدين فى سبيل الله الذين سعوا بإخلاص فى سبيل استقلال الوطن المقدس وفى سبيل تنفيذ العدل والمساواة ضحوا بأرواحهم وأموالهم، وقضوا على الاستبدال وضحوا بأرواحهم كذلك فى سبيل سعادة الوطن وإنقاذ المواطنين من براثن الظلم، واستحقوا الذكر الطيب عن جدارة، فإذا ما اطلع أحد على أسمائهم السامية ذكرهم بالاعتزاز والاحترام .

وأطلب العفو من القراء الكرام عند السهو أو الخطأ أو اضطراب الموضوعات المدونة بهذا المجلد، إن العذر عند كرام الناس مقبول .

(سمعت ذات يوم أن الكريم يصف الأشرار بالأخيار)

(وأن تتحدث عن شر الناس، فلا تتحدث عن شرهم وامدح

خلق الله)

(لم تتح الفرصة لتصحيح الخطأ)

(وأعتذر عن سهو القلم)

● لقد تولى هذا الكونت عرش إيران بعد ذلك (المترجم) .

● المقصود بذلك إغلاق البرلمان الإيراني .

● ورقة الألف تومان = ٤٠ قرشاً مصرياً ، المترجم .

● لهكذا كتبها المؤلف وكررها مرات للتأكيد بأنه لا حيلة غير

الدستور (المترجم) .

● نسبة إلى بحيرة أرومية وسميت بالبحيرة الرضائية في عصر

رضا شاه تقع في أذربيجان الغربية ، ومساحتها ٣٥ كم .

● عبارة عدم التدخل هذه غير واضحة هل أن لا تتدخل جمعية

في شئون جمعية أخرى أم لا تتدخل في السياسات العامة ، لم

يوضح المؤلف ذلك .

● هذه العبارة أوردها ابن الأثير قبل زين العابدين المراغى مع

بعض التغيير ، ويشبه المراغى ما يرتكبه الإيرانيون في حق مواطنيهم

بما ارتكبه جنود المغول وزعيمهم چنكيز خان في المدن الإيرانية .

المترجم .

● قال يزيد بن معاوية في حادثة كربلاء نفس هذا الأمر عن

الحسين وآل البيت وزعم أنه لا يعرف شيئاً قط (المؤلف) .

- لم يذكر اسمها المؤلف (المترجم).
- أورد الكتاب الكلمة شلته كما هي مستخدمه في العامية،
المترجم.
- يبدو أن العالم الإسلامي قد (ترعرع) على قانون الطوريء
وحظر التجوال منذ أرمان (المترجم).
- لقد مرض زين العابدين المراغى بعد قراءة هذه الورقة
(الخطاب) مدة ١٥ يوماً (المترجم).

الهوامش

- عيدان خشبية لتنظيف الأسنان .
- يقصد بها الكاتب كوريا ، المترجم .
- مزدك مؤسس مذهب المزدكية في إيران في القرن الخامس الميلادي وهو معاصر للملك الساساني (قباد) ، وهو القائل بالشيوعية في وسائل الحياة وأن الله خلق كل هذه الأشياء حتى يستفيد الآخرون منها حتى ولو كان ذلك في الزوجات ، المترجم .
- اسم يكرره المراهق كثيراً في رحلته دون أن يفصح عن اسمه .
- هذا الحلم ورد في ص ١٠٥ من المجلد الأول (المترجم) .
- دروان باسا : = دريان باشا : كبير الحراس ، وسركشيك : أيضاً كبير الحراس (المترجم) .
- هنا يشير الكاتب إلى غيبة الصحف التي يمكن أن تكون قد ايقظت الشعوب من غفلتها (المترجم) .
- هذه مبالغة من الكاتب وغير منطقية وليست موضوعية ، (المترجم)
- يقصد الكاتب هنا الهزيمة التي لحقت بالجيش الروسي أمام الجيش الياباني (المترجم) .
- إشارة إلى ناصر الدين شاه الملك القاجاري الذي حكم إيران مدة خمسين عاماً .

- يسميه المراهي الشيخ الذي لا فضل له .
- ما يقوله الكاتب يتعارض مع المنطق وصالح البلاد وهو بذلك يخرج عن نظام الإسلام وما يدعو له يعارض شريعة الإسلام وقوانين الحكم المتمدنية، (المترجم) .
- يتحدث المراهي هنا عن نفسه، (المترجم) .
- يبدو أن المراهي ينسى أن الأموال التي تكون في الخزائن الخاصة لهؤلاء الحكام من دماء الشعب وليست من جيوبهم كما ذكر .
- كما أن حراسة القصور التي يتحدث عنها والتي تصل إلى ٣٠ ألف شخص رقم مبالغ فيه يفتقد الدقة والمنطقة، (المترجم) .
- هذا ليس بهتانا كما يقول الكاتب بل إنه حقيقة فقد كره الشعب الإيراني الأسرة الملكية مما رآه منها من ظلم وتجاوز وفساد، (المترجم) .

فهرس المحتويات

5 مقدمة المترجم
7 تقديم
15 سيرة المؤلف
41 المقدمة
51 بداية القصة
61 حلم العم يوسف
129 شعر أبى الحسن بن على الحرقانى
145 حافظ الشيرازى
163 سمى
199 قا آنى شيرازى
261 نصائح متفرقة من الحكماء والأدباء
267 كلمة صاحب الجلالة ميكادو
293 سر الحاجة للوطنية
297 حديث ناصح النعمان

297	بعض الكلمات من أحاديث خاتم الأنبياء (ﷺ)
391	منشور جلالة الملك القدير قوى الشوكة (أرواحنا فداء).....
438	اعتذار
443	الهوامش

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالمين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانتيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضري
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان فولمان	ت : يوسف الأنطكي
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التقنيات البيئية	أنسرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معصم وعبد الجليل الأزني وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوفا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب طوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إنوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عثمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يعنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العناني
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصري
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارنر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبه
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانتيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب طوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصه إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثه	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٢٦ - نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٢٧ - واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٢٨ - نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٢٩ - الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ - قصائد حب	أن سكستون	ت : محمد عبد إبراهيم
٤١ - ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت : عطف أحمد / إبراهيم فتحى / مصود ملج
٤٢ - عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ - الذهب المزوج	لوكافيو پاث	ت : المهدي أخريف
٤٤ - بعد عدة أضياف	ألوس هكلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ - التراث المغفور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ - عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ - حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاشي
٤٩ - الإسلام في البلقان	ه . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد يرانة وعثمانى الملوذ ويوسف الأنطكى
٥١ - مسار الرواية الإسبانية الأمريكية	داريو بيانوييا وخ . م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ - العلاج النفسى التدميمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرdash
٥٣ - الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ - المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ - ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ - مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ - المحبرة	كارلوس مونيث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ - التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الفنى
٦١ - موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢ - لذة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ - فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ - مختارات	قرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨ - نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرعى	أوخينيو تشانج روبريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
	داريو فو	ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسى العجوز ت . س . إليوت
- ٧٣ - نقد استجابة القارئ جين . ب . توميكتز
- ٧٤ - صلاح الدين والمالوك فى مصر ل . ا . سيمينوف
- ٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية أندريه موروا
- ٧٦ - جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى مجموعة من الكتاب
- ٧٧ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٢ ريتيه ويليك
- ٧٨ - العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
- ٧٩ - شعرية التأليف بوليس أوسبونسكى
- ٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
- ٨١ - الجماعات المتخيلة بندق أندرسن
- ٨٢ - مسرح ميغيل ميجيل دى أونامونو
- ٨٣ - مختارات غوتفريد بن
- ٨٤ - موسوعة الادب والنقد مجموعة من الكتاب
- ٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاي
- ٨٦ - طول الليل جمال مير صادقى
- ٨٧ - نون والقلم جلال آل أحمد
- ٨٨ - الابتلاء بالتغرب جلال آل أحمد
- ٨٩ - الطريق الثالث أنتونى جينز
- ٩٠ - رسم السيف (قصص) نخبه من كتاب أمريكا اللاتينية
- ٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
- ٩٢ - أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميغل
- ٩٣ - محدثات العولة مايك فيذرستون وسكوت لاش
- ٩٤ - الحب الأول والصحبة سمويل بيكيت
- ٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بويرو بايخو
- ٩٦ - ثلاث زنبقات وردة قصص مختارة
- ٩٧ - هوية فرنسا (مج ١) فرنان برودل
- ٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى نماذج ومقالات
- ٩٩ - تاريخ السينما العالمية ديفيد روبنسون
- ١٠٠ - مساطة العولة بول هيرست وجراهام تومبسون
- ١٠١ - النص الروائى (تقنيات ومناهج) بيرنار فاليط
- ١٠٢ - السياسة والتسامح عبد الكريم الخطيبى
- ١٠٣ - قبر ابن عربى يليه آباء عبد الرهاب المؤيد
- ١٠٤ - أوبرا ماهوجنى يرقول بريشت
- ١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع جيرارچيتيت
- ١٠٦ - الأدب الأندلسى د. ماريا خيسوس روبيرامتى
- ١٠٧ - صورة الفنان فى الشعر الأمريكى المعاصر نخبه
- ت : فؤاد مجلى
- ت : حسن ناظم وعلى حاكم
- ت : حسن بيومى
- ت : أحمد درويش
- ت : عبد المقصود عبد الكريم
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : أحمد محمود ونورا أمين
- ت : سعيد الفانمى وناصر حلاوى
- ت : مكارم الفجرى
- ت : محمد طارق الشرقاوى
- ت : محمود السيد على
- ت : خالد المعالى
- ت : عبد الحميد شبيحة
- ت : عبد الرازق بركات
- ت : أحمد فتحى يوسف شتا
- ت : ماجدة العنانى
- ت : إبراهيم الدسوقي شتا
- ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
- ت : محمد إبراهيم مبروك
- ت : محمد هناء عبد الفتاح
- ت : نادية جمال الدين
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : فوزية العشماوى
- ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
- ت : إلهوار الخراط
- ت : بشير السباعى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : إبراهيم قنديل
- ت : إبراهيم فتحى
- ت : رشيد بنحو
- ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
- ت : محمد بنيس
- ت : عبد الغفار مكاوى
- ت : عبد العزيز شبيب
- ت : أشرف على دعور
- ت : محمد عبد الله الجعيدى

- ١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي مجموعة من النقاد
١٠٩ - حروب المياه جون يراوك وعادل درويش
١١٠ - النساء في العالم النامي حسنة بيجوم
١١١ - المرأة والجريمة فرانسيس هيندسون
١١٢ - الاحتجاج الهادي أرلين علوي ماكليود
١١٣ - راية التمرد سادي پلانت
١١٤ - مسرحيات حماد كرنجي وسكان المستنقع رول شوينكا
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده فرجينيا وواف
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا تلسون
١١٧ - المرأة والجنوسة في الإسلام ليلي أحمد
١١٨ - النهضة النسائية في مصر بث بارون
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق أميرة الأزهرى سنيل
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط ليلي أبو لغد
١٢١ - الليل الصغير في كتابة المرأة العربية فاطمة موسى
١٢٢ - نظام العبرية القديم ونموذج الإنسان جوزيف فوجت
١٢٣ - الإمبراطورية العثمانية وملقاتها الدولية نيتل الكسندر وفنادولينا
١٢٤ - الفجر الكاذب جون جراي
١٢٥ - التحليل الموسيقي سيدريك ثورپ ديفي
١٢٦ - فعل القراءة قولفانج إيسر
١٢٧ - إرهاب صفاء فتحى
١٢٨ - الأدب المقارن سوزان باسنيت
١٢٩ - الرواية الإسبانية المعاصرة ماريا نولورس أسيس جاروت
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية أندريه جوندز فرانك
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى) مجموعة من المؤلفين
١٣٢ - ثقافة العولة مايك فيذرستون
١٣٣ - الخوف من المرايا طارق على
١٣٤ - تشريح حضارة بارى ج. كيمب
١٣٥ - المختار من نقد ص. إليوت (ثلاثة أجزاء) ت. س. إليوت
١٣٦ - فلاحو الباشا كينيث كوزو
١٣٧ - مفكرات ضابط في الحملة الفرنسية جوزيف ماري مواريه
١٣٨ - عالم التلفزيون بين الجمال والعنف إيلينا تارونى
١٣٩ - باريسيفال ريشارد فاچنر
١٤٠ - حيث تلتقى الأنهار هريوت ميسن
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل آ. م. فورسنر
١٤٣ - قضايا التنظير في البحث الاجتماعى ديريك لايدار
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة كارلو جولونوى
- ١ : محمود على مكي
٢ : هاشم أحمد محمد
٣ : منى قطان
٤ : ريهام حسين إبراهيم
٥ : إكرام يوسف
٦ : أحمد حسان
٧ : نسيم مجلى
٨ : سميرة رمضان
٩ : نهاد أحمد سالم
١٠ : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١ : ليس النقاش
١٢ : بإشراف/ رؤوف عباس
١٣ : نخبة من المترجمين
١٤ : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٥ : منيرة كروان
١٦ : أنور محمد إبراهيم
١٧ : أحمد فؤاد يلبع
١٨ : سمحة الخولى
١٩ : عبد الوهاب طوب
٢٠ : بشير السباعى
٢١ : أميرة حسن نويرة
٢٢ : محمد أبو العطا وآخرون
٢٣ : شوقي جلال
٢٤ : لويس بقطر
٢٥ : عبد الوهاب طوب
٢٦ : طلعت الشايب
٢٧ : أحمد محمود
٢٨ : ماهر شفيق فريد
٢٩ : سحر توفيق
٣٠ : كاميليا صبحى
٣١ : وجيه سمعان عبد المسيح
٣٢ : مصطفى ماهر
٣٣ : أمل الجبورى
٣٤ : نعيم عطية
٣٥ : حسن بيومى
٣٦ : عدلى السمرى
٣٧ : سلامة محمد سليمان

١٤٥ - موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ - الورقة الحمراء	ميجيل دى ليعس	ت : على عبد الرؤوف البمبي
١٤٧ - خطبة الإدارة الطويلة	تاتكريد نورست	ت : عبد الغفار مكارى
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وألونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ - التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطايبى
١٥٣ - غرام القراءة	فيولين فانتويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ - الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التمساني
١٥٧ - خسرو وشيرين	النظامى الكتوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ - الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ - آلة الطبيعة	بول إبرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ - من المسرح الإسباني	البخاندرو كاسوتا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ - تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسبوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)	جان لاکوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ - حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ - العلاقات بين المثنيين والطمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليتمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ - فى عالم طاغور	رابندراناث طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ - دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ - إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ - الطريق	ميفيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ - وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ - حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطايبى
١٧٣ - معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ - التلفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ - أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ - حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ - قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبد الأمير حمدان
١٨١ - النقد الأدبى الأمريكى	فستنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

- ١٨٢ - العنف والنبوة و . ب . بيتس
- ١٨٣ - جان كوكتو على شاشة السينما رينيه جيلسون
- ١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تنام هانز إيندورفر
- ١٨٥ - أسفار العهد القديم توماس تومسن
- ١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل ميخائيل أنورود
- ١٨٧ - الأرضة بُزْدَجْ علوى
- ١٨٨ - موت الأدب اللين كرنان
- ١٨٩ - العمى والبصيرة بول دى مان
- ١٩٠ - محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس
- ١٩١ - الكلام رأسمال الحاج أبو بكر إمام
- ١٩٢ - سياحتنامه إبراهيم بيك زين العابدين المراغى
- ١٩٣ - عامل المنجم بيتر أبراهامز
- ١٩٤ - مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي مجموعة من النقاد
- ١٩٥ - شتاء ٨٤ إسماعيل فصيح
- ١٩٦ - المهلة الأخيرة فالتين راسبوتين
- ١٩٧ - الفارق شمس الطماء شبللى النعمانى
- ١٩٨ - الاتصال الجماهيرى إدوين إمري وآخرون
- ١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية يعقوب لاندائوى
- ٢٠٠ - ضحايا التنمية جيرمى سيبيروك
- ٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة جوزايا رويس
- ٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٢ رينيه ويليك
- ٢٠٢ - الشعر والشاعرية ألفتاف حسين حالى
- ٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم زلمان شانزار
- ٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافالى - سفورزا
- ٢٠٦ - الهولوية تصنع علماً جديداً جيمس جلايك
- ٢٠٧ - ليل إفريقى رامون خوتامنديز
- ٢٠٨ - شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى دان أوريان
- ٢٠٩ - السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
- ٢١٠ - مثنويات حكيم سنائى سنائى الغزنوى
- ٢١١ - فردينان دوسوسير جوناثان كلر
- ٢١٢ - قصص الأمير مرزيان مرزيان بن رستم بن شروين
- ٢١٣ - مصر منذ قيام نابليون حتى رجاء النصر ريمون فلادر
- ٢١٤ - قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع أنتونى جيدنز
- ٢١٥ - سياحت نامه إبراهيم بيك ج٢ زين العابدين المراغى
- ٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
- ٢١٧ - مسرحيتان طليعيتان صمويل بيكيت
- ٢١٨ - رايولا خوليو كورتازان
- ت : ياسين طه حافظ
- ت : فتحى العشرى
- ت : لسوقى سعيد
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : علاء منصور
- ت : بدر الديب
- ت : سعيد الغانمى
- ت : محسن سيد فرجاني
- ت : مصطفى حجازى السيد
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : محمد عبد الواحد محمد
- ت : ماهر شفيق فريد
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : أشرف الصباغ
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
- ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد الطيف حمار
- ت : فخرى لبيب
- ت : أحمد الانصارى
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : أحمد محمود هويدى
- ت : أحمد مستجير
- ت : على يوسف على
- ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
- ت : محمد أحمد صالح
- ت : أشرف الصباغ
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : محمود حمدي عبد القنى
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : سيد أحمد على الناصرى
- ت : محمد محمود محى الدين
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : نادية البنهاوى
- ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كانو ايشجورد	ت . طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيدوية في الكون	باري باركر	ت : علي يوسف علي
٢٢١ - شعرية كفاقي	جريجوري جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراي	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم في مجتمع حر	بول فيرابتر	ت : السيد محمد نفادي
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	ت : طاهر محمد علي البربري
٢٢٧ - المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	موسى ماريديا ليف بوركي	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مائزق البطل الوحيد	نورمان كيمن	ت : أمير إبراهيم العمري
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣١ - الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	ارثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزي ج ١	جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادي	روين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعري منبولى أحمد
٢٣٩ - العربي في الأدب الإسرائيلي	جيلارافر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامي حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - في انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من القموض	وليام إميسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبي
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج ١	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكييل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق علي منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابريل جرتيا ماركث	ت : علي إبراهيم علي منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجافيرية والحداثة في مصر	ولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطوني جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباطة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جورجون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو يدران	ت : علي بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومي
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روينسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روينسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - ديكارت	ديف روينسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ - العجر	سير أنجوس فريزر	ت : عبادة كحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : قاروجان كازانچيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٦١ - رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إلوارد مندوتا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	ت : على يوسف على
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وسموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودى
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزى ج ٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١	وليم جيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ٢	وليم جيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الغربية	توماس هسى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ - الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ - السيدة بريارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ - س. إليوت شاعر وثائقه وكاتب مسرحيا	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التمسالى
٢٧٧ - الجنات الصواع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ - من الألب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفريوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان روافو	ت : على البمبى
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عثمان
٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ - رحلة إبراهيم بك ج ٢	زين العابدين المراهى	ت : محمود سلامة علاوى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٨٦٢٠ / ٢٠٠١



يحفل الأدب الفارسي بكثير من كُتّاب السياحة والرحالين الذين أثروا الأدب الفارسي بما دوّنوه في مذكراتهم خلال رحلاتهم، ومن أولئك الكُتّاب: ناصر خسرو في القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي، وناصر الدين شاه في القرن الرابع عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي، وزين العابدين المراغي.

وسياحت نامه، أو (رحلة) إبراهيم بك تضم أجزاءً ثلاثة؛ حيث جعل كاتبنا من هذه الرحلة المهمة سجلاً تاريخياً صور فيه كافة المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية في المجتمع الإيراني في العصر القاجاري، خاصة فترة حكم (ناصر الدين شاه)، ثم حوت أخلاطاً من الشعر والأمثلة والمأثورات الدينية والشعبية.

ويعد هذا الكتاب أول رحلة تصف أحوال إيران في الفترة المعنية يُقدم في ثوبه العري، وقد تحلّى هذا الثوب بالأمانة والدقة والجمال في آن، أمانة الثقل ودقته وجمال التعبير، وسوف يشعر القارئ الكريم بالمتعة العقلية والروحية إذا وقع في هذا المؤلف بين يديه.